بسم الله الرحمن الرحيم

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ {المائدة/18}

قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ {المائدة/24} قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ {المائدة/25} قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ {المائدة/26}

حل الدولتين ثاني الكذبتين

المؤلف أحمد أبركان

سنة 2023

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين و سيد خلق الله أجمعين سيدنا و حبيبنا و عظيمنا و قرة أعيننا محمد بن عبد الله و آل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و جعلهم امتدادا لرسول الله صلى الله عليه و آله و خصهم بشرف الإمامة و الولاية إذ يقول سبحانه و تعالى في تنصيبهم للأمة من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله آمرا رسوله صلى الله عليه و آله بذلك يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/67} و أجمع علماء أهل البيت و كثير من علماء أهل السنة أن هذه الآية نزلت في غدير خم و هي في تنصيب علي عليه السلام للأمة من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قام رسول الله صلى الله عليه و آله يوم غدير خم بإلقاء خطبته المباركة و المشهورة بخطبة الغدير منصبا لعلي عليه السلام و الأئمة من بعده حتى الإمام المهدي عليهم السلام. و عندما أتم الخطبة نزل عليه جبريل عليه السلام من عند ربه ب ...الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {المائدة/3} فبالولاية إذا أكمل لنا الله ديننا وهي النعمة التي أتمها الله علينا فاللهم لك الحمد على هذه النعمة العظيمة اللهم وفقنا لطاعتك و طاعة رسولك و آل بيته الطيبين الطاهرين وارزقنا موالاتهم و مودتهم في الدنيا و شفاعتهم في الآخرة. و العاقل يعي جيدا أن هذا الحرص من الله و رسوله صلى الله عليه و آله على تنصيب علي عليه السلام و الأئمة من ذريته ما هو إلا رحمة للعالمين إذ هم من رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قال له ربه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {الأنبياء/107} و ليعم الأرض العدل و القسط و هذا هو الغرض الذي من أجله بعث الله الرسل إذ يقول الله سبحانه و تعالى...لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ... و هذا إن شاء الله لا محالة كائن عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف

لقول رسول الله صلى الله عليه و آله ...و منهما مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا المذكور في جميع الكتب المعتبرة عند السنة و الشيعة. كما سأبينه لاحقا. و نفهم من هنا أن ما أراده لنا الله و رسوله لن نصل إليه إلا باتباع السنة المحمدية الحقيقية الأصيلة و الخالصة و الصحيحة و الواضحة و الجلية و السليمة و التي لن تنافي القرآن أبدا و التي هي لا شك التمسك بالكتاب و العترة الطيبة الطاهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله التي أوصى أمته بها مرارا و تكرارا و هي قوله صلى الله عليه و آله تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض و حديث الثقلين هذا المتواتر المروي عن مائة صحابي حسب قول بعض العلماء في أمهات الكتب من بينها. صحيح مسلم . صحيح الترمذي . الإمام النسائي في خصائصه . الإمام احمد بن حنبل . مستدرك الحاكم . كنز العمال . الطبقات الكبرى لإبن سعد . جامع الأصول لإبن الأثير . الجامع الصغير للسيوطي . مجمع الزوائد للهيثمي . الفتح الكبير للنبهاني . أسد الغابة في معرفة الصحابة لإبن الأثير . تاريخ إبن عساكر – تفسير إبن كثير . التاج الجامع للأصول –إبن حجر في كتابه الصواعق المحرقة و قال عنه صحيح . والذهبي في تلخيصه و قال بصحته على شرط الشيخين . والخوارزمي الحنفي . وإبن المغازلي الشافعي– والطبراني في معجمه، وكذلك صاحب السيرة النبوية وفي هامش السيرة الحلبية –وصاحب ينابيع المودة وغيرهم. للتذكير لو لم تمنع السنة من التدوين لكان عدد الصحابة الذين يروون هذا الحديث أكثر بكثير إذ حضر الخطبة يومئذ حوالي مائة و عشرون ألف صحابي فلما نرى مائة منهم فقط هم الذين رووا الحديث هذا, مع أنهم كثير, إلا أن هذا لم يمثل إلا أقل من واحد من الألف من عدد الحاضرين فهل كل الباقين كتموا متعمدين الحق؟ بالطبع لا إنما أكرهوا على ذلك و الله لا يستحيي من الحق و هل منعت السنة إلا لمثل هذه الفضائل لآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فلو لم يمنع الحديث هذا و غيره و حتى خطبة الغدير و كل خطبه أين هي؟ لكنا والله بخير و لعرف كل الناس كل الحقيقة. لكن ولله

الحمد رغم كل ما فعلوا إلا أن الحديث هذا و أمثاله بلغنا بالتواتر وباللفض الذي هو أعلى درجات التواتر و لم و لن تحجب الحقيقة و لله الحمد. وأما الآن فلا مجال للكتمان فالضروف تختلف عما كانت عليه فكل الوسائل مسخرة لنا و نحن و لله الحمد ننعم بمثل هذه الحريات يجب إذا على علماءنا الخروج من صمتهم ليعلنوا للعالم عامة و للمسلمين خاصة الحق كاملا فالمسؤولية عليهم أكبر بكثير مما كانت على أسلافهم الذين ذاقوا من الويل و العذاب ما ذاقوا و لم يكن بإمكانهم القول الصريح في كل ما كتموا مرغمين في أكثر الأحيان على ذلك. ألم يزدجر العلماء بوعيد الله إذ يقول إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولائك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون {البقرة/159} إلا الذين تابوا و أصلحوا و بينوا فأولائك أتوب عليهم و أنا التواب الرحيم {البقرة/160}. أفلا يتوبون و يبينوا ما قد أخفوا أم لا يزال عندهم متسع من الوقت؟ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علما ألجم لجاما من نار يوم القيامة. فالعاقل يتساءل لم كل هذه الكراهية و الحسد لآل بيت النبوة؟ و هذا التأكيد على التمسك بهم من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كأنه يؤكد بأن في مودتهم و التمسك بهم تمسك بالسنة الصحيحة الواضحة إذ هم من يدافعوا عن السنة حق الدفاع و هم من يعلموها و هم معلموها الحقيقيون لقول رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في الحديث المشهور والمتواتر في حجة الوداع بعد ذكر العترة(و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم). إذا فهم السنة بعينها. و فرض الله علينا مودتهم و طاعتهم و قرنها بطاعته و طاعة رسوله صلى الله عليه و آله فقال سبحانه ...قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23} و قال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً {النساء/59} و قال أيضا إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ {المائدة/55} وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ {المائدة/56}. و جعلهم عيبة علمه و

سفينة النجاة لأمة حبيبه صلى الله عليه و آله. أنبأنا زيد بن الحسن بن زيد أبو اليمن الكندي و غيره كتابة قالوا أنبأنا منصور زريق أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت أنبأنا محمد بن أحمد بن زريق أنبأنا أبو بكر بن مكرم بن أحمد بن مكرم القاضي حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنباري حدثنا أبو الصلت الهروي حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم فليأت بابه. و روى شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب. و قال سعيد بن المسيب ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب. و روى يحيى بن معين عن عبدة بن سليمان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال قلت لعطاء أكان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه آله أعلم من علي قال لا و الله لا أعلمه. و قال ابن عباس لقد أعطي علي تسعة أعشار العلم وايم الله لقد شاركهم في العشر العاشر. و قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص لعبيد الله بن عياش بن أبي ربيعة يا عم لم كان ضغو الناس إلى علي قال يا ابن أخي إن عليا كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم و كان له البسطة في العشيرة و القدم في السلام و الصهر لرسول الله صلى الله ليه و آله و الفقه في السنة و النجدة في الحرب و الجود بالماعون. و روى بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن. و روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه إلى غيره. و روى يزيد بن هارون عن قطر عن أبي الطفيل قال قال بعض أصحاب النبي لقد كان لعلي من السوابق ما لو أن سابقة منها بين الخلائق لوسعتهم خيرا. و له في هذا أخبار كثير نقتصر على هذا منها و لو ذكرنا ما سأله الصحابة مثل عمر و غيره لأطلنا.

ولقوله صلى الله عليه و آله مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا و من تعلق بها فاز و من تخلف عنها غرق كما هو في المعجم الأوسط و في مصنف

ابن أبي شيبة. و كل المسلمين إبتداءا من كبار الصحابة و إلى يوم الدين تجب عليهم مودتهم و هذا فرض فرضه الله في القرآن الكريم إذ يقول(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)الشورى 33. فعن بن عباس أنه لما أنزلت هذه الآية الكريمة قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء التي و جبت علينا مودتهم قال (علي و فاطمة و ابناهما) المعجم الكبير للطبراني و ترتيب الأمالي الخمسية للشجري وشرح السنة للبغوي, و قال(إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي و إني سائلكم غدا عنهم)أي أني سائلكم عن أجرتي هذه و إنها لدين على من لم يؤدها و لقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال في حق ميت كان عليه دين من حطام الدنيا(صلوا على صاحبكم) أي لم يصل هو عليه. فكيف بمن كان عليه دين لرسول الله؟ و كأني بالناس يتغافلون عن هذا وهو ليس بالأمر الهين مع أن في مودتهم خيري الدنيا و الآخرة. و العاقل يعي أن في حقيقة الأمر أجرتة صلى الله عله و آله و سلم هي أن نسعد في الدنيا و الآخرة فمن يأبى السعادة؟

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي. وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا هُوَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ عُمَرُ: أَنَا هُوَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ، وَكَانَ أَعْطَى عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا أخرجه الترمذي في المناقب. روي عن أبي رافع قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو نائم أو يوحى إليه و إذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظه فاضطجعت بينه و بين الحية فإن كان شيء كان بي دونه فاستيقض و هو يتلو هذه الآية (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الآية) قال الحمد لله فرآني إلى جانبه فقال ما ضجعك هنا قلت لمكان هذه الحية قال قم فاقتلها فقتلتها فحمد الله ثم أخذ بيدي فقال يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا حقا على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فبقلبه و ليس وراء ذلك شيء. و لم العجب ؟ و حديث رسول الله صلى الله

عليه و آله و سلم في ولاية علي عليه السلام يوم غدير خم كما جاء في أغلب الكتب المعتمدة و منها تفسير ابن كثير و تفسير القرطبي و تفسير الآلوسي و فتح القدير و في تفسير النيسابوري و في الدر المنثور للسيوطي و تفسير حقي و في تفسير مقاتل و في معاني القرآن و في تفسير الرازي و في الكشاف للزمخشري و في سنن بن ماجة و في مسند أحمد و في مصنف ابن أبي شيبة و في السنن الكبرى للنسائي و في المستدرك على الصحيحين للحاكم و في المعجم الكبير للطبراني و المعجم الأوسط و المعجم الصغير و في مسند أبي يعلى الموصلي و في صحيح ابن حبان و في معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني و في مسند الشامين للطبراني و في مشكل الآثار للطحاوي حيث يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) مطابق تماما للآية الكريمة , فهل يشك أحد أن عدو علي ليس عدو لرسول الله صلى الله عليه و آله و عدو لله سبحانه و تعالى مهما كان اسمه؟ أنبأنا أبو الفضل بن أبي عبد الله الفقيه بإسناده إلى أبي يعلى أحمد بن علي: أنبأنا القواريري حدثنا يونس بن أرقم، حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس: أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعليّ مولاه لما قام. قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدرياً كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم: " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ " قلنا: بلى يا رسول الله. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " وروى أبو أحمد العسكري بإسناده عن عمارة بن يزيد، عن عبد الله بن العلاء، عن الزهري قال: سمعت سعيد بن جناب يحدث عن أبي عنفوانة المازني، قال: سمعت أبا جنيدة جندع بن عمرو بن مازن، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " ، وسمعته – وإلا صمتا – يقول، وقد انصرف من حجة الوداع، فلما نزل غدير خم قام في الناس خطيباً وأخذ بيد علي وقال: " من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال عبيد الله: فقلت للزهري: لا تحدث

بهذا بالشام، وأنت تسمع ملئ أذنيك سب علي، فقال: والله إن عندي من فضائل علي ما لو تحدثت بها لقتلت. وقال الامام أحمد: حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعني.

قالا: ثنا قطن عن أبي الطفيل.

قال جمع علي الناس في الرحبة – يعني رحبة مسجد الكوفة – فقال: أنشد الله كل من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: " أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: نعم ! يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " قال فخرجت كأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم.

فقلت له إني سمعت عليا يقول: كذا وكذا. قال فما تنكر ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له.

هكذا ذكره الامام أحمد في مسند زيد بن أرقم رضي الله عنه.

ورواه النسائي من حديث الاعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم به وقد تقدم.

وأخرجه الترمذي: عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة – أو زيد بن أرقم – شك شعبة.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

ورواه ابن جرير: عن أحمد بن حازم، عن أبي نعيم، عن كامل أبي العلاء، عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم.

وقال الامام أحمد: حدثنا عفان، ثنا أبو عوانة، عن المغيرة عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد الله.

قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله منزلا يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير.

قال: فخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره من الشمس.

فقال: " ألستم تعلمون – أو ألستم تشهدون – أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا: بلى ! قال: فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ".

ثم رواه أحمد: عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم إلى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه.

قال ميمون حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ".

وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريث.

فما نحن فيه يجب أن يصحح وهل ننتظر الغرب أو هؤلاء المدعين أنهم السنة ليصححوا لنا. لا والله فهم يعمقون في توسيع هذه الفجوة بين المسلمين ألا ترى أخي الكريم أنهم يتسابقون إلى التطبيع مع العدو لكل المسلمين والمستعمر لفلسطين و بعض أراضي العرب و المسلمين لأن المخطط الصهيونية الاستعماري يهدف الى الغاء الوجود الفلسطيني، والسيطرة على الوطن التاريخي فلسطين. فكيف تريدون أن يقبل بحل الدولتين؟ هو والله ما خطر بباله مرة من أن يكون بجواره شعب إسمهم الفلسطنيون. و لا الفلسطينيون يريدون ذلك و هم على حق فإنهم مظلومون مسلوبون أراضيهم و حقوقهم المشروعة من قبل الله سبحانه و تعالى لا من قبل الشيطان الأكبر. و هم يخططون للإستحواذ على كل بلاد العرب. فنحن والله اليوم والله أحوج منا من أي وقت مضى للوحدة و لا أظن أنها تتحقق إلا باستقلال فلسطين الحبيبة

و ليس هذا بالمستحيل إذا تظافرت جهود الجميع للوحدة و قد بدأتها المقاومة بمعركتها المباركة طوفان الأقصى و استطاعت و لله الحمد أن توحد ساحات محور المقاومة لنصل إن شاء الله إلى وحدة هذه الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس فلننصر فلسطين فننصر بالتالي الإسلام و المسلمين من التفرقة و التشرذم الذي يريده لنا الغرب و يسعى دائما لتوسيعه و تعميقه في جسد هذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه و آله و التي بفضل الله و رحمته و لطفه و برحمته المهداة صلى الله عليه و آله الذي يقول له ربه و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لن تكون بإذن الله هذه الأمة إلا رحمة للبشرية جمعاء و هذا لا شك حاصل إن شاء الله في ظل دولة العدل الإلهي المطلق على يد حجة الله على خلقه الحجة بن الحسن عليهما السلام و عجل الله فرجه الشريف و جعلنا و جميع المسلمين من أتباعه و أنصاره و أنصار آبائه عليهم السلام و أنصار رسول الله صلى الله عليه و آله. فيا لها إذا أخي الكريم من سعادة في الدنيا والآخرة و نحن مع كل هذه الأنوار بإذن الله نتمتع في الجنة. لذا فالكل اليوم يعرف أن السنة التي بين أيدينا ليست تلك التي أرادها الله و رسوله لنا و إنما ضيع منها الكثير و زيد فيها الكثير و مسؤولية العلماء اليوم أكبر من أي وقت مضى لإرشاد الناس و تبيين الحقائق لهم و لا ينبغي للعالم المخلص أن يخاف في الله لومة لائم. للتذكير هذا المنع كان قد أعلن لرسول الله صلى الله عليه و آله قبل موته 'يوم رفض عمر و الكثير معه من أن يعطوا رسول الله صلى الله عليه و آله ما أراد ليضمن لهم الجنة و أبوا إلا الرفض' و نفذ بعد وفاته صلى الله عليه و آله و هذا من قبل من سماهم الله بالإنقلابيين بقوله سبحانه و تعالى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ {آل عمران/144}. و هذا الإنقلاب لا يزال ساري المفعول و يا للأسف حتى اليوم ألا ترى معي أخي الكريم أنه كان للحكام العرب عبر التاريخ الدور الأبرز في وضع قواعد تخدم مصالحهم أولا ثم يبحث لها لاحقا عن التبريرات من قبل علماء السلطان الذين لا هم لهم إلا الكسب الطائل للأموال و الجاه و المنزلة

عنده فكثر المبررون و هؤلاء والله أخطر على الأمة من السلاطين. و بهذا تم إضعاف الدين و تحريف بعض أحكامه و تعطيل البعض الآخر لأن الناس صاروا تبعا لهم إلا من رحم ربك و كما يعلم الجميع الناس على دين ملوكهم. و صارت الفتوى على حسب أهواء الحكام. و صارت هذه الشرذمة التي تتصدر الفتوى و بفضل البيترودولار تحتل مساجدنا و جامعاتنا و تنشر كيفما شاءت هذا الفكر التكفيري الذي إنما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله من قال لآخر يا كافر فقد باء بها أحدهما أو كما قال صلى الله عليه و آله. وكيف بالتكفير و أن الله سبحانه و تعالى يقول في القرآن الكريم ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا أي لا يحق لنا أن نشك في إسلام أحد لمجرد أن ألقى علينا السلام. مع أن أغلب الدول تزعم أنها على مذاهب غير مذهب التكفير هذا فإلى متى يا حكام المسلمين تسمحون بهذا؟ و أشياء أخرى كثيرة و تثير العجب في أمة محمد صلى الله عليه و آله. و هؤلاء الذين يدعون العلم علماء الفضائيات المتزينون بالألبسة الفاخرة و الساعات الباهرة و المكحلين لأعينهم الجالسين مع المتبرجات الكاسيات العاريات الكاشفات لشعورهن و نحورهن و مفاتينهن و أقول لهم و لآباء و أزواج و إخوة هذه النسوة الساكتين عن المنكر و الله إنكم لتتحملون معهن أوزارهن يوم القيامة و أقول لهم هل هذه هي الغيرة عند المسلمين؟ و هم بالطبع يجهلون أن أبغض شهرتين عند الله شهرة اللباس و شهرة الصلاة. الإمامُ عليٌّ عليه السلام –في صفةِ المؤمنِ – يكرَهُ الرِّفعَةَ ولا يُحِبُّ السُّمعَةَ عنه عليه السلام : مَن أحَبَّ رِفعَةَ الدُّنيا والآخِرَةِ فَلْيَمقُتْ في الدُّنيَا الرِّفعَةَ. رجال الكشي عن الحسين بن المختار :دَخَلَ عَبّادُ بنُ كثيرٍ البَصريّ على أبي عبدِ اللَّهِ عليه السلام وعَلَيهِ ثيابُ الشُّهرَةِ غلاظ، فقالَ : يا عَبّادُ ، ما هذهِ الثِّيابُ ؟! فقالَ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، تَعِيبُ هذا عَلَيَّ ؟! قالَ : نَعَم ، قالَ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : مَن لَبِسَ ثيابَ شُهرَةٍ فِي الدُّنيا ألبَسَهُ اللَّهُ ثيابَ الذُّلِّ يوم القيامة.

عنه عليه السلام : ما مِن عَبدٍ يُرِيدُ أن يَرتَفِعَ فِي الدُّنيا دَرَجةً ، فَارتَفَعَ فِي الدُّنيا دَرَجةً ، إلّا وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الآخِرَةِ دَرَجَةً أكبَرَ مِنها وأطوَلَ .

الإمامُ الصّادقُ عليه السلام –في صفةِ المؤمنِ :– لا يَرغَبُ في عِزِّ الدُّنيا ولا يَجزَعُ مِن ذُلِّها ، لِلناسِ هَمٌّ قد أقبَلُوا علَيهِ، ولَهُ هَمٌّ قد شَغَلَهُ.

ذَمُّ شُهرَةِ اللِّباسِ وشُهرَةِ العِبادَةِ

الإمامُ عليٌّ عليه السلام : ما أرى شيئاً أضَرَّ بِقُلوبِ الرِّجالِ من خَفْقِ النِّعالِ وَراءَ ظُهُورِهِم.تنبيه الخواطر

الإمام الحسين عليه السلام : مَن لَبِسَ ثَوباً يَشهَرُهُ ، كَساهُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ ثَوباً مِنَ النّار.

الإمامُ الصّادقُ عليه السلام : كَفى بِالمَرءِ خِزياً أن يَلبَسَ ثَوباً يَشهَرُهُ ، أو يَركَبَ دابَّةً مَشهورَةً.

عنه عليه السلام : إنَّ اللَّهَ يُبغِضُ الشُّهرَتَينِ : شُهرَةَ اللِّباسِ وشُهرَةَ الصَّلاةِ

عنه عليه السلام –لمّا سُئلَ عن زيارةِ قَبرِ الحسينِ عليه السلام :– في السَّنَةِ مرّةً ؛ إنّي أكرَهُ الشُّهرَةَ.بحار الأنوار

عنه عليه السلام : الاشتِهارُ بِالعِبادَةِ رِيبَةٌ.بحار الأنوار

عنه عليه السلام : إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ و تَعالى يُبغِضُ شُهرَةَ اللِّباسِ.الكافي

رجال الكشي عن الحسين بن المختار :دَخَلَ عَبّادُ بنُ كثيرٍ البَصريّ على أبي عبدِ اللَّهِ عليه السلام وعَلَيهِ ثيابُ الشُّهرَةِ غلاظ، فقالَ : يا عَبّادُ ، ما هذهِ الثِّيابُ ؟! فقالَ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، تَعِيبُ هذا عَلَيَّ ؟! قالَ : نَعَم ، قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وآله : مَن لَبِسَ ثيابَ شُهرَةٍ فِي الدُّنيا ألبَسَهُ اللَّهُ ثيابَ الذُّلِّ

لقد نهى الدين الإسلامي عن الكبر والإعجاب بالنفس ، لما له من آثار سيئة في نفوس البشر المحيطين ، ولذلك أمر الله بالتواضع والاعتدال ؛ حيث ان الإسلام دين رحمة وعدل ومودة ، وقد وردت اركان الاسلام في خمس صور رئيسية ذكرها الرسول صلّ الله عليه وسلم في قوله "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" ، وهذه هي أعمدة الدين الإسلامي الرئيسية والتي تدعمها الأوامر الإلهية الأخرى التي

وردت بالقرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة ومنها عدم التكبر الذي يحمل العديد من المظاهر مثل لباس الشهرة الذي نهى عنه الإسلام. وهي من الأمور المحرمة حيث يقول الله تعالى "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا". لقد أمر الإسلام بالاعتدال والتوسط في كل شيء حتى لا يحيد الإنسان عن الطريق المستقيم ؛ بحيث لا يصل إلى درجة الكبر أو الانحطاط ، وقد قال الله تعالى في ذلك "يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" ؛ حيث نهى الله عن الإسراف في كل شيء ، كما قال الرسول صلّى الله عليه و آله وسلم "كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ" ، ويُعتبر الإسراف في الملبس من الأمور المحرمة المنهي عنها لأنها تندرج تحت باب الإسراف والكبر. وقد ورد عن الرسول صلّى الله عليه وسلم أنه قال "مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ، وهو إشارة إلى كل من لبس لباس يبتغي به الشهرة والتكبر أو من لبس ملابس رثة رديئة بهدف الحصول على الشهرة في العبادة والزهد أو الفقر ؛ حيث أنه في الحالتين يحيد الإنسان عن القصد والاعتدال.

لكن ولله الحمد فإن الله سبحانه وتعالى لم يخل أرضه من حجة له على خلقه كما جاء في خطبة الغدير والتي أفردت لها بعون الله و توفيقه كتابا خاصا لمن أراد الرجوع إليه و قد أسميته و تبقى خطبة الغدير الدليل على نكث الناكثين و في كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني قال: " قال أبو عبد الله (عليه السلام): خبر تدريه خير من عشر ترويه، إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نورا، ثم قال: إنا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن، إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال على منبر الكوفة: إن من ورائكم فتنا مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة. قيل: يا أمير المؤمنين، وما النومة؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه. واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف

يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا:(يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون) سورة يس: ٣٠. فاختار الله سبحانه و تعالى بعد رسوله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام ليحفظ ما قد بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و كان أهلا لهذا الدور العظيم فبذل كل ما في وسعه للحفاظ على سنة محمد صلى الله عليه و آله في كل تلك الضروف الصعبة التي كانت تحيط به عليه السلام فلم يزل يعلم أهل بيته و أتباعه و يأمرهم بالكتابة حتى بلغتنا بفضل الله و رحمته و لطفه ببركة رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين الذي عانى ما عاناه لأجل الإسلام و المسلمين من ظلم و بغض و عداوة قريش التي لم تعرف إلا بفضل رسول الله صلى الله عليه و آله و عملت كل ما في وسعها لإبعاد أهل بيته و صرفهم عن حقهم المشروع من قبل الله و رسوله. فما لقي عليه السلام من بعضهم إلا البغض و الحسد و اللعن و السب حتى لعن على سبعين ألف منبر كما يقول السيوطي خلال ثمانين أو تسعين سنة و اتخذوها سنة و لما رفع عمر بن عبد العزيز لعنه من على المنابر قتلوه بالسم لأنه في نظرهم قد أمات السنة. و مع هذا كله فقد استطاع عليه السلام بحمد الله و نعمته و لطفه أن يوصل لنا من خلال ذريته الطيبة الطاهرة و أتباعهم المخلصين لله و رسوله و الأئمة عليهم السلام نحن اليوم السنة الحقيقية لرسول الله صلى الله عليه و آله و التي نأمل و نطمع في الله أن تسع كل المسلمين بإذنه و ما ذلك عليه بعزيز ببركة محمد و آل بيته الطيبين الطاهرين و هي التي أسميها الإسلام المحمدي الأصيل الخالص الذي إنما هو المحقق للحرية التي هي غاية كل البشرية. و لذا اربط دائما النصر و الإنتصار بآل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله الذين هم قدوتنا و أسوتنا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و هم شجرة الشهادة لقول رسول الله صلى الله عليه و آله ما منا إلا مسموم أو مقتول أو كما قال صلى الله عليه و آله و كان هذا ألا ترى أنهم استشهدوا كلهم إلا الإمام المهدي المنتظر الذي إنما غيبه ربه سبحانه ليظهره في آخر الزمن فيملأ الأرض عدلا و قسطا بعدما ملئت ظلما و جورا كما أخبر به سيد خلق الله أجمعين صلى الله عليه و آله. فإن الأمة لهي والله اليوم أحوج منها من كل زمان لمعرفة الحقيقة كل الحقيقة ليلتحق من تخلف عن جهل بسفينة النجاة. أما

من تعمد هذا فهو في الأمواج المتلاطمة و إلى جهنم و بئس المصير.ألا يعي المسلم وضع الأمة عندما لا يجد لتساؤلاته أي جواب؟ ألا يسأل المسلم نفسه لم لم يعرف حتى اليوم قبر فاطمة الزهراء عليها السلام؟لم وصت عليا لتدفن بليل؟لم لم تقبل و أن يصلوا عليها؟ لم أرادوا نبش قبرها؟ أبالصدفة يقتل علي ابن أبي طالب عليه السلام ثم يقتل الحسن ثم يقتل الحسين و يقتل معه ابنه علي الأكبر شبيه رسول الله خلقا و خلقا و منطقا و يقتل معه أخوه أبو الفضل العباس قمر العشيرة و يقتل معه ابنه عبد الله الرضيع و يقتل معه القاسم بن أخيه الحسن و محمد بن الحسن و هما لا يزالان طفلين وتقتل رقية الطفلة الصغيرة فوق رأس أبيها و يقتل معه أصحابه و نعم الأصحاب و يفعل ببنات رسول الله ما فعل ثم يقتل علي زين العابدين ثم يقتل زيد بن علي و ينبش قبره و يستخرج و يصلب مدة أربع سنين ثم يقتل ابنه يحيى ثم يقتل محمدا الباقر ثم يقتل جعفر الصادق ثم يقتل موسى الكاظم ثم يقتل علي الرضا ثم يقتل محمدا الجواد ثم يقتل علي الهادي ثم يقتل حسن العسكري بل حتى أضرحتهم الطيبة لم تسلم كما قتل الكثير من أهل البيت من غير الأئمة. أليس هذه هي أذيته صلى الله عليه و آله في أهل بيته؟ مع أن الله تعالى يقول إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذابا مهينا {الأحزاب/57} و الذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا قد احتملوا بهتانا وإثما مبينا {الأحزاب/58}. أم ليسوا من المؤمنين؟ أم ليست فاطمة الزهراء عليها السلام من المؤمنات؟ و كذلك قوله تعالى إن الذين فتنوا المومين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. أرأيت أخي القارئ الكريم ما فعلت أمة محمد بمحمد و آل محمد؟ أرأيت كيف عقول هؤلاء؟ والله إني لأعجب لهذه الأمة فإلى متى وإلى أي مدى هذا السكوت من قبل أمة الإسلام؟ هل هناك أهل بيت فوق الأرض جرى لهم ما جرى لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمة أبيهم و جدهم؟ فهل كل هذا إلا حقد و حسد؟ ألا ترى في وقتنا هذا الذي يؤمن فيه المسلم بكل هذه الأكاذيب في الإعلانات المروجة للسلع في الفضائيات و الأنترنات و غيرهما و هو يعلم جيدا بأنها كذب في كذب يترك توصيات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يعلم جيدا أنها الحق كل

الحق وأنها المنجية له؟أيعقل هذا؟ بم نفكر؟أم ليس لنا عقول؟وإن الأمة اليوم والله لهي أكثر وعيا من أي وقت مضى فإن الدولة العصرية تشرع قوانين من خلالها تسير شؤون الأمة والكل سواسية أمام هذه القوانين و الكل يلتزم بهذه القوانين و يحترمها و يطالب بحقوقه من خلالها فالأمة اليوم إذا تدرك جيدا مدى أهمية النص لذا عليها اليوم و هي بهذا المستوى من الإدراك أن تعلم أيضا أن للنص الشرعي أهمية بالغة و أنه ليس كلمات فقط يقرأها المسلم و لا يولي لها أي بال وهي أولى بأن يلتزم بها و أولى بأن تطبق بحذافرها من قبل الأمة الإسلامية. أما من ينزعج بمجرد سماع أسماء أهل البيت و يذكر في المقابل الصحابة و كأنه المدافع عن الصحابة دون غيره و كأننا لما نذكر أهل البيت نلغي الصحابة فأقول له والله لو أن الصحابة هم أحياء اليوم ما قبلوا منه تصرفات مثل هذه.ألا يحتاج الصحابة إلى رسول الله؟ألا يرجون شفاعته؟فهو من وصى بأهل بيته.أيقبل منك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تبدل مودتهم المفروضة من قبل الله في القرآن العظيم بمودة غيرهم؟أما من كان منهم محاربا لعلي أو الحسين أو غيرهما من أهل البيت أو سب أهل البيت أو عاداهم و لو بعدوله عنهم إلى أعدائهم فعلى المسلم الحق إن لم يكن يعرفهم كلهم أن يقول إني والله لفي صف رسول الله و أهل بيته مهما كان الخصم. و بهذا يكون قد أختار لنفسه الأصلح لها والأقوم و الأمثل. قد يقول القائل الحمد لله فإني لا أبغضهم أقول له لا يكفي هذا بل تجب مودتهم و من مودتهم بغض عدوهم و موالاة من والاهم و معاداة من عاداهم و في هذا النجاة من النار و الفوز بالجنة جعلني الله و إياكم من هؤلاء و حشرني و إياكم معهم وأسكننا فسيح جنانه إنه ولي ذلك و القادر عليه آمين. كما لا يقبل أبدا الحياد أي أن يكون الإنسان مع رسول الله و مع عدوه في آن واحد فليحسم كل واحد منا هذا الأمر ولا ينبغي الإنتظار أكثر مما انتظرنا لقول رسول الله صلى اله عليه و آله و سلم كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا بن أبي طالب و قوله صلى الله عليه و آله لما سألوه و هل يبغض علي؟ قال القعود عن نصرته بغض له. تخيل لو أن الأمة كافة ناصرت أهل البيت و بالتالي ناصرت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل كان من الممكن أن يحدث كل ما حدث لهؤلاء الأعلام الأطهار و هذه الشجرة

الطيبة التي كلنا يتمنى أن يستظل تحتها و يتنشق من طيبها و ينهل من ثمرها و ينتفع ببركتها؟ أليست الأمة اليوم قادرة على ذلك؟ بل هي والله لقادرة يكفيها من هذا التخلي عن اللهو واللعب و الطرب و الغناء و تهتم بأمور دينها و تتمسك بسفينة النجاة و التي هي والله كما وصفها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و نحن اليوم و لله الحمد في ظل صاحب العصر و الزمان الإمام الحجة بن الحسن عليهما و آباءهما السلام و عجل الله فرجه الشريف ننعم بكل البركات و الخيرات فقام أبطالنا في المقاومة الفلسطينية يوم السابع من شهر أكتوبر 2023 بمعركة طوفان الأقصى ما رفعوا به رؤوس المؤمنين و حركوا في قلوبهم البطولة والحماسة و الشجاعة مما أدى إلى صمود الشعب الأبي و المخلص لله ولرسوله و للمؤمنين فسقى بدمه النقي الزكي الطاهر هذه الأرض المباركة و انتصر هذا الدم النقي الزكي الطاهر على كل هذا القصف الظالم الهمجي القاهر فهي آلاف الأطنان من القذائف و المتفجرات يقولون ما يعادل أربع قنبلات نووية وأبهروا العالم بأدائهم الرائع و العقلاني و الملتزم فأحبهم شعوب العالم' لا الحكام الظلمة الطغاة' فتظاهروا و نددوا بأعلى أصواتهم ما كانوا يخفونه قبل و قد كانوا لا يعرفون شيئا عن غطرسة و ظلم و طغيان و فساد اليهود فانكشف لهم بحمد لله كل ذلك على يد هؤلاء الأبطال الشجعان. و هذا تماما كما انتصر الدم على السيف في ثورة سيد الشهداء الحسين عليه السلام. و ما ثورة إخوانكم بالجزائر ببعيد ثورة السبعة ملايين شهيد و أرادوا اختزالها إلى مليون و نصف.

أما نحن و قد سلكنا و نسلك بإذن الله سبيل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و هم أسوتنا و قدوتنا بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من الله و رسوله و قد كانوا لا يتعاملون مع اليهود و لا يأخذون منهم شيئا من علمهم الذي إنما أخذ منه الآخرون فأدخلوا بذلك في تراثنا الإسلامي و يا للأسف كل هذه الإسرائليات و الخرافات و القصص التي لا تمت للحقيقة بصلة و هي و يا للأسف من تغلب على ثقافتنا الإسلامية و بسببها تفرقت و اختلفت أمتنا فليسع علماؤنا مشكورين لإرشادها و إرجاعها إلى الحق و الحق أحق أن يتبع و الله المستعان. و لما رأيت و أن هذا الغرب الظالم الغاشم الذي زرع في قلب أمتنا الإسلامية فلسطين الحبيبة هذه الغدة السرطانية

التي إنما تخلص منها الغرب آنذاك بإعطائها أرض فلسطين و بمباركة البعض من العرب و المسلمين و يا للأسف و أراد منها أن تكون ثكنة متقدمة له في المشرق العربي لتحمي له مصالحه و أعطاها كل ما تحتاجه من سلاح و عتاد و آليات الحرب المتطورة و المدمرة و جعلها قوة و افتخر بها و لا زال يدعمها بكل ما تحتاجه بدون أي شرط أو قيد حتى و إن تجاوزت كل القوانين و الأعراف و ارتكبت من المجازر ما لم يتحمله عقل من إبادات جماعية و تدمير بنى تحتية و قتل آلاف الأطفال و آلاف النساء و آلاف المدنيين و حرمانهم من كل متطلبات الحياة ما لم يسبق له مثيل بتدعيم من هذا الغرب الذي طالما تبجح و افتخر بديموقراطيته المزيفة و حرية التعبير و العدالة و المساواة و حقوق الإنسان و احترام البيئة و كل هذه المصطلحات الرنانة التي و لله الحمد كشفها أبطال طوفان الأقصى و سقطت سقوطا لا رجعة بعده هذه المعركة المباركة التي أثمرت من يومها إنتصارا عظيما لمحور المقاومة الذي أصبح بحمد الله في خندق واحد ضد العدو الواحد الذي هو الغرب و ما زرع في فلسطين و حققت إنكسارا مهولا في صفوف العدو و كشفت أكاذيبه للعالم كله. فكان والله إنتصارا على جميع المستويات على المستوى الميداني أي العسكري و على المستوى الإعلامي و على المستوى السياسي و على مستويات أخرى ستكشفها الأيام إن شاء الله. و الإنتصار الوحيد الذي أحرزه هذا الكيان الفاشي النازي إنما هو أن و لا حاكم عربي أو إسلامي حرك ساكنا لنصرة فلسطين مع كلما شاهدوا من جرائم إبادة و تطهير عرقي و سفك دماء و... و يعلمون أن أقل ما يجب عليهم مقاطعة العلاقات مع الشيطان الأكبر و ذريته مقاطعة تامة هذا الغرب الذي إنما يبتغي العزة في تذليلنا فنقول له هيهات من الذلة و لا والله لن تكون لك العزة لقول الله سبحانه و تعالى و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين. و لكن نأمل من هذه الشعوب العربية و الإسلامية و معهم الشعوب الحرة في العالم أن يقاطعوا كل السلع لهذا الغرب و الحمد لله البديل موجود. و أقول لهذا الشيطان الأكبر و ذريته يا أنجاس يا أرجاس يا أرذال يا أنذال يا من لم تكونوا للحضة واحدة طاهرين يا من لم تركعوا لله ركعة واحدة و قد والله بلغتكم رسالة رسو الله صلى الله عليه و آله فلا حجة لكم موتوا بغيضكم كافرين و مأواكم النار و بئس المصير ووالله لقد بلغ استكباركم حده و لا والله لن تعودوا لما كنتم عليه أبدا فإن

طوفان الأقصى مرغ أنوفكم في الأرض و كشف زيفكم و عراكم أمام العالم الذي أصبحتم فيه في خبر كان. فيا للعار كل الغرب مع بني صهيون يشنون حرب على النساء و الأطفال.

و لكن لما رأت الويلات المتحدة و من معها من الغرب و أن نتن ياهو هذا الذي كان يكثر الكلام من أنه لن يحاور الإرهابيين و يسترجع الأسرى بقوة السلاح و أنه...و أنه...ما كان إلا كذاب و ما حصل شيء من ذلك أبدا و رذخ إلى ما أراده المقاومون و كان النصر المبين بإذن الله و الذي يلوح في الأفق و هو حاصل بإذن الله لا محالة و هذا وعد من الله و رسوله للمسلمين. و أن هذا الكيان و قد كشف المقاومون جبنه و فشله و هزيمته النكراء و كشفوا من هم الإرهابيون الحقيقيون و من هم أرباب الإرهاب و صناعه. و اتضح للغرب الظالم المستبد الغاشم أن هذا الكيان هو من يحتاج للحماية فكيف يحمي الغرب فغيروا نوعا ما من خطابهم و راحوا يتكلمون عن مصير غزة بعد الحرب و يقولون حل الدولتين. فأقول لهم أنتم من صنعتم هذا الكيان الذي هو مشكلة العالم فارفعوه عن الأرض التي زرعتموه فيها و ارجعوه إلى من حيث أتيتم به و هذا حلكم للمشكلة أما الفلسطنيون فهم من يقررون ما مصير بلادهم و لا شك أن الحل عندهم التحرر من المستعمر و إخراجه من كل شبر من أرضهم و استعادة كل حقوقهم المشروعة من قبل الله لا من قبل المنظومة الدولية التابعة للويلات المتحدة. و لذا فكرت في أن اكتب هذا الكتاب الذي أسميته بعون الله و توفيقه حل الدولتين ثاني الكذبتين أردت من ذلك الكذبة الأولى أرض بلا شعب لشعب بلا أرض و قد شرعتم على اساسها لهذا الكيان التوطين و إنكم تريدون على أساس هذه الكذبة الثانية حل الدولتين شرعنة البقاء في فلسطين فأقول لكم بل الحل الدولة الواحدة على أرضها و ليتمتع أهلها بخيراتها و بركاتها و لينصر الله المقاومة الإسلامية و المجد والخلود لكل الشهداء و الشفاء لكل المصابين و الرجوع لكل المهجرين. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {الحج/40} الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {الحج/41}. و كالعادة لا أكتب على الهامش بل أذكر المراجع مباشرة بعد المتن ولا أذكر رقم الجزء و الصفحة لأن النسخ كثيرة و تختلف فيما بينها و يكفيك كتابة كلمة واحدة فتأتيك كل المراجع فالبحث اليوم أسهل بكثير مما كان عليه في السابق.

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نستهديه و نتوب إليه و نتوكل عليه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلن تجد له و ليا مرشدا و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم و الله الموفق للسداد و الهادي إلى سبيل الرشاد و إليه المعاد و بعد: فإن هذا الكيان الصهيوني كان من صنع وزير الخارجية البريطاني أرثر بلفور في 2 نوفمبر/ تشرين الثاني من عام 1917 حيث سارع إلى كتابة رسالة إلى المصرفي البريطاني وأحد زعماء اليهود في بريطانيا البارون روتشيلد أدت إلى قيام دولة إسرائيل وما تبع ذلك من حروب وأزمات في المشرق العربي.

و كان هذا الوعد وعد بلفور المشؤوم أقول أوضح تعبير عن تعاطف بريطانيا مع مساعي الحركة الصهيونية لإقامة وطن لليهود في فلسطين حيث طلب في هذه الرسالة بلفور من روتشليد إبلاغ زعماء الحركة الصهيونية في المملكة المتحدة وايرلندا بموقف الحكومة البريطانية من مساعي الحركة.

ورغم أن الرسالة لا تتحدث صراحة عن تأييد الحكومة البريطانية لإقامة دولة لليهود في فلسطين، لكنها أدت دوراً أساسياً في اقامة دولة اسرائيل بعد 31 عاما من تاريخ الرسالة، أي عام 1948.

كما ساهم هذا الوعد المشؤوم في تشجيع يهود القارة الاوروبية على الهجرة الى فلسطين خلال الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية، في وقت كانت القارة تشهد صعودا للتيارات القومية المعادية للسامية. فإن ابريطانيا أرادت من خلال ذلك الحصول على دعم الجالية اليهودية في الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية

الاولى لما تتمتع به من نفوذ واسع هناك لدفع الولايات المتحدة للاشتراك في الحرب الى جانب بريطانيا.

و هذا الوعد لم يتضمن كلمة "دولة" بل تحدث عن وطن و يؤكد على عدم القيام بأي شي يمكن أن يمس الحقوق المدنية والدينية للجماعات الاخرى التي تعيش في فلسطين.

وجاءت رسالة بلفور تتويجا لسنوات عديدة من الاتصالات والمفاوضات بين الساسة البريطانيين وزعماء الحركة الصهيونية في بريطانيا. فقد كان موضوع مصير الاراضي الفلسطينية قيد البحث في دوائر الحكم في بريطانيا بعد دخولها الحرب العالمية الاولى مباشرة. وجرى اول لقاء بين حاييم وايزمان، زعيم الحركة الصهيونية لاحقا، وبلفور عام 1904 وتناولت موضوع إقامة وطن لليهود في فلسطين.

نص الرسالة: ما مضمونها بالعربية

وزارة الخارجية

الثاني من نوفمبر/تشرين الثاني سنة 1917

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته بالتصريح التالي الذي يعبر عن التعاطف مع طموحات اليهود الصهاينة التي تم تقديمها للحكومة ووافقت عليها.

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل قصارى جهدها لتحقيق هذه الغاية، على ألا يجري أي شيء قد يؤدي إلى الإنتقاص من الحقوق المدنية والدينية للجماعات الاخرى المقيمة في فلسطين أو من الحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى أو يؤثر على وضعهم السياسي".

سأكون ممتنا لك إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهذا البيان.

المخلص

آرثر بلفور

وابتدأ التخطيط الفعلي من إصدار(تيودور هرتزل) الزعيم الصهيوني عام (1896) م كتابه (الدولة اليهودية)، حيث عقد مؤتمر بازل في سويسرا سنة (1897) م، وجاء في خطاب افتتاح هذا المؤتمر: (إننا نضع حجر الأساس في بناء البيت الذي سوف يؤوي الأمة اليهودية). يقول هذا الكاتب في كتابه هذا فيما قال...أما المشروع الذي أطرحه فإنه ينطوي على توظيف قوة واقعة موجودة بالفعل و سوف أقتصر على الإشارة إلى التروس و العجلات الخاصة بالآلة التي نريد بناءها و سوف أعتمد على المهندسين المهرة في تركيبها أكثر من إعتمادي على نفسي. نعم و هل الغرب كله ليس بمهندسين مهرة؟ فلقد برهنوا على أنهم مهرة في صنع الإرهاب الوحيد في العالم. و يقول بأن كل شيء يعتمد على القوة الدافعة و لكن ما هي قوتنا الواقعة إنها بؤس اليهود. فمن البؤس إلى الجيش الذي لا يقهر؟ فمن البؤس إلى الدولة الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط؟ بين قوسين كلما تقع بين عيني من كتاباتهم أو يتلقاه سمعي منهم من كلمة ديموقراطية تصلني على أنها الدكتاتورية و والله لهذا هو حالهم كلهم. فلقد تحطم كل ما بنوا من منظومة دولية ظالمة. و حث كل اليهود المندمجين في شعوب أخرى أن يندمجوا إلى أعمق أرواحهم بعد أن تكون الدولة اليهودية الجديدة بمؤسساتها المتفوقة قد أصبحت واقعا. و قد فعل الكثيرون من اليهود هكذا و البعض منهم أرغم على ذلك.

وكانت وطأة المشروع الاستعماري البريطاني–الصهيوني المشترك أكبر من أن يقدر الفلسطنيون على مواجهته آنذاك. و أدخل هذا الوعد عنصرا مخيفا من خلال استيلاء القوات البريطانية على القدس وإضفاء الطابع الرسمي على القوة الاستعمارية البريطانية.

يقول المؤرخ الأميركي مايكل ر .فيشباخ المتخصص بتاريخ الشرق الأوسط الحديث، وخصوصاً الصراع العربي – الإسرائيلي. وله عدة كتب ومقالات في...

كانت الفترة بين سنتي 1947 و1949 الأكثرَ حسماً في التاريخ الفلسطيني الحديث، كما أنها أثّرت بشكل عميق وسلبيّ في الشعب الفلسطيني ومستقبله.

عندما أحالت بريطانيا قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة في نيسان/ أبريل 1947، كان هناك تحوّل في ميزان القوى المحلي لمصلحة الحركة الصهيونية على حساب الفلسطينيين ساهمت بنفسها في إحداثه. وبفضل المكاسب الدبلوماسية والسياسية التي وفّرها قرار التقسيم في تشرين الثاني/ نوفمبر 1947، واعتماداً على الدعم الأميركي القوي، شنت القوى الصهيونية حملة هجومية استولت فيها على مقدار من الأرض يتجاوز خطوط التقسيم، ودمّرت قرى ومدناً فلسطينية بأكملها، وأفرغتها من سكانها الفلسطينيين الذين تحوّل معظمهم إلى لاجئين، في حين لم يمنع الدعم العربي القاصر، عسكرياً وسياسياً، النكبةَ الفلسطينية.

تركت سياسة بريطانيا في فلسطين منذ وعد بلفور (1917) والمواجهات التي نتجت عنها بين الحركة الصهيونية والفلسطينيين للسيطرة على مستقبل البلد، دولةَ الانتداب عاجزة عن التعامل مع الوضع سياسياً وعسكرياً، ما دفعها في نهاية المطاف، وفي نيسان/ أبريل 1947، إلى تحويل مشكلة مستقبل فلسطين إلى الأمم المتحدة، في وقت كان ثلث سكان فلسطين من اليهود وثلثاهم من الفلسطينيين العرب. وفي 15 أيار/ مايو 1947، أنشأت الأمم المتحدة لجنة "يونسكوب" (لجنة الأمم المتحدة الخاصة بشأن فلسطين) لوضع خطة لفلسطين ما بعد الانتداب، فقامت اللجنة بجولة في الشرق الأوسط وفي أوروبا، وزارت مخيمات النازحين اليهود الناجين من معسكرات الاعتقال النازية وكانت تضم آلافاً منهم، وفي نهاية عملها توصلت، بناء على اقتراح غالبية أعضائها، إلى خطة لتقسيم فلسطين دولتين، يهودية وعربية، وجعْلِ القدس ومحيطها منطقة دولية. لكن الحدود التي وضعتها اللجنة لم تكن عمليّة، إذ تألّف كل من الدولتين المقترحتين من ثلاثة

أجزاء أساسية بالكاد يتصل كلٌّ منها بالآخرَيْن، كما أعطت للدولة اليهودية مساحة أكبر من مساحة الدولة العربية إلا أن نصف سكانها فقط كانوا من اليهود. أما أقلية أعضاء لجنة "يونسكوب"، فقد اقترحت خطة ترفض التقسيم لصالح دولة فدرالية.

في 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 1947، صوّتت الجمعية العامة للأمم المتحدة لمصلحة اقتراح الأكثرية الصادر عن لجنة "يونسكوب"، وفيما وافق الصهاينة بشكل علنيّ على التقسيم، رفضته الدول العربية والهيئة العربية العليا، التي كانت بمثابة القيادة الفلسطينية الفعلية، فاندلع القتال بين العرب واليهود في فلسطين بعد تصويت الأمم المتحدة على التقسيم مباشرةً، وكانت القوات العربية أقل عديداً وأسوأ تنظيماً بكثير من اليهودية، التي تألفت من ميليشيا الهاغاناه وقوتها الهجومية المتفرّغة، وميليشيا البالماخ، بالإضافة إلى اثنتين من الميليشيات الصغيرة هما "إرغون تسفائي لئومي" (أي المنظمة العسكرية القومية، وتلقّب أيضاً إتزل) و"لوحمي حيروت يسرائيل" (المحاربون من أجل حرية إسرائيل، والمعروفة أيضاً باسم منظمة الليحي وعصابة شتيرن). في المقابل، لم تكن هناك قوة قتالية فلسطينية بالمعنى الصحيح للكلمة، فالتنظيم المسلّح الأساسي كان "جيش الجهاد المقدّس" الذي شكّلته الهيئة العربية العليا، وكان تحت قيادة عبد القادر الحسيني، ولم يكن يعمل سوى في منطقة القدس، في حين نشط في شمال فلسطين "جيش الإنقاذ العربي" المؤلَّف، برعاية جامعة الدول العربية، من متطوّعين من الدول العربية المحيطة بقيادة الضابط اللبناني فوزي القاوقجي، وشكَّل عدد من القرى الفلسطينية أيضاً ميليشيات خاصة للدفاع الذاتي.

ومع حلول أيار/ مايو 1948، استولت القوات الصهيونية المهاجمة على عدد من المدن الكبرى، مثل يافا وحيفا وطبريا، فضلاً عن مساحات واسعة من الدولة العربية المقترحة في قرار التقسيم، وخصوصاً في الجليل، ففر الفلسطينيون أمام زحفها بعشرات الآلاف لاجئين إلى دول الجوار، بعد انتشار الأخبار بين السكان عن الفظائع والمجازر التي ترتكبها العصابات الصهيونية، كتلك التي حصلت في دير ياسين، حيث قتلت القوات شبه العسكرية الصهيونية أكثر من 100 قروي

فلسطيني.

وفي 14 أيار/ مايو 1948، اليوم الذي غادر فيه آخر الجنود والإداريين البريطانيين فلسطين، أعلن الزعيم الصهيوني ديفيد بن غوريون قيام دولة يهودية تدعى إسرائيل.

كانت الحركة الصهيونية تتحضّر جيداً خلال سنوات الانتداب من أجل إعلان استقلالها، فأنشأت شبكة من المؤسسات جاهزة لبدء عملية الحكم، أما في الجانب العربي فكان الأمر على النقيض من ذلك، حيث لم تكن ثمة مؤسسة وطنية فلسطينية حقيقية يمكنها تولي الحكم أو الدفاع.

في 15 أيار/ مايو دخلت فلسطين وحداتٌ من الجيوش المصرية والأردنية واللبنانية والسورية والعراقية والسعودية للدفاع عن الفلسطينيين ومحاربة الإسرائيليين. وعلى الرغم من أنها كانت تحت سقف الجامعة العربية، إلا أن التعاون بينها لم يكن إلا شكلياً، وعمل كلٌّ من تلك الجيوش على الأرض مستقلاً عن الأخرى. وخلال أسبوعين من القتال مع الجيش الإسرائيلي، وصلت القوات العربية الحد الأقصى من التقدم على الجبهات المختلفة، وكانت المعركة الإسرائيلية– الأردنية في مدينة القدس القديمة الأعنف. وبعد هدنة قصيرة عملت الأمم المتحدة على ترتيبها في 11 حزيران/ يونيو، استؤنفت المعارك من 8 تموز/ يوليو إلى 18 منه، واستولت القوات الإسرائيلية بعدها على مدن الناصرة والرملة واللد بعد حصولها على شحنة ضخمة من الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا، وانتساب أعداد كبيرة من اليهود المهاجرين الجدد والأجانب المتطوعين إلى الجيش الإسرائيلي، ما تسبب بزيادة عديده زيادة ملحوظة، كما ساعدت الطائرات التي تم شراؤها من تشيكوسلوفاكيا أو تهريبها من الولايات المتحدة، في تشكيل قوة سلاح جوية ضخمة. وتبع ذلك وقف إطلاق نارٍ ثانٍ استمر من 18 تموز/ يوليو إلى 15 تشرين الأول/ أكتوبر، ليعاود الجيش الإسرائيلي بعدها معاركه ويستولي على بقية الجليل والنقب ويفوز بالحرب.

ومع حلول أوائل سنة 1949، كانت حدود التقسيم التي اقترحتها الأمم المتحدة قد أصبحت غير ذات صلة، فالقوات الإسرائيلية كانت تسيطر على 77 في المئة من فلسطين العام 1948، دخلت فيها مساحات شاسعة مما كان يُفترض أن يصبح الدولة العربية. أما في الـ23 في المئة الأخرى، فكانت القوات المصرية تسيطر على غزة، فيما احتفظت القوات الأردنية والعراقية بالضفة الغربية وشرقي القدس.

لم تنشأ أي دولة فلسطينية، وعلى رغم إقرار جامعة الدول العربية في 20 أيلول/ سبتمبر 1948 تشكيل حكومة عموم فلسطين بقيادة "الهيئة العربية العليا" في غزة، الواقعة تحت السيطرة المصرية، لم تمارس هذه الهيئة أيَّ سلطة فعلية، ولا حتى في غزة. أما في الضفة الغربية، فدعا اجتماع لوجهاء فلسطينيين بأريحا في 1 كانون الأول/ ديسمبر 1948، الأردنَّ إلى ضمّ الضفة الغربية. والأسوأ من ذلك كله كان دفع الحرب السكان الفلسطينيين إلى ترك قراهم ومدنهم، فقد نزح أكثر من 725 ألف فلسطينيّ عن منازلهم أو طردتهم القوات الصهيونية، ليجدوا أنفسهم لاجئين في غزة والضفة الغربية والدول العربية المجاورة. وكان رفض إسرائيل قاطعاً لناحية عدم السماح لهم بالعودة. أما ما يقارب المئة وخمسين ألف فلسطينيّ الذين بقوا في ديارهم ولم يغادروها، فقد وجدوا أنفسهم جزءاً من إسرائيل (وكان عدد كبير منهم أيضاً لاجئاً بلا مأوى) وخاضعين لقانون الأحكام العرفية في الدولة اليهودية الجديدة. وأطلق الفلسطينيون بعد ذلك على تلك الحرب اسم النكبة.

وتدخلت الأمم المتحدة مرة أخرى لإنهاء المعارك، فأرسلت الديبلوماسي السويدي فولك برنادوت وسيطاً إلى فلسطين، ليُغتال في القدس في 17 أيلول/ سبتمبر 1948 على أيدي أعضاء في منظمة الليحي، بعد أشهر من بذله الجهود المكثفة، فتم استبداله برالف بانش الأميركي الجنسية، الذي جمع بعد انتهاء المعارك الأطراف المتنازعة في جزيرة رودس بهدف التوصل إلى اتفاقيات هدنة نهائية، فاستمر عمله من شباط/ فبراير 1949 إلى تموز من السنة نفسها، وقام خلال هذه المدة بترتيب اتفاقيات هدنة بين إسرائيل من جهة ومصر والأردن ولبنان

وسوريا من جهة أخرى، أما العراق فلم يوقّع على هدنة، بل قام بسحب قواته من الضفة الغربية.

وعلى الرغم من وضع هدنة رودس حداً لسفك الدماء، إلا أنها لم تتوصل إلى أي اتفاقيات سلام، وفي 11 كانون الأول/ ديسمبر 1948، أقرّت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم 194، الذي أنشأ "لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة" الخاصة بفلسطين (UNCCP)، وضمت أعضاء من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة، فعقدت مؤتمر لوزان في نيسان/ أبريل 1949 بهدف التوصّل إلى نهاية سلمية ونهائية للصراع، إلا أن المؤتمر، الذي ضم وفوداً من إسرائيل وأربع دول عربية من دون أي تمثيل رسمي للفلسطينيين، فشل في التوصل الى اتفاق مع اختتامه في أيلول/ سبتمبر 1949. وكان القرار رقم 194 دعا أيضاً إلى السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم أو تعويض من يختار منهم عدم العودة. وبعد مرور عام، في 8 كانون الأول/ ديسمبر 1949، أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة وكالة مخصصة لشؤون اللاجئين، وهي "وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين" (الأونروا)، وهدفها توفير خدمات الإغاثة، مثل الحصص الغذائية والخدمات الصحية، إضافة إلى الخدمات الاجتماعية، كالتعليم.

وهكذا، ترك الوضع غير المستقر بعد الحرب قضايا الفلسطينيين الأكثر أهمية من دون حل، مثل قضيتي اللاجئين الفلسطينيين والتمثيل السياسي للشعب الفلسطيني، ما ضاعف حجم الخسائر الكارثية لسنة 1948 على الفلسطينيين، والتي أصبحت من دون أدنى شك لحظة حاسمة في التاريخ الفلسطيني الحديث.
و منذ ذلك الوقت و الفلسطنيون يعانون من ظلم و جور و فساد و غطرسة هذا الكيان الصهيوني الذي وضعه الغرب الحاقد على الفلسطنيين و العرب و المسلمين في هذه البقعة المطهرة المباركة.
و لكن و بحمد الله لم تمر ساعات على انتصار الثورة الإسلامية في إيران، حتى أغلق الشعب الإيراني سفارة العدو الصهيوني واستبدلها بالسفارة الفلسطينية. بعد ذلك بقليل، أعلن الإمام الخميني (قد) أن الجمعة الأخيرة من شهر رمضان يوماً

للقدس، بحيث تكون القضية الفلسطينية محط اهتمام العالم الإسلامي والشعوب الحرة في العالم .وفي هذا الصدد يقول المفكر الفلسطيني منير شفيق: " عندما أعلن الإمام الخميني . رحمه الله . يوم القدس في كل آخر جمعة من شهر رمضان. أنا في ذلك الوقت، كنت لعله في طهران وقتها، ولكن قلت: ما الأمر الآن؟ ما الذي طرأ على فكر هذا الأخ حتى يأتي بقضية القدس؟! نحن كنا في الساحة الفلسطينية معتبرين أن القدس هي قضية موجودة [كباقي القضايا] ولكن أن تجعلها قضية القضايا وتوحد الأمة الإسلامية كلها عليها وتجعلها هي نقطة الصدام الأولى الذي تأخذك إلى الصراع".

بعد انتصار الثورة، أشار الإمام الخميني بوضوح إلى أن القضية الفلسطينية لا تقتصر على معركة جغرافية معينة، بل هي معركة أيديولوجية وحضارية وتاريخية مع الكيان الصهيوني وكل مؤيديه الأشرار والمستكبرين ."وبشأن تأثير الإمام الخميني في تغيير المعادلات في المشهد الفلسطيني، أكد قائد الثورة الإسلامية: "مع حركة الإمام وتحول الإمام على مستوى الأمة الإسلامية، أصبحت فلسطين قضية العالم الإسلامي الأولى. فلسطين هي مركز اهتمام الدول الإسلامية. هز دوي أصوات القيادات الفلسطينية العالم من أعلى سفارة الكيان الصهيوني في طهران في بداية الثورة. لقد فهم الجميع أن حقبة جديدة قد بدأت فيما يتعلق بقضية فلسطين. قد بث الحياة في روح الشعب الفلسطيني المحبط، واليوم يثبت الشعب الفلسطيني وجوده بقوة، كذلك استطاع نقل رسالته إلى العالم.

وخلفه علي خامنئي في 4 حزيران/يونيو 1989 و لا يزال يسير على خطاه و كلاهما و السيد حسن نصر الله و كل المقاومة في لبنان و العراق و سوريا و اليمن و كل المراجع الشيعية تدعم بقوة قضية فلسطين و لن تتخلى عنها ابدا. و لقد برهنت على ذلك في هذه المعركة المباركة طوفان الأقصى.

وثيقة إعلان الاستقلال هو إعلان استقلال دولة فلسطين للمرة الثانية الذي تم في تاريخ 15 نوفمبر 1988 من طرف منظمة التحرير الفلسطينية، في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الـ19 المنعقدة في قاعة قصر الصنوبر

في الجزائر العاصمة. وهو الثاني بعد إعلان الاستقلال وإقامة حكومة عموم فلسطين في المؤتمر الفلسطيني الذي عقد في غزة في تشرين الأول.1948

وثيقة إعلان الاستقلال]عدل[

خلفية سياسية]عدل[

حاولت القيادة الفلسطينية الاستفادة من اندلاع الانتفاضة في أواخر 1987 في التوصل إلى حل سياسي قائم على دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، فيما استمر الرفض الإسرائيلي والأمريكي للتفاوض مع منظمة التحرير. في فبراير 1988 بدأ وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز بمبادرة سياسية في المنطقة تسعى إلى التوصل إلى تسوية سياسية قوامها اتفاق إسرائيلي أردني مع صيغة مشاركة فلسطينية تقبل بها إسرائيل، وواجهت هذه المحاولة معارضة فلسطينية شديدة عبرت عنها بيانات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة. في يوليو 1988 أعلن ملك الأردن الحسين بن طلال فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية منهيا بذلك ما كان يعرف بالخيار الأردني. توجهت منظمة التحرير إلى ملء الفراغ السياسي والقانوني الناشئ عن فك الارتباط والدعوة إلى مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، إلا إنها ووجهت برفض الإدارة الأمريكية لمشاركة منظمة التحرير في عملية السلام، التي اشترطت قبول قرار مجلس الأمن 242 و«نبذ الإرهاب.«

الإعلان]عدل[

تنص الوثيقة التي كتبها محمود درويش وقرأها أمام المجلس الوطني ياسر عرفات، بعد مقدمة تاريخية عن الظلم الذي وقع على الشعب الفلسطيني وعن ثبات الفلسطينيين ونضالهم الذي دام لعقود وصولا إلى الانتفاضة في الأرض المحتلة، على الإعلان عن «قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف». يستند النص سياسيا وحقوقيا إلى «الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين وتضحيات أجياله المتعاقبة دفاعاً عن حرية وطنهم واستقلاله وانطلاقاً من قرارات القمم العربية، ومن قوة الشرعية الدولية التي تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام

1947، وممارسة من الشعب العربي الفلسطيني لحقه في تقرير المصير والاستقلال السياسي والسيادة فوق أرضه«، وهي صيغة قوبلت بإجماع فصائل منظمة التحرير التي قدمت لاحقا قراءات مختلفة لها، واستقبلت بجو احتفالي في القاعة إذ صفق الحضور وقوفا وعزفت فرقة الجيش الجزائري الموسيقية النشيد الوطني الفلسطيني.

استناداً إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين وتضحيات أجياله المتعاقبة دفاعاً عن حرية وطنهم واستقلاله وانطلاقاً من قرارات القمم العربية، ومن قوة الشرعية الدولية التي تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام 1947، وممارسة من الشعب العربي الفلسطيني لحقه في تقرير المصيروالاستقلال السياسي والسيادة فوق أرضه. فإن المجلس الوطني يعلن، باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف من نص إعلان الدولة الفلسطينية، 15 نوفمبر 1988

الفحوى السياسية]عدل[

يرجع إعلان الاستقلال في نصّه بقرارات الأمم المتحدة الصادرة1947 ، ما يتضمن القبول بقرار تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية. رافق إعلان الاستقلال برنامج سياسي جديد يعترف بقراري مجلس الامن 242 و338، مع اشتراط التوافق مع الحقوق الفلسطينية، ويدين الإرهاب، ويمنح المجلس الوطني الفلسطيني صلاحية تشكيل حكومة في المنفى في الوقت الذي يجده ملائما، ويمنح اللجنة التنفيذية صلاحيات ووظائف حكومة المنفى إلى حين تشكيلها. كذلك حصلت القيادة الفلسطينية على صلاحية التفاوض من أجل حل قائم على قراري مجلس الأمن المذكورين الذين ينصان على حدود العام1967 وهو ما أكده ياسر عرفات قبوله في خطابه أمام الجمعية العامة في الامم المتحدة بعد شهر.

إن منظمة التحريرالفلسطينية ستعمل للوصول لتسوية سلمية شاملة بين أطراف الصراع العربي – الإسرائيلي، بما في ذلك دولة فلسطين وإسرائيل والدول

الأخرى، في إطار المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط بما يحقق المساواة وتوازن المصالح، وخاصة حق شعبنا في التحرر والاستقلال الوطني، واحترام حق العيش والسلام والأمن للجميع، ووفقاً للقرارين 242 و 338. وفي حال الإقرار بهذه الأسس داخل المؤتمر الدولي، نكون قطعنا شوطاً أساسياً نحو الحل العادل، مما يتيح الاتفاق على كل ترتيبات الأمن والسلام .من خطاب ياسر عرفات أمام الجمعية العامة في الامم المتحدة، 13 ديسمبر 1993

ردود الفعل الدولية]عدل[

رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بدولة فلسطينية ومنعت ياسر عرفات من السفر إلى نيويورك لمخاطبة الجمعية العامة في الأمم المتحدة، فقررت تلك، وفي خطوة غير مسبوقة، نقل الاجتماع إلى جنيف .في الاجتماع الذي انعقد في 14 ديسمبر 1988 أيدت 150 دولة قرارا يرحب بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني الأخيرة ويدعو لمشاركة منظمة التحرير في مؤتمر دولي للسلام، وعلى قرار ثان بتغيير اسم وفد منظمة التحرير المراقب إلى «وفد فلسطين». أعلنت 84 دولة فورا اعترافا كاملا بدولة فلسطين، وفي الأسابيع التالية أعلنت 20 دولة اعترافا مشروطا. بعد تصريح أدلى به ياسر عرفات في مؤتمر صحفي في جنيف أكد فيه على «حق جميع أطراف النزاع بالوجود في سلام وأمن، بما فيه الدولة الفلسطينية وإسرائيل وجيرانها، وفقا للقرار 242» ورفضه «كليا وبالمطلق لجمسع أنواع الإرهاب بنا فيه إرهاب الأفراد والجماعات والدولة»، وافق وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز على بدء حوار رسمي مع منظمة التحرير. في يناير 1988 حققت منظمة التحرير مكسبا رمزيا بحصولها على حق مخاطبة مجلس الأمن على قدم المساواة مع الدول الأعضاء .

ردود الفعل الفلسطينية]عدل[

لاقى إعلان قيام الدولة الفلسطينية ترحيبا شعبيا في الضفة الغربية وقطاع غزة وحظي بإجماع فصائل منظمة التحرير. أما البرنامج الفلسطيني المرافق لهذا الإعلان فكان محل خلاف، فأيدته حركة فتح والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، بينما عارضت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة النضال

الشعبي البند المتعلق بقبول قرارات مجلس الأمن 242 و338 (قبلهما المجلس الوطني بواقع 253 مقابل 64 صوتا)، إلا أنها لم تنسحب هذه المرة من اللجنة التنفيذية أو من المجلس المركزي .كذلك رفضت الفصائل الفلسطينية الخارجة عن منظمة التحرير توجه قيادة منظمة التحرير الجديد نحو حل تفاوضي قائم على حدود 1967كذلك رفضته حركة المقاومة الفلسطينية حماس حديثة التأسيس، التي أكدت في ميثاقها الصادر في أغسطس 1988، وأكدت على سعيها لإقامة «دولة الإسلام» فوق فلسطين كلها.

تعترف اليوم 105 دول بدولة فلسطينية، وهناك يقارب 70 ممثلية فلسطينية لها صفة سفارة. ونالت فلسطين صفة عضو مراقب في الامم المتحدة التي وافقت على إدراج العلم الفسطيني إلى الأعلام المرفوعة عند مبناها.

تحتفل سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية بذكرى اعلان الاستقلال باعتباره يوم الاستقلال، وهو يوم عطلة رسمية في مناطقها.

و لم يكن هذا الكيان إلا ليبيد شعبا بأكمله و يسلب أرضه و خيراته. و النية نفسها لديه اليوم. ألا ترى إلى ما فعل فيه الغل و الحقد و عدم تحمل الهزيمة النكراء التي كبدها له الأبطال الفلسطنيون المقاومون في العتاد و الجند؟ لقد نادى بأعلى صوته إلحقني يا غرب فأنا في انهيار و أنا إلى زوال. فهرع الغرب كعادته بكل ما يملك إلى نجدته. و لكن و بعد أكثر من 45 يوم ’و قد كان يتكلم و يتبجح و يقول لن أتفاوض مع الإرهابيين و سأرجع المختطفين بقوة السلاح و أقضي على حماس’رذخ إلى ما تقوله حماس الأبية و فاوض و اتفقوا على هدنة مؤقتة استمرت سبعة أيام و كانت بداية الهدنة هذه يوم الجمعة 24نوفمبر2023. و استأنف الكيان الصهيوني بعدها يوم الجمعة 1ديسمبر2023قصفه الملعون للأبرياء و استأنف الغرب المشاهدة على المباشر ما صنعته أيديهم و استأنف المتطبعون المشاهدة لما سيلحق بهم لما يأتي دورهم و إنه لآت لا محالة بإذن الله و استأنفت النار اشتعالها في صدور العرب و المسلمين المقهورين في بلدانهم مع الشعوب الحرة في العالم لتشتعل بقوة غضب الثائرين ثورة ضد الطغيان و الظلم و العدوان على المستضعفين بإذن رب العالمين. و

كل هذا مع أن أمريكا رفضت' و إن كان فقط للإستهلاك الإعلامي'المزيد من قتل المدنيين و النصر المبين آت لا محالة بإذن الله. و لما رأى الغرب و أن هذا الكيان الذي إنما صنعه ليحمي مصالحه في المنطقة محتاج هو لمن يحميه بدأوا يغيرون من كلامهم و يطالبون بحل الدولتين للسلم والسلام في المنطقة. فهل بالله عليك السلم و السلام يجتمعان مع الإحتلال؟ بل إحتلال و إبادة جماعية و قتل آلاف الأطفال و آلاف النساء و آلاف المدنيين و تطهير عرقي و تدمير و تحطيم البنى التحتية و المستشفيات و المدارس و كل شيء من متطلبات الحياة للفلسطنيين. فمع من تريدون أن نسالم؟ فهل السلم مع من يريد إبادة شعب بأكمله و نهب خيراته؟ و هل السلم مع القائم بجريمة التطهير العرقي؟ وهل السلم مع صناع الإرهاب؟ و هل السلم مع من يريد ضرب شعب كامل بالنووي؟و هل السلم مع قتالي النساء و الأطفال؟ و هل السلم مع مصاصي الدماء؟ و هل السلم مع من يتخذ البشر حياوانات؟و هل السلم مع أعدء الله و ملائكته و أنبيائه و رسله و المؤمنين؟ و هل السلم مع من يسخط على الله أن خلق بشرا غيره؟...و هل السلم مع من لم استطع وصفه بل وصفه الله و أنا أذكرك به؟

اليهود في القرآن الكريم

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد آيات كثيرة تتحدّث عن اليهود ولكنّ أكثرها في سورة البقرة، لأنّها أوّل سورة نزلت في المدينة كما يصرّح بعض العلماء، واليهود كانوا أشهر مجموعة من أهل الكتاب في المدينة وكانوا قبل ظهور النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ينتظرون رسولاً بشّرت به كتبهم الدّينيّة، كما أنّهم كانوا يتمتّعون بمكانة اقتصاديّة مرموقة ولذلك كان لليهود نفوذ عميق في المدينة.

فالآية تذكّر اليهود بنعم الله الكثيرة عليهم ومنها اختيار الأنبياء منهم كموسى وهارون ويوشع وداوود وسليمان وأيّوب وعزير وزكريّا ويحيى صلوات الله عليهم أجمعين وغيرهم ومريم أمّ عيسى (عليهما السّلام) إسرائيليّة ينتهي نسبها إلى داوود

ولكنّ اليهود لا يعترفون بالسّيّد المسيح ابن مريم (عليهما السّلام) ويزعمون أنّ المسيح المذكور بالتّوراة لم يأت بعد.

ومنها تشريفهم بالتّوراة والزّبور، وتحريرهم من فرعون، ونجاتهم من الغرق، وإنزال المنّ والسّلوى عليهم، وإعطاءهم الملك والسّلطان في عهد سليمان، وغير ذلك ممّا يستوجب الإيمان والشّكر لا الإنكار والكفر كما فعلوا بنقضهم للعهد والميثاق كما يظهر القرآن الكريم وسنتحدّث عن ذلك إن شاء الله تعالى.

وهذه بعض الآيات من كتاب الله في اليهود

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣ البقرة﴾

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠ البقرة﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨ المائدة﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١ المائدة﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ... ﴿٦٤ المائدة﴾

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢ المائدة﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠ التوبة﴾

وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ {البقرة/14} اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {البقرة/15}

} قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَّعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ {المائدة/60} وَإِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ {المائدة/61} وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {المائدة/62} لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ {المائدة/63} وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ {المائدة/64}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {التوبة/34} يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ {التوبة/35}

فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا {النساء/160} وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {النساء/161}

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {البقرة/94} وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ {البقرة/95} وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ {البقرة/96} قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {البقرة/97} مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ {البقرة/98}

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ {المائدة/20} يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي

كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ {المائدة/21} قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ {المائدة/22}

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {الحشر/11} لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ {الحشر/12} لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ {الحشر/13} لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ {الحشر/14}

أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ {البقرة/100} وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ {البقرة/101}

مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً {النساء/46}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً {النساء/47}

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا {الإسراء/4} فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً {الإسراء/5}

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {آل عمران/21} أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ {آل عمران/22}

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ

تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {المائدة/41}

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ {التوبة/32}.

من المعلوم عند جميع الناس أن اليهود هم شر خلق الله، فهم شر من وطئ الحصى لأنهم قتلة الأنبياء، ومفترو الكذب على الله، الخونة الجبناء، ناقضوا المواثيق، وفوق ذلك فقد حاولوا قتل النبي المصطفى – صلى الله عليه وعلى آله– عدة مرات لكن الله – تبارك وتعالى – نجاه وحفظه.

والمتتبع للتأريخ يدرك غدرهم وحمقهم، وشدة عدائهم للمسلمين، ومن نظر في عصرنا الحاضر وما قاموا به من الإجرام بكل أنواعه ضد إخواننا في أرض غزة من خلال هذه الحرب المدمرة المحطمة لكل البنى التحتية بما في ذلك المستشفيات و المدارس و المخابز و المطاحن وملاجئ الإيواء للأمم المتحدة بفعل كل هذا القصف بآلاف الأطنان من الذخائر و المتفجرات وضرب بالأسلحة المحرمة دولياً و ما جرى معهما من سفك للدماء بقتل الآلاف من النساء و الآلاف من الأطفال و الآلاف من المدنيين و فوق هذا قطع الماء و الكهرباء و الإتصالات... يدرك أن هذا الكيان إنما يريد أن يقول لكل العالم أنا ربكم الأعلى كذبت و خزيت و لعنت يا أجبن خلق الله و يا أهون من بيت العنكبوت. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هو حسبنا ونعم الوكيل. و لكن أخي الكريم ما يرجى من نفوس ملئت حقدا و بغضا و غلا فأصيبوا بالجنون و شعروا بالبراكين تغلي داخلهم فهذه التصرفات تنبئ على حالهم و حال من يؤيدهم و يدعمهم.

قال الإمام الطبري – رحمه الله تعالى –: "لتجدن يا محمد أشدَّ الناس عداوةً للذين صدَّقوك واتبعوك وصدّقوا بما جئتهم به من أهل الإسلام؛ اليهودَ والذين أشركوا تفسير الطبري.

وقال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في تفسير الآية: "ما ذاك إلا لأن كفر اليهود

عناد وجحود، ومباهتة للحق، وغَمْط للناس، وتَنَقص بحملة العلم، ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء، حتى هموا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة، وسحروه، وألَّبوا عليه أشباههم من المشركين – عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة تفسير ابن كثير .

وقال الرازي – رحمه الله –: "اعلم أنه – تعالى – لما ذكر من أحوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى ما ذكره ذكر في هذه الآية أن اليهود في غاية العداوة مع المسلمين، ولذلك جعلهم قرناء للمشركين في شدة العداوة، بل نبه على أنهم أشد في العداوة من المشركين من جهة أنه قدم ذكرهم على ذكر المشركين، ولعمري أنهم كذلك تفسير الرازي.

وقال الخازن – رحمه الله – في تفسيره: "اللام في قوله لتجدن لام القسم تقديره والله يا محمد إنك لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا بك وصدقوك؛ اليهود والذين أشركوا، ووصف الله شدة عداوة اليهود وصعوبة إجابتهم إلى الحق، وجعلهم قرناء المشركين عبدة الأصنام في العداوة للمؤمنين، وذلك حسداً منهم للمؤمنين تفسير الخازن

وقال ابن سعدي – رحمه الله –: "فهؤلاء الطائفتان على الإطلاق أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم سعياً في إيصال الضرر إليهم، وذلك لشدة بغضهم لهم بغياً وحسداً، وعناداً وكفر تفسير السعدي .

عنادهم وتعنتهم، وكثرة أسئلتهم واستفسارهم :إذ من صفاتهم القبيحة أنهم متعنتون، يكثرون الأسئلة والاستفسارات، ومن أمثلة لذلك ما ذكره الله – تبارك وتعالى – في محكم التنزيل عما وقع بين موسى وبين قومه عندما أمرهم أن يذبحوا بقرة فقالوا: أتتخذنا هزواً ثم قالوا: ما هي؟ ما لونها؟ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ ۝ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ۝ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۝ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ سورة

البقرة (67-71).

وقالوا لموسى : وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً سورة الإسراء (90).

تعنتاً وعناداً، وقالوا له كما أخبر الله – تبارك وتعالى – بذلك :وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحق سورة البقرة (146).ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ سورة البقرة (61).

تحريفهم للكتاب :فمن صفاتهم أنهم حرفوا كلام الله Y الذي أُنزل إليهم، وغيروا وبدلوا حتى قال الله – تبارك وتعالى – عنهم للمؤمنين :أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ سورة البقرة (75).

وقال :مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً سورة النساء (46).

وقال الله – تبارك وتعالى :- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ سورة البقرة (104).

وقال الله – تبارك وتعالى – لهم :وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ سورة البقرة (58). فقالوا: حنطة.

الغدر والخيانة :إن الغدر والخيانة صفتان قبيحتان يستقبحهما كل من كانت فطرته سليمة لم تشبها شائبة، لكن من أعظم الصفات التي يتصف بها اليهود – قبحهم الله – صفتا الغدر والخيانة، فهم خونة ينقضون المواثيق ويغدرون، ويخونون من ائتمنهم قال – تعالى :- وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ

إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ سورة البقرة (14).

وقال – تعالى :– وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ سورة البقرة (76).

وقال – سبحانه :– وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ سورة الأنفال (71).

وروى الإمام أبو داود السجستاني – رحمه الله – في سننه "أن النبي ﷺ كان يقبل الهدية، ولا يأكل الصدقة"، زاد "فأهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمَّتها، فأكل رسول الله ﷺ منها، وأكل القوم، فقال :ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة، فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصاري، فأرسل إلى اليهودية :ما حملك على الذي صنعت؟ قالت: إن كنت نبياً لم يضرك الذي صنعت، وإن كنت ملكاً أرحت الناس منك، فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت، ثم قال: في وجعه الذي مات فيه :ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر، فهذا أوان قطعت أبهري" رواه أبو داود وروي عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – عند الدارمي في سننه والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه؛ وقال الألباني: حسن صحيح في صحيح أبي داود .

قسوة قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد :بسبب عصيانهم لله – تبارك وتعالى –، ولرسله – صلوات الله عليهم أجمعين – قال الله – تبارك وتعالى – مخبراً عن حال قلوبهم :ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ سورة البقرة (74).

وقال – سبحانه :– بِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ سورة المائدة (13).

وقال – سبحانه :– لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ سورة الحج (53).

وقد توعد الله – تبارك وتعالى – القاسية قلوبهم بالعذاب فقال – جل وعلا :– أَفَمَن

شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ سورة الزمر (22).

هم قوم مغرورون ومتكبرون :وهاتان الصفتان من أقبح الصفات، فالكبر وحده مانع من دخول الجنة كما جاء عن عبدالله بن مسعود τ عن النبي ﷺ قال :لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر رواه مسلم برقم (91).

ومن كبرهم أنهم قالوا: إنهم أبناء الله وأحباؤه كما قال الله – تبارك وتعالى :– وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ سورة المائدة (18).

وقالوا: لا يدخل الجنة إلا من كان منهم كما قال الله – تبارك وتعالى :– وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ سورة البقرة (111).

,ومن كبرهم وغرورهم أنهم إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ولم يستمعوا له كما أخبر الله – تبارك وتعالى – عنهم :وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ سورة القصص (55).

قتل الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –، ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :ولقبح أخلاقهم فقد قاموا بقتل أنبياء الله – تبارك وتعالى – عليهم الصلاة والسلام –، وحاولوا قتل نبينا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – قال الله – تبارك وتعالى :– إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ سورة آل عمران (21).

وقال الله – جل وعلا :– وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ سورة البقرة (61).

أي: "ظلماً، فإنهم قتلوا أشعياء، وزكريا، ويحيى وغيرهم تفسير السراج المنير

وتفسير النسفي.

,وقال البيضاوي – رحمه الله – في تفسيره: "بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عدَّ عليهم من فلق البحر، وإظلال الغمام، وإنزال المن والسلوى، وانفجار العيون من الحجر، أو بالكتب المنزلة: كالإنجيل، والفرقان، وآية الرجم، والتي فيها نعت محمد ﷺ من التوراة، وقتلهم الأنبياء، فإنهم قتلوا أشعياء، وزكريا، ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم إذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم، وإنما حملهم على ذلك اتباع الهوى، وحب الدنيا كما أشار إليه بقوله :ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ أي: جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات، وقتل النبيين، فإن صغار الذنوب سبب يؤدي إلى ارتكاب كبارها، كما أن صغار الطاعات أسباب مؤدية إلى تحري كبارها، وقيل كرر الإشارة للدلالة على أن ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي، واعتدائهم حدود الله – تعالى"– تفسير البيضاوي.

وقال الله – تبارك وتعالى :– إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ سورة آل عمران (21).

وقال الله – تبارك وتعالى :– ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ سورة آل عمران (112).

نقضهم العهود والمواثيق: ومن أشهر صفات اليهود أيضاً نقضهم العهد والميثاق، فلقد نقضوا عهدهم مع الله – تبارك وتعالى – ومع رسله في أكثرِ من موضع، وسطر الله ذلك في كتابه فقال – سبحانه وتعالى –: أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ سورة البقرة (100).

ويقول سبحانه: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ سورة البقرة (83).

وقال الله – تبارك وتعالى –: أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ

قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ سورة البقرة (246).

وقال الله : الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ سورة الأنفال (56).

وقد حصل هذا قبل بعثة النبي ﷺ، فلما جاء الإسلام، وقدم النبي ﷺ إلى المدينة، وعاهدهم؛ نقضوا العهد أكثر من مرة، وتآمروا مع القبائل الكافرة ضد المسلمين حتى انتقم الله – تبارك وتعالى – منهم وأخزاهم.

· تفرقهم واختلافهم: ومن صفاتهم أنهم تفرقوا إلى جماعات متعددة متناحرة، وما وقع ذلك الاختلاف والتفرق إلا بعد أن جاءهم العلم قال الله – تبارك وتعالى –: وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ سورة آل عمران (105).

وقال الله – تبارك وتعالى –: وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ سورة الشورى (14).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة رواه أبو داود والترمذي وقال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة وفي صحيح ابن ماجة .

وروي عن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – بلفظ: أنه قام فينا فقال: "ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة رواه أبو داود وابن ماجة وقال الألباني: حسن صحيح في صحيح الترغيب والترهيب برقم وصححه في السلسلة الصحيحة .

قلة أدبهم مع الله – تبارك وتعالى –، ومع أنبيائه، وأنهم قوم مفسدون :فهم من أخبث خلق الله، حيث قلَّ أدبهم مع الله – تبارك وتعالى –، ومع أنبيائه، فنسبوا إلى الله – تبارك وتعالى – الولد، وقالوا أن الله فقير قال الله – تبارك وتعالى :– وَقَالَتِ الْيَهُودُ

عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ سورة التوبة (30-31).

وقالوا: يد الله – تبارك وتعالى – مغلولة فقال الله – تبارك وتعالى :- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ سورة المائدة (64).

وقالوا: إن الله – تبارك وتعالى – فقير، ونحن أغنياء فقال الله – سبحانه :- لَّقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ سورة آل عمران (181).

ومن قلة أدبهم مع الأنبياء ما فعله اليهود مع النبي ﷺ، فقد كانوا يسلمون عليه فيقولون: السام عليك أي: الموت، قالت عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي ﷺ : "دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة – رضي الله عنها –: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ :مهلاً يا عائشة!! إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ :قد قلت: وعليكم رواه البخاري ومسلم برقم.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "كان على رسول الله ﷺ ثوبان قطريان غليظان، فكان إذا قعد فعرق ثقلاً عليه، فقدم بز من الشام لفلان اليهودي، فقلت: لو بعثت إليه فاشتريت منه ثوبين إلى الميسرة، فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد، إنما يريد أن يذهب بمالي أو بدراهمي، فقال رسول الله ﷺ :كذب، قد علم أني من أتقاهم لله، وآداهم للأمانة رواه الترمذي وقال أبو عيسى: حديث عائشة حديث حسن غريب صحيح؛ والنسائي وصححه الألباني في صحيح وضعبف الترمذي؛ وفي صحيح وضعيف سنن النسائي .

تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ومن المعلوم أن الأمر بالمعرف والنهي

عن المنكر فيه حياة الأمم، وصلاح الحال والمجتمع، وذلك لأنه إذا وجدت المنكرات في المجتمع من غير أن يوجد من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ فإن ذلك يؤدي إلى فساد المجتمع بأكمله، وجعل الله – تبارك وتعالى – الخيرية لهذه الأمة وذلك لأمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر قال الله – تبارك وتعالى –: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ سورة آل عمران (110).

لكن اليهود بخلاف هذه الأمة تركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فاستحقوا بذلك غضب الله – تبارك وتعالى – عليهم، ولعنهم قال – تبارك وتعالى –: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ سورة المائدة (78– 79).

انعدام الحياء: الحياء من صفات المؤمنين، وهو من الإيمان، ولا يأتي إلا بخير فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ: دعه، فإن الحياء من الإيمان رواه البخاري ومسلم .

وعن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ: الحياء لا يأت إلا بخير رواه البخاري ومسلم .

ومن قبح اليهود وخستهم أنهم ليس عندهم حياء لحديث أبي هريرة τ عن النبي ﷺ قال: كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه، فطفق بالحجر ضرباً فقال أبو هريرة : "والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر" رواه البخاري ومسلم .

أنهم حاسدون للمؤمنين: من صفات المؤمنين الرحمة والتعاطف بعضهم يعطف على بعض، ويحبون الخير لبعضهم بخلاف اليهود فإنهم يتصفون بحقدهم على

المسلمين، وعلى كل صاحب نعمة وذلك لحديث عائشة – رضي الله عنها –: عن النبي ﷺ قال: ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام، والتأمين رواه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة وفي صحيح الترغيب والترهيب. وعموماً فإن اليهود قد جمعوا كل صفة قبيحة فاتصفوا بها، وما ذكرناه سابقاً هو بعض الصفات التي اتصفوا بها – عليهم من الله تعالى ما يستحقون –، ولذلك استحقوا غضب الله – تبارك وتعالى – عليهم، ولعنه لهم، ومسخهم إلى قردة وخنازير، وكل ذلك بسبب مخالفتهم لأوامر الله – تبارك وتعالى –، وإيمانهم بالجبت والطاغوت، وبسبب توليهم الذين كفروا قال الله – تبارك وتعالى –: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ سورة المائدة (60).

وقال سبحانه: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ سورة البقرة (65).

وقال الله – سبحانه –: تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ سورة المائدة (80).

وقال – جل وعلا –: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً سورة النساء (51).

الكذبُ، والغدر، والخيانة، ونقضُ المواثيق والعهود، ويشهد التاريخ بهذه الصفات، حيث حاولوا قتل النبي عليه الصلاة والسلام غير مرّة، فنقضوا بذلك عهدَهم معه، قال –تعالى–: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ).[٦] قتل الأنبياء صلوات الله عليهم وممّن قتلوا من الأنبياء زكريا، ويحيى –عليهما السلام–، قال –تعالى–: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا).[٧]

الاعتداءُ على الخلْق، وأكلُ أموالهم بالباطل، وعصيانُ الله –تعالى–، وعدم التناهي فيما بينهم عن المنكرات، قال –تعالى–: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ

لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).[٨] إخفاءُ العلم وكتمانه على الرغم من أمر الله لهم بتبليغه، قال –تعالى–: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).[٩] الحسدُ، ونشر الفساد في الأرض، وإشاعةُ الفاحشة فيها، والحرصُ على الحياة، قال –تعالى–: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ).[١٠] البخلُ، والذلّ قال –تعالى–: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ).[١١]

وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم في قوله في التوراة: (أنتم أولاد للرب إلهكم). وفي مصطلحاتهم نجدهم يخلعون على أنفسهم صفات المدح والتعظيم فيسمون أنفسهم أيضاً بـ(الشعب الأزلي) وبالعبرية (عام عولام)، و(الشعب الأبدي) وبالعبرية (عام ينصح)، و(شعب الله) وبالعبرية (عام ألوهيم). وانبنى على ذلك احتقارهم للأمم الأخرى وتسميتها بألفاظ السباب والشتائم مثل (الجوييم) و(عاريل) و(ممزير) ، ثم تمادوا في ادعائهم بأن لهم حق السيطرة على العالم ما داموا أنهم أبناء الله وأحباؤه.

–بطلان هذه الدعوى:

لقد بيَّن القرآن الكريم بطلان زعمهم بالأدلة الواضحة الدامغة فقال تعالى :وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِير] المائدة: 18 [

قال الإمام القرطبي في تفسير الآية الكريمة: (لم يكونوا يخلون من أحد أمرين: إما أن يقولوا: هو يعذبنا. فيقال لهم: فلستم إذاً أبناؤه ولا أحباؤه، فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم تقرون بعذابه، وذلك دليل على كذبكم، وإما أن يقولوا: لا يعذبنا. فيكذبوا ما في كتبهم وما جاءت به رسلهم، ويبيحوا المعاصي وهم معترفون بعذاب

العصاة منهم، فيلتزمون أحكام كتبهم.(

وقد كان وسيكون عذاب الله عزَّ وجلَّ لليهود على ذنوبهم في الدنيا قبل الآخرة كما سبق في أثناء الحديث عن تاريخهم.

ثم بَيَّن الله عز وجل بطلان أصل الادعاء، وبيّن لهم ما هو الحق من أمرهم فقال تعالى :بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء] المائدة:18 [أي: ليس الأمر كما زعمتم أيها اليهود، بل الحق أنكم كسائر البشر من خلق الله، إن آمنتم وأصلحتم أعمالكم نلتم الثواب، وإن بقيتم على كفركم وجحودكم نلتم العقاب، لا فضل لأحد على أحد عند الله إلا بالإيمان والعمل الصالح. فالناس من أصل وأب واحد من آدم عليه الصلاة والسلام، وهو من تراب قال تعالى :وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُون] الروم: 20 [

فلا فرق بين أسود وأبيض، ولا ميزة لفرد على آخر، ولا فضل لإنسان على إنسان عند الله إلا بالتقوى، وهو المقياس الصحيح، قال تعالى :يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] الحجرات: 13 [كما أبطل الله عزَّ وجلَّ زعمهم بقوله تعالى :أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً] النساء: 49 [

وتحداهم الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم لإظهار كذبهم بقوله تعالى :قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] الجمعة:6-8 [، وبقوله تعالى :قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِين] البقرة: 94 [

ثم نقول متعجبين ومستنكرين: كيف يكون اليهود أبناء الله وأحباؤه وقد غضب الله عليهم ولعنهم في كتبه المقدسة المنزلة على أنبيائه الكرام ؟! فقد ورد في القرآن الكريم لعن الله عزَّ وجلَّ وغضبه عليهم صراحة في أحد عشر موضعاً في الآيات القرآنية الآتية:

قال تعالى :وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُون] البقرة: 88 [

وقال تعالى :وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّه عَلَى الْكَافِرِين] البقرة: 89 [

–وقال تعالى :إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون] البقرة: 159 [

–وقال تعالى :أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين] عمران: 87[

–وقال تعالى :مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلا] النساء: 46]

–وقال تعالى :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً] النساء: 47 [

– وقال تعالى :أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا] النساء: 51–52 [

–و قال تعالى :فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين] المائدة: 13 [

–وقال تعالى :قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ] المائدة: 60 [

–وقال تعالى :وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء] ....المائدة: 64 [

–وقال تعالى :لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُون] المائدة: 78-79 [

ولعنهم الله ضمناً مع الكافرين والمنافقين والظالمين والكاذبين في آيات كثيرة في القرآن الكريم. كما عذبهم عزَّ وجلَّ بألوان من العذاب لم تحدث لغيرهم، كالمسخ قردة وخنازير. قال تعالى :قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ وَإِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ] المائدة: 60-63 [وحرَّم عليهم طيبات أحلت لغيرهم، قال تعالى :وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِين] الأنعام: 146-147 [وقضى الله عزَّ وجلَّ عليهم بالتشريد والعذاب والمسكنة والغضب عليهم، قال تعالى :ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُون] آل عمران: 112 [

وإن إنزال العذاب من الله عزَّ وجلَّ على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم ثابت في كتبهم التي يقدسونها لتظل شاهداً على افترائهم وكذبهم، فقد ورد في توراتهم قول موسى عليه الصلاة والسلام: (لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة، هو ذا وأنا بعد حيٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي... لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام؛ لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم). وذكرت المزامير بعض العقوبات الإلهية التي نزلت على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم، وفيها: (وتعلقوا ببعل فغور، وأكلوا ذبائح الموتى وأغاظوه بأعمالهم فاقتحمهم الوباء، فوقف فينحاس ودان فامتنع الوباء... لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم،

بل اختلطوا بالأمم وتعلموا أعمالهم، وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً، وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان، وأهرقوا دماً زكيًّا، دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، وتدنست الأرض بالدماء، وتنجسوا بأعمالهم، وزنوا بأفعالهم، فحمي غضب الرب على شعبه وكره ميراثه، أسلمهم ليد الأمم، وتسلَّط عليهم مبغضوهم، وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم...). وقال نبيهم أرميا في رثاء بيت المقدس وما أصابها من الأعداء: (لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها، ذهب أولادها إلى السبي قدام العدو). وقال أرميا عن الله وعذابه: (نحن أذنبنا وعصينا أنت لم تغفر، التحفت بالغضب وطردتنا). وقال: (ردَّ لهم جزاءً يا رب حسب عمل أياديهم، لعنتك لهم، اتبع بالغضب وأهلكهم من تحت سماوات الرب). ثم قال في نهاية رثائه لما أصاب بني إسرائيل: (لماذا تنسانا إلى الأبد وتتركنا طول الأيام، اردنا يا رب إليك فنرتد، جدِّد أيامنا كالقديم، هل كل الرفض رفضتنا ؟! هل غضبت علينا جدًّا ؟!). كما أن الأناجيل نسبت إلى المسيح عليه الصلاة والسلام ذمَّ اليهود وتوعدهم بالعذاب الإلهي، فقال: (يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها، كم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً..(

قد حدثتنا سورة الإسراء أن الله سبحانه وتعالى قضى على بني إسرائيل أن سيفسدوا في الأرض مرتين، وأنه سيسلط عليهم عقب كل إفساد من يسومهم سوء العذاب؛ فقال تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا 4 فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا 5 ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا 6 إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا 7 عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا} [الإسراء: ٤ – ٨].

نبذة مختصرة عن تاريخ اليهود

بعد أن هاجر النّبيّ يعقوب (عليه السّلام) بأولاده من فلسطين إلى مصر،

حيث يقيم ولده يوسف (عليه السّلام) وزير فرعون في ذاك العهد، أقطعهم فرعون إكرامًا ليوسف أرضًا خصبة في مصر وظلّت سلالة يعقوب هناك أمدًا غير قصير، ولكنّ الفراعنة الّذين جاؤوا فيما بعد اضطهدوا اليهود، وساموهم الخسف والعذاب، فذبحوا الأبناء، واستحيوا النّساء، واتّخذوا منهم خدمًا وعبيدًا، ثمّ أرسل الله نبيًّا منهم ولهم، وهو موسى بن عمران (عليه السّلام) فحرّرهم من الظّلم والاستعباد، ثمّ طلب منهم العودة إلى فلسطين، وقتال أهلها ووعدهم النّصر، فتقاعسوا جبنًا وجورًا، فكتب الله عليهم أن يتيهوا في صحراء سيناء أربعين سنة، وفي هذه البرهة توفّي هارون، ثمّ أخوه موسى (عليه السّلام) فخلفه ابن أخته يوشع بن نون. وحوالي القرن الثّالث عشر قبل الميلاد أغار بهم على أرض فلسطين فاحتلّوها، وأبادوا معظم أهلها، وشرّدوا البقيّة الباقية، تمامًا كما صنع نسلهم الصّهاينة في فلسطين سنة 1948 وعلى سبيل المثال لا الحصر ما حصل في دير ياسين حيث جمع الصّهاينة حوالي 25 امرأة حاملاً وبقروا بطونهم بالمُدَى والحراب، وهكذا جمعوا أهل قرية الزّيتونة في المسجد ثمّ نسفوه بالدّيناميت على رؤوسهم وهكذا فعلوا في صبرا وشاتيلا والمسجد الإبراهيميّ وكثير من المجازر وإلى الآن هي مستمّرة في الأرض المحتلّة فلسطين اليوم. المهمّ بعد يوشع أرسل الله سبحانه منهم الكثير من الأنبياء وفي سنة 596 ق.م. أغار على فلسطين ملك بابل وهو « بختنصر » فأزال ملكهم من فلسطين، وذبح منهم كثيرًا، وأسر كثيرًا.

وظلّوا بحكم « بختنصر » إلى سنة 538 ق.م. حيث تغلّب ملك الفرس على « بختنصر » فتنفّس اليهود الصّعداء، واستمرّوا تحت سيطرة الفرس زهاء مئتَيْ عام، وبعدها وقعوا تحت حكم خلفاء الاسكندر الكبير، ثمّ تحت سيطرة الرّومان. وفي سنة 135 ق.م. ثار اليهود على الرّومان، ولكنّ هؤلاء تغلّبوا على اليهود، وأخمدوا ثورتهم، ثمّ أخرجوهم من فلسطين، فهاموا على وجوههم في مختلف بقاع الأرض شرقًا وغربًا، شرذمة في مصر، وأخرى في لبنان وسورية، وثالثة في العراق ورابعة في الحجاز أمّا اليمن فقد عرفها اليهود، ورحلوا إليها للتّجارة في عهد سليمان (عليه السّلام) الّذي تزوّج ملكة اليمن بلقيس.

ومع ظهور الإسلام باعتباره الرّسالة الّتي تقف بوجه مصالحهم اللامشروعة وانحرافاتهم وغطرستهم فإنّهم وقفوا بوجه الدّعوة وبدؤوا يحوكون ضدّها المؤامرات الّتي لا زالت مستمّرة حتّى اليوم.

بنو إسرائيل قتلة الأنبياء

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ ﴾

من يتابع تاريخ بني إسرائيل يجد أنّ أكثر الأنبياء أرسلوا اليهم وذلك لخبثهم وشدّة مكرهم وانحرافهم. وقد قابلوا هذه العناية بهم ونعم الله تعالى عليهم بالكفر والمعاصي واتّباع الأهواء والرّغبات وذلك لتكبّرهم وإصرارهم على ممارسة الفساد وتعطّشهم للدّماء، فقد كذّبوا فريقًا من الأنبياء كنبيّ الله عيسى (عليه السّلام) ونبيّ الله محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقتلوا فريقًا آخر كنبيّ الله يحيى (عليه السّلام) وزكريّا عليه السّلام.

وقال سبحانه في هذا السّياق: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾

وقال أيضًا سبحانه: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾

عذاب اليهود

لقد بلغ العناد بهم حدًّا طلبوا فيه أن يرَوُا الله جهرة شرطًا لإيمانهم يقول الله سبحانه: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾

فهذه الآية بالإضافة إلى أنّها تحكي ظاهرة لجاج اليهود وعنادهم الّذي تميّزوا به دومًا ينمّ أيضًا هذا الطّلب عن جهل بني إسرائيل لأنّ إدراك الإنسان الجاهل لا

يتعدّى حواسه.

ومن جملة وقاحتهم في هذا السّياق أنّهم أنكروا كلّ الكتب السّماويّة دفعة واحدة يقول الله سبحانه: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾

تعصّب اليهود ونفاقهم

يقول الله سبحانه: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

تاريخ اليهود يؤكّد أنّهم مصرّون على تحريف الحقائق ونكران ما عقلوه، في الوقت الّذي كان من المتوقّع أن يكون اليهود أوّل من يؤمن بالرّسالة الإسلاميّة بعد إعلانها لأنّهم أهل كتاب خلافًا للمشركين ولأنّهم قرأوا صفات النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في كتبهم.

لكنّ القرآن يوجّه أنظار المسلمين إلى الحالة النّفسيّة السّائدة لدى هؤلاء القوم فهم يريدون النّبيّ منهم ولهم تعصّبًا ويوضح لهم أنّ الانحراف النّفسيّ يدفع إلى الإعراض عن الحقيقة مهما كانت هذه الحقيقة واضحة بيّنة.

ثمّ يتحدّث عن نفاقهم فهم يتظاهرون بالإيمان لدى لقائهم بالمسلمين ويبرزون إنكارهم عند لقائهم باصحابهم، بل يلومون أولئك اليهود الّذين يكشفون للمسلمين عمّا في التّوراة من أسرار.

غرور اليهود وادّعاؤهم الكاذب

يقول الله سبحانه: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، فالله سبحانه يشير

إلى واحدة من ادّعاءات اليهود الدّالة على غرورهم، هذا الغرور الّذي يشكّل الأساس لكثير من انحرافاتهم، فهم يعتقدون بأنّهم شعب الله المختار، وأنّ عنصرهم متفوّق على سائر الأجناس البشريّة، وأنّ مذنبيهم لن يدخلوا جهنّم سوى أيّام قليلة كأربعين يومًا بعدد الأيّام الّتي عبدوا فيها العجل ليتنعّموا بعدها بالجنّة.

ومن مظاهر أنانيّتهم استفحال ذاتيّاتهم.

هذا الادّعاء لا ينسجم مع أيّ منطق، إذ لا يمكن أن يكون بين أفراد البشر أيّ تفاوت في نيل الثّواب والعقاب أمام الله سبحانه وتعالى. وقال الله سبحانه في هذا السّياق: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

وهذا ينافي العدالة الّتي تقوم على أساس تفضيل النّاس بعضهم على بعض بالإيمان والتّقوى والعمل الصّالح.

وقال أيضًا سبحانه في هذا السّياق: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾

إذ القانون العامّ الّذي يقوم على المنطق قوله تعالى:

﴿ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ فهذا هو القانون العامّ الّذي يشمل المذنبين من كلّ فئة وقوم.

بشّر اليهود بالنّبيّ ثمّ أنكروه

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

التّاريخ يذكر بأنّ اليهود كانوا يبحثون بولع شديد عن منطلق البعثة النّبويّة

ليكونوا أوّل من يؤمن برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فهاجروا ليتّخذوا من يثرب سكنًا بعد أن وجدوا فيها ما يشير إلى أنّها أرض الرّسول المرتقب وبقوا فيها ينتظرون بفارغ الصّبر النّبيّ الّذي بشّرت به التّوراة كما كانوا ينتظرون الفتح والنّصر على الّذين كفروا تحت لواء هذا النّبيّ وكانوا يفتخرون أمام الأوس والخزرج بأنّهم سيكونون من خاصّة صحابة النّبيّ المبعوث.

وإذا بهم يقفون إلى جانب أعداء النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . بسبب لجاجهم وعنادهم . بينما التفّ حول الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من كان بعيدًا عن هذه الأجواء.

فالأهواء والمصالح الشّخصيّة لعبت دورًا بارزًا في إبعاد هذه الفئة عن الحقيقة وحوّلتهم إلى أعداء أشدّاء على المؤمنين.

وقال الله سبحانه في هذا المجال:﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

إثارة اليهود للفتن والحروب

يقول الله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (101) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

يتحدّث القرآن الكريم عن الأوس المدعومة من قبل يهود بني قينقاع، والخزرج المدعومة من قبل بني النّضير، لمّا أغرى قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم في الجاهليّة ليفتنوهم عن دينهم، الّذي خلّصهم من نزعات الجاهليّة وأحقادها وعداوتها وخصومتها وجعلهم متوادّين متحابّين متآلفين.

وكاد يقع الصّدام بينهم فبلغ ذلك النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فركب

حمارًا وآتاهم ونهاهم عن عادات الجاهليّة خاصّة أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بينهم، وقد أعزّهم الله بالإسلام فبكوا وعانق بعضهم بعضًا فنزلت الآيات المباركة.

فتاريخهم إذن يشهد عليهم بأنّهم أهل فتن فهم الّذين أشعلوا الحرب العالميّة الثّانية وكثير من الحروب في هذا العصر سببها ومحرّكها هم اليهود أيضًا الخلافات والصّراعات بين الأحزاب والطّوائف، فعلينا أن نحذرهم ونفوّت عليهم مؤامراتهم وخططهم ونردّها إلى نحورهم.

مكر اليهود وخداعهم وحسدهم

يقول الله سبحانه عنهم: ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

يقول بعض المفسّرين: إنّ اثني عشر من يهود خيبر وغيرها وضعوا خطّة ذكيّة لزعزعة إيمان بعض المؤمنين، فتعاهدوا فيما بينهم أن يصبحوا عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويتظاهروا باعتناق الإسلام، ثمّ عند المساء يرتدّون عن إسلامهم، فإذا سئلوا لماذا فعلوا هذا، يقولون: لقد راقبنا أخلاق محمّد عن قرب، ثمّ عندما رجعنا إلى كتبنا وإلى أخبارنا رأينا ما رأيناه من صفاته وسلوكه لا يتفّق مع ما هو موجود في كتبنا، لذلك ارتددنا، إنّ هذا يحمل بعضهم على القول بأنّ هؤلاء قد رجعوا إلى كتبهم السّماويّة الّتي هم أعلم منّا بها، إذًا لا بدّ أن يكون ما يقولونه صحيحًا وبهذا تتزعزع عقيدتهم.

وفي هذا السّياق يقول الله سبحانه: ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾

وسبب الإصرار على إخراج المسلمين عن دينهم هو الحسد والتّعصّب والحقد على المسلمين يقول الله سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾

قسوة القلب والإجرام عند اليهود

يقول الله سبحانه: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾

عدم الرّحمة وقسوة القلب عند اليهود ظاهرة مثل عين الشّمس فلا شفقة ولا إنسانيّة فهم ينتقلون من مجزرة إلى أخرى فمن دير ياسين إلى الطّائرة المدنيّة إلى صبرا وشاتيلا إلى قانا والآتي قد يكون أفظع والدّول الّتي ترفع شعار شرعة حقوق الإنسان مع مجلس الأمن والأمم المتّحدة لا يعملون ما يوقف الإجرام الصّهيونيّ عند حدّه بل يقفون إلى جانبها ضدّ شعب أعزل من السّلاح، فوصفهم بأنّ قلوبهم كالحجارة أو أشدّ قسوة يستحقّونه بجدارة وأمّا ما يؤكّد نفسيّتهم الإجراميّة قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾

وارتكابهم للجرائم كما أشرنا كثيرًا جدًّا ما ينتظر العالم من شعب يريد أن يبني لنفسه دولة عنصريّة بالقوّة وعلى يد العصابات الصّهيونيّة الّتي ارتكبت أبشع الجرائم بحقّ الإنسانيّة وهي وصمة عار على جبين العالم المتحضّر، وزعماء هذه العصابات أصبحوا وزراء حاكمين كديّان وبيغن ورابين وشارون وغيرهم، فقسوة القلب والإجرام متجذّرة فيهم وآثارها بادية لمن كان له قلب.

والآتي قد يكون أكثر بشاعة إذا لم يضع لها العالم والشّعوب الحرّة حدًّا.

جبن اليهود وحبّهم للحياة

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (13) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾

القرآن الكريم يؤكّد خوفهم وجبنهم قديمًا فهم لا يبرزون لحرب المسلمين وإنّما

يقاتلونهم متحصّنين بالقرى ويرمونكم من وراء الجدران بالنَّبْل والحجر، وفي هذا العصر ما يتفوّق به هذا العدوّ هو سلاح الطّيران والمدفعيّة الثّقيلة والصّواريخ، وكلّ ذلك يؤكّد قول الله سبحانه وقد فضحتهم المقاومة في لبنان وفلسطين ورأينا من خلال شاشات ووسائل الإعلام صريخ وبكاء وارتباك جنود الاحتلال من آثار ضربات المقاومة الإسلاميّة.

وسبب هذا الخوف والجبن هو حبّهم للحياة يقول الله سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (94) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

وهذه تعتبر نقطة ضعفهم والّتي يعمل رجال المقاومة منهم على الاستفادة منها لدحر هذا العدوّ وإخراجه من أرض فلسطين وهذا ما عمل ويعمل عليه رجال المقاومة الإسلاميّة في لبنان والعراق و سوريا و اليمن.

قصّة محاولة اغتيال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

بعد أن استطاع الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يضع حدًّا ليهود الجزيرة العربيّة وهم يهود بني قينقاع، والنّضير، وقريظة، وخيبر، وفدك ووادي القرى، وتيماء، هل استسلم بنو إسرائيل فعلاً للنّبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ وهل تصير الأفعى حمامة؟ كانت نفوس اليهود ملأى بالخبث والعلل بعد هزيمتهم النّكراء، وصمّموا على محاولة أخيرة لاغتيال الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ودبّروا الخطّة التّالية:

تتظاهر زينب بنت الحارث – قائد اليهود الّذي صرعه عليّ (عليه السّلام) – بإيمانها الشّديد بالإسلام، وتتّقي الله ورسوله وتتورّع زمنًا طويلاً إلى أن تتطلي هذه الحيلة على محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وصحبه، وانطلقت الخدعة على المسلمين وذاع صيت زينب الطّاهرة وفضائلها الحميدة، فقرّبها النّبيّ إلى صفوفه،

وأصبحت تزور بيته باستمرار وفي أحد الأيّام، أعدّت زينب اليهوديّة حَمَلاً شهيًّا، وأهدته للنّبيّ وصحبه ليأكلوه وتناول النّبيّ قطعة لحم من الحمل ومضغها لكنّه لم يزدردها، وقال: « والله إن هذا العضم ليخبرني أنّه مسموم » ثمّ لفظ المضغة، ولم يكن الصّحابة قد بدؤوا الطّعام بعد، ولكن سبق لأحدهم وهو ابن البراء أن تناول لقمة من اللّحم وبلعها فمات على الفور، وأحضرت زينب « المؤمنة الفاضلة » إلى النّبيّ واعترفت له اليهوديّة قائلة « لقد بلغت من قومي يا محمّد ما بلغت فقلت في نفسي إن كنت ملكًا استرحت منك وإن كنت نبيًّا فتُخْبَر » وأجابها محمّد « ها قد أخبرت، ماذا تقولين الآن؟ ». ويخبر بعض الرّواة أنّ بنت الحارث ركعت أمام النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأسلمت له فعفا عنها، ويخبر رواة آخرون أنّ أحد المسلمين قد أطاح برأسها بعد أن اعترفت بجريمتها، على أيّة حال فعلت حادثة السّمّ هذه فعلها في المسلمين وجعلتهم لا يثقون باليهود ويخافون غدرهم بالرّغم من قضاء الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليهم.

وأرى و أن على تركيا اليوم شيئا من المسؤولية لأن فلسطين آنذاك كانت تحت الإمبراطورية العثمانية المنهزمة في الحرب العلمية الأولى و قبل أن تضع هذه الحرب أوزارها و يتقاسم المنتصرون فيها تركة الإمبراطورية سارع بلفور إلى كتابة هذه الرسلة التي تسمى اليوم وعد بلفور.

دخلت بريطانيا فلسطين بعدما تلاقت مصالحها الاستعمارية مع الحركة الصهيونية، وأنهت بدخولها 400 عام من الحكم العثماني عقب معارك حامية دارت بين الطرفين داخل الأراضي الفلسطينية خلال الحرب العالمية الأولى عام 1917، ليبدأ بعدها تاريخ من الاضطهادات والتشريد والقمع بحق الفلسطينيين، مع تغيير ديمغرافية الأرض باستقطاب الهجرة اليهودية على مدار الانتداب حتى إعلان إنهائه عام 1948.

تميزت فترة القرن التاسع عشر ميلادي باضطهاد الأوروبيين للأقليات اليهودية، مما اضطر أكثريتهم إلى تغيير أماكن إقامتهم و أجبروا على البحث عن

مكان جديد لهم في العالم، وعن مركز جديد في المجتمع. وبرزت جمعيات و منظمات مختلفة حيث بدأت بشكل محاولات لتجديد الدين اليهودي ومفاهيمه و تقاليده، والاهتمام باللغة العبرية و دراسة التراث العبري، وأبرز هذه المنظمات والجمعيات: جمعية محبي العبرية، و جمعية أبناء موسى. و ازدهرت في هذه الفترة النشاطات الفكرية الداعية لإعادة بناء الشعب اليهودي في وطنه التاريخي كما يزعمون، غير أن هذه النشاطات لم تحقق هدفها حتى جاء عام 1897م الذي يعتبر عاما حاسما في التاريخ اليهودي إذ شهد ميلاد الحركة الصهيونية التي لعبت دورا فعالا في لم شتات اليهود في العالم حتى قيام الكيان الاسرائيلي بفلسطين عام 1948م.

كانت المنظمة الصهيونية في حقبة ما قبل 1948 أهم هيئة لـ الصهيونية العالمية وأكثرها فعاليةً، وكانت تجمع ناشطين متباعدين أيديولوجياً ومبعثرين جغرافياً، يجمعهم الحلم بتأسيس وجود قومي يهودي على الأرض في فلسطين. وكانت المنظمة الصهيونية بمثابة المظلة التي تندرج تحتها الهيئات الأساسية التي تؤمّن التمويل والأرض للمستعمرين الصهاينة الأوائل، وكان الأكثر أهمية ضمنها "الصندوق القومي اليهودي " و"صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار ". ومع حلول الانتداب، عينت الحكومة البريطانية الهيئة التنفيذية الصهيونية التابعة للمنظمة الصهيونية في فلسطين، لتكون بمثابة " الوكالة اليهودية " المشار إليها في المادة 4 من ميثاق الانتداب كجهاز مسؤول عن "المشورة والتعاون" مع بريطانيا في المسائل كافة التي "قد تؤثر في تأسيس الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين".

أسس المؤتمر الصهيوني الأول، الذي انعقد في بازل في سويسرا سنة 1897، المنظمةَ الصهيونية لتكون بمثابة الإطار العام الذي يجمع الحركة الصهيونية ويخدم مصالحها. وقد نص برنامج بازل ، الذي تم اعتماده في المؤتمر، على أهداف المنظمة الصهيونية، ولاسيما "تأسيس وطن آمن للشعب اليهودي في فلسطين بشكل علني وقانوني". وبغية تحقيق هذا الهدف، عدد برنامج بازل أربعة

نشاطات محددة:

أ- التعزيز المناسب للاستيطان في فلسطين باليهود، المزارعين والحرفيين والتجار.

ب- تنظيم اليهود كافة وتوحيدهم، من طريق إنشاء المؤسسات المحلية والعامة الملائمة، وفقاً للقوانين السارية في كل بلد.

ج- تقوية الشعور اليهودي القومي والوعي القومي.

د- اتخاذ الخطوات التحضيرية للحصول على موافقة الحكومات وفق المقتضى لتحقيق هدف الصهيونية.

أما العضوية في المنظمة الصهيونية، فكانت مفتوحة لأي فرد أو مجموعة توافق على برنامج بازل وتدفع المستحقات التي تُدعى "الشيكل الصهيوني". وقد تمت صياغة الدستور الكامل للمنظمة في المؤتمر الصهيوني الثالث سنة 1899، وفيه هيكليتها التشغيلية، بحيث تتألف من: "لجنة الأعمال المصغرة"، التي تشتمل على سبعة أعضاء (ويكون رئيسها رئيس المؤتمر الصهيوني أيضاً)، و"لجنة الأعمال الموسعة"، المؤلفة من قادة المنظمات المختلفة في بلدان مختلفة (وقد تم توسيع هذا الجهاز في مؤتمرات صهيونية لاحقة). وانتخِب تيودور هرتزل رئيساً أولَ للمنظمة الصهيونية وشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة 1904.

أما المشاكل العملية الأساسية التي واجهت الحركة الصهيونية مطلع القرن، فكانت غياب التمويل وعدم إمكان الحصول على الأرض اللازمة لتوطين المستعمرين اليهود في فلسطين، وغياب موافقة الدولة التي كانت تفرض سيادتها على فلسطين، الإمبراطورية العثمانية . وأسست المنظمة الصهيونية، بغية حل هذه المشاكل، عدداً من الأجهزة الفرعية المحورية، فأنشأ المؤتمر الصهيوني الثاني في العام 1898 "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار"، بغية جمع التبرعات للمشروع الصهيوني وليكون بمثابة الأداة المالية للمنظمة الصهيونية. في سنة 1899، تم

تأسيس الصندوق وتسجيله رسمياً في لندن ، وتبع ذلك سنة 1902، إنشاء "بنك أنجلو – فلسطين "، وهو مؤسسة فرعية للصندوق في فلسطين، وجرى افتتاح أول فرع للبنك في يافا سنة 1903. دعم بنك أنجلو فلسطين العمليات الصهيونية، من شراء الأراضي إلى الاستيراد والامتيازات، كما أنشأ شبكة من الاتحادات الائتمانية لتقديم قروض زراعية طويلة الأمد للمستعمرين اليهود. خلال فترة الانتداب، لم يعد "صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار" يمارس أعمال البنك، بل أصبح شركة قابضة لأسهم بنك أنجلو فلسطين. من جهة أخرى، جرى إنشاء "الكيرن هيسود (الصندوق التأسيسي) " في مؤتمر المنظمة الصهيونية سنة 1920 ليكون بمثابة الذراع الدولي لجمع التبرعات للحركة الصهيونية.

وبغية حل مشكلة الأراضي، أنشأت المنظمة الصهيونية الصندوق القومي اليهودي في المؤتمر الصهيوني الخامس سنة 1901. وجمع الصندوق القومي اليهودي الهبات عالمياً من أجل تمويل شراء الأراضي في فلسطين، واستلم أول قطعة أرض هديةً من صاحب أرض روسي صهيوني سنة 1902. وفي السنوات التالية قام بأول عمليات شراء، كما لعب سنة 1909 دوراً أساسياً في تأسيس تل أبيب . ومع انتهاء الانتداب، كانت مشتريات الصندوق القومي اليهودي من مجمل أراضي فلسطين قليلة نسبياً (أقل من ٤ بالمائة)، إلا أنها كانت تشكل نصف الأراضي التي كانت بيد اليهود في فلسطين. وهكذا، لعبت المنظمة الصهيونية، من خلال الصندوق القومي اليهودي، دوراً أساسياً في توطين اليهود المهاجرين إلى فلسطين، مقدمة لهم أرضاً يمكن أن يعيشوا ويعملوا فيها ولو لم يكن لديهم الموارد الكافية (وقلّة منهم كانت تتمتع بمثل هذه الموارد) لشراء هذه الأراضي أو استئجارها في السوق الحرة. وقد لعب الصندوق القومي اليهودي دوراً مهماً آخر بعد 1948، حين سُمِحَ له بشراء "أملاك الغائبين" –وهي أراض مطهرة عرقياً من مالكيها الفلسطينيين– من الدولة. وفي سنة 1953، تم حل الصندوق القومي اليهودي وإعادة إنشائه شركةً إسرائيلية ذات نفوذ واسع في إدارة أراضي إسرائيل (يعيِّن الصندوق 10 من 22 مديراً فيها)، وهي هيئة حكومية موكلة بإدارة الأراضي كافة

التي تم تحديدها ملكاً للدولة أو للصندوق القومي اليهودي.

يقول أليكس ويندر الباحث في تاريخ فلسطين شرعت المنظمة الصهيونية، بعد أن أنشأت المؤسسات الرئيسية التي مكّنت الصهاينة حول العالم من دعم قيام وطن قومي يهودي في فلسطين، بتحويل هذا الدعم إلى وقائع على الأرض. في سنة 1908، افتُتح مكتب فلسطين في يافا (ترأسه آرثر روبين) بصفته فرعاً عملياتياً للمنظمة الصهيونية، وكان دوره تمثيل اليهود القادمين إلى فلسطين في تعاملهم مع الدولة العثمانية، وتنسيق عمليات شراء الأراضي مع الصندوق القومي اليهودي. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ووعد بلفور ، تمكّنت المنظمة الصهيونية من تبديد آخر مخاوفها، ألا وهي الموافقة الدولية على جهودها الاستعمارية. وفي سنة 1918، شكّل حاييم وايزمن ، رئيس الاتحاد الصهيوني البريطاني ذو النفوذ القوي ورئيس المنظمة الصهيونية في ما بعد، اللجنة الصهيونية المعنية بدراسة الظروف في فلسطين وتقديم التقارير للحكومة البريطانية، وأعاد هيكلة مكتب فلسطين إلى أقسام (الزراعة، الاستيطان، التعليم، الأراضي، المالية، الهجرة، الإحصاء) تسمح بقيام بنية تحتية شبه "دولتية" على أرض فلسطين وتحت رعاية بريطانيا. وفي سنة 1921، أعيدت تسمية اللجنة الصهيونية لتصبح الهيئة التنفيذية للحركة الصهيونية في فلسطين، ولتكون بنظر البريطانيين بمثابة الوكالة اليهودية المشار إليها في نص الانتداب.

وحتى بعد أن تم توسيع الوكالة اليهودية في سنة 1929 لتشمل الممثلين اليهود غير الصهاينة، كانت الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية تطابق تقريباً الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية. وبالتالي، وحتى قيام إسرائيل في سنة 1948، كانت الوكالة اليهودية تقوم فعلياً بدور شبه "دولتي" في فلسطين، بالتنسيق مع المنظمة الصهيونية، التي كانت –من جهتها– تجسد الحركة الصهيونية في نطاقها الدولي. وبعد 1948، تابعت الحركة الصهيونية من خلال مؤسساتها، دعم هجرة اليهود وتوطينهم في إسرائيل، لتقوم بالدور نفسه بعد 1967 في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلَين. وفي سنة 1960، اعتمدت المنظمة الصهيونية دستوراً جديداً

وأصبحت تعرف بـ" المنظمة الصهيونية العالمية ". أما هيئاتها الفرعية، بما فيها كيرين هايسود والصندوق القومي اليهودي وبنك أنجلو فلسطين (الذي أعيدت تسميته و أصبح بنك لئومي وكان بمثابة البنك القومي لإسرائيل حتى سنة 1954)، فلا تزال تعمل حتى يومنا هذا قنواتٍ بين المنظمات الصهيونية خارج إسرائيل ومشروع الدولة الاستعماري المستمر.

و بعد أن ذكرت بعض صفات اليهود لا بد و أن أذكر مسألة الجهاد الذي يحثنا عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطيبين الطاهرين.

الجهاد، هو مصطلح إسلامي مأخوذ من بذل الجهد، وهو على ثلاثة أنواع :جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد العدو، والنوع الأخير هو المبحوث عنه في الفقه الإسلامي ويُقسم إلى قسمين: الجهاد الإبتدائي، والجهاد الدفاعي.

يُعتبر الجهاد من فروع الدين ووجوبه ثابت بالضرورة الدينية عند جميع المسلمين، وقد ذكر القرآن الكريم والسنة الشريفة وجوب الجهاد، وفضله، وآثار تركه على الفرد والمجتمع الإسلامي، بالإضافة إلى بيان فضل المجاهدين في الدنيا والآخرة.

ذكر الفقهاء مجموعة من الأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد بكلي قسيمه: الإبتدائي والدفاعي، ومنها: استمرار وجوب الجهاد، ووجوب الاستئذان في الجهاد الإبتدائي دون الدفاعي، وغيرهما من الأحكام الأخرى.

تعريف الجهاد

الجهاد مصدر جاهدت العدو إذا قابلته في تحمل الجهد أو بذل كل منكما جهده أي طاقته في دفع صاحبه، ثم غلب في الإسلام على قتال الكفار .

وللجهاد بحسب الاصطلاح عدة معاني وردت في كثير من الروايات، ومنها:

1. جهاد النفس وقد ورد في الروايات ذكره، والحث عليه، وعُدَّ أهم من جهاد

العدو الظاهر، وقد سُمي الجهاد الاكبر .

2. قيام المرأة بالواجبات الزوجية، وحسن معاشرتها مع الزوج .

3. الجهر بالحق في مواجهة الباطل والظلم والجور.

4. الكد على العيال وطلب الرزق الحلال.

5. الجهاد بالمعنى الفقهي: جهاد العدو الظاهر، وقد عرّفه الفقهاء بقولهم: هو بذل النفس، وما يتوقف عليه من المال في
محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص، أو بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعائر الإيمان، وهو ما سيكون الحديث عنه في المباحث القادمة.

حكمة تشريع الجهاد

قال السيد الطباطبائي :لا يستهدف الإسلام من تشريع الجهاد ما تستهدفه الحروب في المجتمعات الجاهلية من التسلط والاحتلال، وتحصيل الغنائم والأموال والغلبة العنصرية أو الفئوية، ولا ما ترتكبه الدول في هذا العصر من هدم المباني وتخريب المدن وقتل النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والأسرى والعزل والمدنيين الآمنين بالهجوم عليهم ليلاً ونهاراً بالسلاح والقنابل والصواريخ والطائرات وغيرها من أجل الاستيلاء على بلاد الغير سياسياً واقتصادياً وثقافياً .

يستهدف الإسلام من الجهاد إقامة الدين وحفظه وبقائه واستمراره، وبقاء الأُمة الإسلامية، وصيانة كيانها من السقوط والانهيار، ونشر العدل وبسط الحقّ وتطهير الأرض من الظلم والفساد. لقد كانت أغلب الحروب والغزوات التي قام بها النبي ﷺ دفاعية من أجل الدفاع عن بيضة الإسلام وحياة المسلمين، فإنّ مثل غزوة بدر وغزوة أُحد ومعركةالأحزاب كانت لدفع الحملات، وإطفاء نيران الفتن، وإحباط المؤامرات التي يشعلها ويحيكها أعداء الدين للقضاء عليه، واستئصال جذوره وهدم بنيانه.

بداية تشريع الجهاد ومراحله

لم يكن الجهاد مأذوناً به في بداية البعثة قبل الهجرة النبويّة، بل أمر الله ﷻ رسوله ﷺ في البدء بالدعوة لهذه الرسالة، وتوضيح المراد منها، وتحمّل الأذى في تلك الفترة، فاكتفى بالتبليغ، والإنذار والصبر على الأذى مع الصفح عن المشركين، ولم ينصع لما هم عليه، وقد أشار القرآن لهذه المرحلة من الدعوة في الكثير من الآيات القرآنية،[١١] ثمّ أذن الله تعالى بعد الهجرة النبويّة لرسوله ﷺ بالجهاد، وذلك لمّا قويت شوكة الإسلام وكثر المسلمون، وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة.

فضل الجهاد

لقد وردت الكثير من الآيات القرآنية والروايات التي أكدت أهمية الجهاد وفضله وفوائده، ومنها:

- الآيات الكريمة

لقد ذكرت بعضها فضل المجاهدين على غيرهم من القاعدين،[١٥] وكذلك واعدت المجاهدين بالهداية لسبيل الله ﷻ ، والبشارة بأن الشهداء من المجاهدين في سبيل الله تعالى أحياء عن ربهم يرزقون.

- الروايات الشريفة

لقد ذكرت الروايات الكثير من الفضائل للجهاد والمجاهدين، ومنها: إنَّ في الجنة باب يُقال له باب المجاهدون يدخلون منه لوحدهم فترحب بهم الملائكة، وإنَّ عاقبة من يترك الجهاد في الدنيا الذل والفقر، وإنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وإنَّ من جهّز مجاهدا كان له من الأجر كأجر ذلك المجاهد.

شروط وجوب الجهاد

يُشترط في وجوب الجهاد عدة أُمور، وهي:

1. التكليف :يجب الجهاد على المكلّف البالغ العاقل، فلا يجب على الصبي .

2. الحرية :المشهور عند الفقهاء اشتراط الحرية في وجوب الجهاد فلا يجب على العبيد.

3. الذكورة: اتفق الفقهاء على اشتراط الذكورة في وجوب الجهاد، فلا يجب على النساء،[٢٥] وذهب جمع من الفقهاء إلى جواز إخراج النساء لتمريض الجرحى ومداواتهم والطبخ والسقي وغير ذلك من المصالح،وقال بعضهم: الأولى إخراج المسنّات منهنّ، وأمّا الشابات فيُكره إخراجهن إلى أرض العدو،وقُيد خروج المرأة بإذن زوجها، وهذا يكون في حالة عدم إعلان النفير العام، وأما مع إعلانه فلا يُشترط إذن الزوج.

4. القدرة البدنية: يُشترط القدرة والاستطاعة البدنية في وجوب الجهاد، فيسقط الجهاد على الفاقد لها، ويدخل فيه الأعمى حتى مع وجود الذي يقوده في ذلك، ويدخل في ذلك أيضاً العرج الفاحش الذي يمنع من المشي الجيد، ويدخل في ذلك أيضاً الشيخ الكبير في السن الذي لا يستطيع النهوض، والمريض مرضاً مزمناً، ولا يمنع المرض اليسير.

5. القدرة المالية: يُشترط في وجوب الجهاد عدم الفقر الذي يعجز معه عن نفقة عياله، وكذلك نفقة الطريق الذي يفضل عن نفقة عياله، فيما لو كان الجهاد بعيداً، ويدخل في ذلك نفقة زاد الطريق، وتهيئة السلاح، وتحصيل الدابة التي يركب عليها للوصول إلى الجهاد، ومع بذل الإمام ما يحتاج إليه يرتفع المانع فيجب الجهاد.

6. ما يحرم في الجهاد

ذكر الفقهاء مجموعة من الأمور التي تحرم في الجهاد، ومنها:

1. القتال في الأشهر الحرم :ذهب الفقهاء إلى أنه يجوز القتال في السنة كلها إلا في الأشهر الحرم . رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

فإنّه يحرم الجهاد فيها، وترتفع الحرمة إذا بدأ العدو بالقتال أو كان ممن لا يرى حرمة للأشهر الحرم.

2. القتال في الحرم :قال الفقهاء :إنّ الجهاد جائز في جميع الأمكنة، إلّا في الحرم، فإنّ القتال فيه لا يجوز، ويكون ذلك إن لم يبدأ العدو بالاعتداء.

3. الفرار من الزحف :يحرم الفرار من الزحف ويجب الثبات في الجهاد، وقد عدَّ الفقهاء الفرار من الزحف من كبائر الذنوب وواحدة من السبع الموبقات، ويُستثنى من حكم الفرار من الزحف ما لو قلّ عدد المسلمين، بأن يزيد عدد الكفار على ضعف المسلمين.

ما يكره في الجهاد

ذكر الفقهاء بعض الأمور التي تُكره في الجهاد، ومنها:

1. قتل ذي الرحم :قال بعض الفقهاء يُكره للغازي أن يتولّى قتل أبيه الكافر، وعُبّر في موضع آخر بأنّه يستحبّ له أن يتجنّب ذلك،كما يُكره قتل ذي الرحم، والأولى الإعراض عن قتله، ولم يفرّق الفقهاء في ذلك بين الكافر والمشرك وأهل البغي.

2. كراهة قطع الأشجار، ورمي النار، وتسليط المياه، وإلقاء السم، وقتل الحيوان .

أحكام عن كيفية الجهاد

هناك جملة من الأحكام تتعلّق بكيفية الجهاد، ومنها:

- الاستعداد للجهاد وتحصين بلاد المسلمين

يجب الاستعداد للجهاد، وإعداد السلاح الكافي للقتال،

وتدريب المسلمين) المجاهدين) على استعماله من باب وجوب المقدّمات الموقوف عليها الإتيان بالواجبات،كما ينبغي للإمام ومن نصبه في شأن الجهاد أن يُلاحظ أطراف بلاد المسلمين ويعمل على تحصينها، ونصب الأمراء والقواد لقيادة الجيوش والمجاهدين.

وكذلك يجب التربص وتأخير الجهاد إذا كثر العدو وقل عدد المسلمين حتى تحصل الكثرة وتقوى شوكتهم في مجابهة العدو.

- البدء بقتال من يلي المسلمين من الكفار

ذهب جمع من الفقهاء إلى أنّ الأولى أن يبدأ الإمام بمقاتلة من يليه من الكفّار، وقال بعضهم أن يُقاتل الأقرب فالأقرب، إلّا أن يكون الأبعد أشدّ منه خطورة،

- الدعوة إلى الإسلام قبل بدء القتال

يجب على المسلمين قبل البدء بقتال الكفّار دعوتهم إلى الإسلام، بإظهار الشهادتين والتزام جميع أحكام الإسلام.

- نصب العيون والجواسيس على العدو

التجسس على الكفار في الحرب لمعرفة عددهم وعدتهم والاطلاع على مواضعهم أمر مشروع، بل يُعد من ضروريات ومقدمات الحرب والجهاد ولوازمه من أجل أن يتأهب جيش المسلمين لمواجهة أعداءهم والتصدي لهم، كما ذكرت بعض الروايات أن النبي ﷺ أرسل في بعض حروبه من يُخبره بأحوال العدو.

- المبارزة في القتال

وهو ظهور اثنين من الصفين للقتال، وهي مشروعة عند جميع الفقهاء،وذكر بعضهم أنّها على نحوين :مستحبة ومباحة، فأما المستحبة فهي أن يدعو المشرك إلى البراز فيستحب للمسلم أن يبارزه، كما فعل حمزة بن عبد

المطلب ﷺوعلي بن أبي طالب ﷺوعبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر، وأما المباحة فأن يخرج المسلم إلى المشرك ابتداءً فيدعوه إلى البراز، وذكر بعض أنها تجب إذا ألزمها الإمام.

- التبييت الإغارة ليلاً

ذكر الفقهاء كراهة التبييت: وهو الإغارة على العدو ليلاً مع كونهم مستظهرين، وفيهم قوة ولا حاجة لهم بذلك، وإلّا فمع كونهم في حاجة لذلك ترتفع الكراهة.

- التحصن من العدو

ذكر الفقهاء أنّه لو قدم العدو إلى بلد جاز لأهله التحصن منهم، وإن كانوا أكثر من النصف ليلحقهم المدد والنجدة، ولا يكون ذلك فراراً ولا تولياً؛ لأنّ الفرار إنما يكون بعد اللقاء وكذلك التولي، ويصح التحيز إلى الجبل، وكذلك التحيز لمكان يقاتل فيه بالحجارة مع ذهاب السلاح، وكذلك يجوز التحيز إلى الشجر، بل إلى كل ما تتحقق به الفائدة لذلك.

قتل النساء والأطفال والمجانين والعجزة

اتّفق الفقهاء على عدم جواز قتل نساء الكفار وصبيانهم ومجانينهم حتى لو أعانوهم، وحكم الخنثى المشكل كالمرأة،ولا يجوز قتل الشيخ الفاني والمريض.

- التمثيل والغدر بالكفار والسرقة من أموالهم

مما لا خلاف فيه عند الفقهاء، هو عدم جواز التمثيل بالكفار وذلك بقطع الآناف والآذان ونحو ذلك، لما روي عن النبي الأكرم ﷺ في حرمة المُثلة، وكذلك لا يجوز الغدر بهم وذلك بأن يُقتلوا بعد الأمان،وكذلك يحرم السرقة من أموالهم .

أقسام الجهاد

يقسم الجهاد إلى قسمين:

الجهاد الابتدائي

يُعرّف الجهاد الابتدائي بأنّه القتال المبتدأ من المسلمين؛ لأجل الدعوة إلى الإسلام بإدخال الكفار فيه وحملهم على اعتناقه، وإنما سُمي ابتدائياً لأنه يتم بدون عدوان مسبق من قبل الكفار على المسلمين، قد دلت عليه الكثير من الآيات الكريمة،والروايات الشريفة .

أحكام الجهاد الابتدائي

- الحكم التكليفي للجهاد

أجمع الفقهاء من كافة المسلمين هو أنّ الجهاد واجب على الكفاية بحيث لو قام به البعض من المكلّفين سقط عن الباقين منهم، ويمكن إن يُراد من الكفاية هو أن ينهض قوم يكفون في جهادهم.

واستدل على كون الجهاد واجباً بالوجوب الكفائي بآية النفر،[٦٠] وآيات أخرى،[٦١] وبمجموعة من الروايات.

قال الشيخ الطوسي :إنّ الجهاد فرض لإعزاز دين الله، ودفع الشر عن العباد، والمقصود أن يأمن المسلمون ويتمكنوا من القيام بمصالح دينهم ودنياهم، فإذا اشتغل الجميع به لم يتفرغوا للقيام بمصالح دنياهم.

الموارد التي يجب فيها الجهاد

الحكم الأولي للجهاد هو الوجوب كفاية، أي مع قيام البعض به يسقط عن الباقين، لكن هناك بعض الحالات يُصبح فيها الجهاد واجباً عينياً، ومنها:

1. أن يُعينه المكلف على نفسه بالنذر أو العهد أو اليمين أو الإجارة أو غير ذلك من الأسباب التي تخرج التكليف من الكفاية إلى العينيّة .

2. إذا إلتقى الزحفان وتقابل الصفّان حَرُمَ على من حضر الانصراف، وتعين عليه الثبات، ومواجهة العدو.

3. إذا نزل الكفار على بلد تعيّن على أهله قتالهم.

- استمرارية وجوب الجهاد

اتّفق الفقهاء على أنّ وجوب الجهاد الابتدائي مشروط بوجود الإمام، أو نائبه الخاص، فلا يجوز الجهاد من دون إذنه حتى مع وجود الفقيه الجامع للشرائط، أما الجهاد الدفاعي فلا يُشترط فيه إذن من الإمام.

قال صاحب الجواهر :نعم، يُمكن أن يُستفاد من كلمات بعض الفقهاء جوازه ومشروعيته بإذن الفقيه العام في زمان الغيبة، لولا الإجماع.

تحديد وجوب الجهاد بالمرة الواحدة في العام

أقل الجهاد في زمن حضور الإمام هو أن يفعل في كل عام مرة واحدة، وكذلك فإن الجزية تجب على أهل الذمة في كل عام، وهي بدل عن النصرة فكذلك مُبدلها وهو الجهاد، ولأنّ تركهم أكثر من ذلك يوجب تقويتهم وتسلطهم فيجب في كل عام إلّا مع العذر .

- الاستئذان في الجهاد

من تحقّقت فيه شرائط وجوب الجهاد وجب عليه أن يستأذن من يجب استئذانه، وهم كالتالي:

إذن الإمام

المشهور عند الفقهاء اشتراط إذن الإمام أو إذن نائبه الخاص في وجوب الجهاد الابتدائي؛ كما يشترط دعوته لهم إلى الجهاد، ولا يتولى ذلك الفقيه العام في زمان غيبة الإمام.

إذن الوالدين

ذكر بعض الفقهاء أنّ إذن الوالدين إذا كانا مسلمين شرط في وجوب الجهاد، فلا يصح الجهاد ممن كان له أبوان مسلمان إلا بإذنهما أو بإذن الحي منهما، بلا فرق بين أن يكون الأب أو الأم،وذهب بعض الفقهاء إلى عدم لزوم الاستئذان منهما للجهاد، بحيث لو خرج من دون علمهما وعدم نهيهما لا يكون آثما.

هذا كله إذا كان وجوب الجهاد كفائياً، وأمّا إذا كان عينياً فلا يتوقّف على إذنهما أو عدم منعهما وإيذائهما.

ويسقط اشتراط الإذن لو كان الأبوان كافرين، ولا يحرم مخالفتهما فيه.

إذن الدائن

ذهب الفقهاء إلى أنّه لو كان الدين حالّاً فلا يصح خروج المدين إلّا مع الاستئذان من صاحب الدين لو لم يكن المدين معسراً، وأما مع إعساره فلا يحق منعه.

ولو تعين على المديون الجهاد وجب عليه الخروج سواءً كان الدين حالّاً أو مؤجلاً موسراً أو معسراً إذن له غريمه أم لم يأذن؛ لأنّ الجهاد تعلق بعينه فكان مقدماً على ما في ذمته كسائر فروض الأعيان، إلّا أنّه ينبغي له أن لا يعرّض نفسه لمظانّ القتل بأن يبارز أو يقف في أول المقاتلة أو نحو ذلك مما فيه تغرير.

- الاستنابة في الجهاد

ذهب جمع من الفقهاء إلى أنّ من عجز عن الجهاد بنفسه وقدر على الاستنابة، وجب عليه أن يستنيب غيره ويقيمه مقامه في الجهاد وتجهيزه بما يحتاج إليه، وذهب آخرون إلى استحباب ذلك، ثم إنّه لو كان قادراً على الجهاد فجهّز غيره جاز وسقط عنه.

- الاستعانة بغير المسلم في الجهاد

يجوز للإمام أن يستعين بأهل الذمة على قتال المشركين، لكن بشرط أن يكون بالمسلمين قلة وفي المشركين كثرة، وأن يكون المشرك مأموناً من الغدر، حسن الرأي في المسلمين، ومع عدم توفر هذين الشرطين لا يجوز الاستعانة بهم.

- منع الإمام المثبّطين والمرجفين من الخروج

ينبغي للإمام والأمير مِن قِبله أن يمنع من يُخذّل الناس ويُثبطهم عن الغزو ويزهدهم في الخروج، وكذلك المرجف وهو الذي يقول: هلكت سرية المسلمين، ولا طاقة لكم بهم، و ... ولا يؤذن كذلك لمن يعين على التجسس
على المسلمين للكفار، ومكاتبتهم بأخبار المسلمين، واطلاعهم على عوراتهم وإيواء جواسيسهم، وكذلك لابدَّ من إرجاع مَن يوقع بين المسلمين ويمشي بينهم بالنميمة ويسعى بالفساد.

- من يجب جهادهم

ذكر الفقهاء أن من يجب جهادهم ابتداءً من قبل على قسمين:

1. البغاة :وهم الذين خرجوا على الإمام المفترض الطاعة وأبوا الدخول في طاعته، ولا خلاف بين المسلمين.

2. الكفار :يدخل في هذا القسم أهل الكتاب مثل اليهود والنصارى أو من لهم شبهة كتاب مثل المجوس، وغيرهم من أصناف الكفار، كالدهرية وعباد الأوثان والنيران ومنكري ما يعلم ثبوته من الدين بالضرورة، ويشمل بذلك أيضاً أهل الذمة الذين نقضوا العهد مع المسلمين .

الجهاد الدفاعي

والمراد به عند الفقهاء قتال من
دهم المسلمين من المشركين والكفّار أو البغاة للدفاع عن الإسلام، وأراضي المسلمين، ونفوسهم وأعراضهم وأموالهم وثقافتهم.

- حكم الجهاد الدفاعي التكليفي

يجب الجهاد الدفاعي عن الدين وبيضة الإسلام إذا دهم المسلمين عدو من الكفّار، يُريد الاستيلاء على بلادهم أو أسرهم أو أخذ أموالهم أو سبي نسائهم أو طمس معالم الدين وشعائره، بل وجوب الجهاد الدفاعي ثابت بضرورة العقل والشرع والفطرة، بل اعتبر بعض الفقهاء دائرة الدفاع أوسع مما ذكر بحيث تشمل التصدي والمقاومة لهجوم الأعداء، سواء كان عسكرياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو ثقافياً أو جميعها، بأي وسيلة ممكنة وبمختلف الأساليب والطرق.

أحكام الجهاد الدفاعي

يختصّ الجهاد الدفاعي بجملة من الأحكام ذكرها الفقهاء، ومنها:

- يجب الجهاد الدفاعي على جميع المكلفين، فيجب على الحر والعبد، والذكر والأنثى، والسليم والمريض، والأعرج والأعمى إن احتيج إليهم.
- لا يتوقف وجوب الجهاد الدفاعي على حضور الإمام ولا على إذنه.
- لا يجب فيه استئذان الأبوين أو الدائن أو غيرهم مع الحاجة إلى المكلف.
- لا يختص الوجوب بمن قصده العدو، بل يجب على كل من علم به، ولم يعلم بقدرة المقصودين على دفعه أو علم بعدم قدرتهم على ذلك.
- يجوز القتال في الأشهر الحرم وفي الحرم، دفاعاً عن الدين والمسلمين، وهو مما قام عليه إجماع الفقهاء.
- جواز قتل من لا يصح قتله في الجهاد الابتدائي دفاعاً.
- وجوب الدفاع حتى لو بلغ عدد العدو أكثر من الضعفين: لا يعتبر في وجوب الجهاد الدفاعي شرط أن لا يزيد عدد العدو عن الضعف، بل يجب القتال دفاعاً عن الدين والمسلمين، وإن كان عدد العدو كثيراً يفوق أضعاف

عدد المسلمين، نعم الذين يُعتبر في الوجوب هو وجود المكنة على المقاومة والصمود بوجه العدو.

الهوامش

القونوي، أنيس الفقهاء.

الكليني، الكافي.

الحر العاملي، وسائل الشيعة.

النجفي، جواهر الكلام.

الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن.

السبحاني، مفاهيم القرآن.

السبزواري، مواهب الرحمن.

الحجر: 85.؛ النحل: 125.؛ الحجر: 94.

الحج: 39.

العلامة الحلي، منتهى المطلب.

مكارم شيرازي، الأمثل.

النساء: 95.

العنكبوت: 69.

آل عمران: 169.

المجلسي، بحار الأنوار.

النوري، مستدرك الوسائل.

العلامة الحلي، مختلف الشيعة.

ابن البراج، المهذّب.

الطوسي، المبسوط.

العلامة الحلي، منتهى المطلب.

العلامة الحلي، تحرير الأحكام.

العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء.

النجفي، جواهر الكلام

ابن إدريس، السرائر.

الأردبيلي، مجمع الفائدة.

الطباطبائي، رياض المسائل.

العلامة الحلي، قواعد الأحكام.

العلامة الحلي، تحرير الأحكام.

ابن إدريس، السرائر.

كاشف الغطاء، كشف الغطاء.

المحقق الحلي، شرائع الإسلام.

العلامة الحلي، تحرير الأحكام.

المحقق الحلي، شرائع الإسلام.

الحلي، الجامع للشرائع.

العلامة الحلي، منتهى المطلب.

النجفي، جواهر الكلام.

الأردبيلي، مجمع الفائدة الكركي، جامع المقاصد.

البقرة: 216.؛ التوبة: 41.؛ التوبة: 123.

التوبة: 122.

النساء: 95.

الشهيد الثاني، مسالك الأفهام.

الكركي، جامع المقاصد.

ابن البراج، المهذب.

العلامة الحلي، منتهى المطلب.

الخميني، تحرير الوسيلة.

الشهيد الثاني، مسالك الأفهام.

الطباطبائي، رياض المسائل.

كاشف الغطاء، كشف الغطاء.

لا بد لي أخي الكريم و أن أذكر بعض صفات و قتال ومبارزات علي عليه السلام و أهل البيت إذ نحن نقتدي بهم كما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه و آله. فمن أبرز ما كان يُميّز أميرَ المؤمنين عليّاً بن أبي طالب –عليه السلام– قوّة إيمانه، وشجاعته منقطعة النّظير، والقوّة النفسيّة، وما يدّل على مواقفه في الإسلام، وعظيم عقيدته

الرّاسخة، وإيمانه القويّ، وشجاعته الشديدة؛ وما فعل في الهجرة النبويّة الشريفة، فقد افتدى عليٌّ النبيَّ –صلى الله عليه وآله– ونام في فراشه؛ لمّا أحاط زعماء قريش ببيت النّبيّ صلى الله عليه وآله؛ يريدون قتله، فأعمى الله –عزّ وجلّ– أعينهم عن الرسول صلى الله عليه وآله، وخرج من بينهم آمناً، وكاد القوم أن يقتلوا علياً عليه السلام؛ لاعتقادهم بأنّه النّبي صلى الله عليه وآله، وهذا يدلّ على شجاعة علي بن أبي طالب، وقوّة إيمانه.

موقف غزوة بدر

لقد كان لعليٍّ بن أبي طالب –عليه السلام– دورٌ بارزٌ في غزوة بدر؛ فقد كان أحد الثلاثة الذين بدأوا المعركة بالمبارزة، وقد بارز علي بن أبي طالب –عليه السلام– الوليد بن عتبة بن ربيعة، وقتله.

موقف غزوة أحد

في غزوة أحد أيضاً برزت شجاعة علي بن أبي طالب –عليه السلام– فقد كان شجاعاً صنديداً، لا يهاب الموت، ولا يخشى الشجعان ولا الفرسان، ومن مواقفه في غزوة أحد؛ أنّ القتال يومها كان قد ابتدأ بمبارزةٍ بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وطلحة بن عثمان، وكان طلحة حينها يحمل لواء المشركين، وقد طلب المبارزة مراراً، حتى خرج إليه عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: (والذي نفسي بيدهِ لا أفارقكَ حتى يجعلكَ الله بسيفي إلى النار، أو يجعلني بسيفك إلى الجنة، فضربه عليٌّ، فقطع رجلَه، فوقع على الأرض، فانكشفت عورته، فقال طلحة بن عثمان: يا ابن عمي أنشدك الله والرحم، فرجع عليٌّ عنه، ولم يُجهز عليه، فكبَّر رسول الله صلى الله عليه آله وقال بعض الصحابة لعليّ: أفلا أجهزتَ عليه؟ قال عليٌّ: إنَّ ابن عمّي ناشد في الرحمِ حين انكشفت عورتَه، فاستحييت منه.

وقد كان عليٌّ بن أبي طالب –عليه السلام– في مقدمة الجيش من جهة الميمنة بعد التحام الجيشين، وبعد استشهاد مصعب بن عمير –رضي الله عنه–

أخذ عليٌّ الراية، وأعمل سيفه في قتل المشركين، حتى قتل منهم عدداً كبيراً. ولمّا أُشيع خبر مقتل النبيّ صلى الله عليه وآله، افتقده عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام وعندها رأى أنّ الحياة لا خير فيها بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، فكسر غمد سيفه، وحمل على القوم، حتى اطمأنّ أنّ النبيّ –صلى الله عليه وآله– لا يزال على قيد الحياة، وقد ثبت عليٌّ بن أبي طالب –عليه السلام– مع الرسول صلى الله عليه وآله، ودافع عنه حتى انتهت المعركة، وقد أصيب عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام يومها بست عشرة إصابة.

عند تصفح كتب التاريخ والسير في العصر الاسلامي بغية البحث عن اوائل الذين لبوا الجهاد في سبيل الله و نصرة الدين الحنيف و مساندة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكل المحن و الحروب التي واجهت الدعوة الاسلامية يكون ابو الحسن عليه السلام على راس المتقدمين للدفاع عن حرمة الاسلام و المسلمين فكان سيف ابن ابي طالب عليه السلام احد اسباب بقاء الدين الى يومنا هذا كما اشار بذلك الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله) ما قام الاسلام الا بسيف علي.

بهذا السيف أوصل امير المؤمنين عليه السلام شجعان العرب و قادتهم الى الهلاك بعد منازلات عديدة ففي بدر قتل عليه السلام الوليد بن عتبة و كان من زعماء قريش وحنظلة بن ابي سفيان و العاص و غيرهم من صناديد قريش.

الجهاد في حياة الامام:

ان الجهاد عند الإمام عليّ عليه السّلام جزء مهم من حياته الشريفة على الرغم من ان الشجاعة وحبّ الجهاد كانت ظاهرة بارزة في حياة بعض الصحابة، إلاّ أنها عند الإمام عليّ(عليه السّلام) تبدو قيمتها أكثر جلاءً في المهمات الصعبة وعند تراجع الآخرين وعدم قدرتهم على تجاوزها، فكان الإمام عليّ عليه السّلام يتقدم بتفوّقه المعهود لفكّ الطوق عن رقاب المسلمين، وهذا ما تشهد به جميع الحروب التي خاضها ضدّ المشركين.

لذا كان لأمير المؤمنين الحظ الاوفر والمساحة الاكبر من مقاتلة اعداء الله

والاسلام وهو يومئذ كان في مطلع العمر وبداية شبابه ومع ذلك فقد جعل الدنيا وإغراءاتها الى جنب واقبل عازماً على الجهاد مجسد بذلك اروع معالم الطاعة لنبي الله (صلى الله عليه وآله) في تقدمه على مقارعة قادة الشرك والكفر و ساحات الحروب كانت تشهد بذلك حتى قيل فيه : إذا اعتلى قدَّ ـ و القد القطع بالطول ـ و إذا اعترض قطَّ ـ و القط القطع بالعرض ـ

قدوة المجاهدين:

كانت التربية التي تلقاها الامام علي عليه السلام منذ صغره في حجر الرسول الاكرم و بيت مهبط الملائكة درواً مهماً وبارزاً في بناء تلك الشخصية الفذة على صعيد الشجاعة و الايمان بالله و الطاعة لله ورسوله حتى كان امير المؤمنين المرأة العاكسة لخلق النبي الاكرم لذا كان امير المؤمنين لم يتهاون في النيل من اعداء الرسالة المحمدية التي عانى الرسول و اهل بيته صلوات الله عليهم اشد المعاناة من اجل بناء دعائم الدين.

لذا لم يكن الجهاد في حياة الامام علي عليه السلام مجرد شجاعة وبطولة في ساحات الوغى، بل هو رسالة سامية وغاية شريفة ترتبط بالملكوت الاعلى، لذلك روي عنه أنه قال: أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء. وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالأسداد وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف.

جِهادُ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) معَ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم

حدثت في حياة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الكثير من الحروب والغزوات بلغت نحو ثمانين غزوة، وليس في كلِّها كانت تقع حروب أو مناوشات، لأنَّ الكثير منها كان عبارة عن سرايا استطلاعية يبعثها النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في أطراف المدينة أو بعض النواحي التي يحتمل تسلُّل الأعداء منها.

وكان عدد الغزوات التي خرج فيها الرسول (صلى الله عليه وآله) بنفسه 27

غزوة، وقع القتال في 9 منها، وهذه الغزوات هي التي اشتهرت في تاريخ الإسلام دون سواها.

وفي كلِّ الغزوات التي خرج فيها النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عليٌّ (عليه السلام) معه، لم يفارقه في واحدة، إلّا في غزوة تبوك، لأمر أراده الله ورسوله، وفي كلِّ تلك الغزوات كان لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد عليٍّ (عليه السلام) : سير أعلام النبلاء، (سيرة الخلفاء الراشدين):

غزوة بدر الكبرى

هي أول معركة يحارب فيها الإمام عليٌّ عليه السلام دفاعاً عن الإسلام، وقد دفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه المعركة رايته إلى عليٍّ، وكان عمره يوم ذاك 25 سنة، وبرز عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، ودعوا المسلمين إلى البراز، فبرز إليهم ثلاثة من فتيان الأنصار، وهم من بني عفراء: معاذ ومعوذ وعوف، فلمَّا وقفوا في مقابل عتبة وأخيه وولده، ترفَّعوا عن مقاتلتهم، وطلب عتبة من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يرسل له الأكفّاء من قريش. فالتفت نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني عمومته، وأحبَّ أن تكون الشوكة في بني عمِّه وقومه، وقال: "قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا حمزة بن عبدالمطَّلب، قم يا عليَّ بن أبي طالب"، فقاموا مسرعين، يهرولون بين الجيشين على أقدامهم، بقلوب ثابتة، عامرة بالإيمان، ووقفوا أمام القوم، فقال عتبة: تكلَّموا نعرفكم، وكان عليهم البيض، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبدالمطَّلب، أسد الله، وأسد رسوله، فقال عتبة: كُفءٌ كريم، وأنا أسد الحلفاء، من هذا معك؟ قال: عليُّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث، قال: كُفآن كريمان.

فبرز عبيدة بن الحارث . وكان عمره سبعين سنة . إلى عتبة بن ربيعة . وقيل شيبة . فضربه على رأسه، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها، وسقطا معاً، وحمل عليٌّ عليه السلام على الوليد . وكانا أصغر القوم سنَّاً . فضربه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام على حبل عاتقه، فخرج السيف من إبطه، وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيف حتى انثلما، فاعتنق كلٌّ واحد صاحبه، وكان حمزة أطول

من شيبة، فصاح المسلمون: يا علي، أما ترى الكلب قد بهر عمَّك؟ فأقبل عليهما، فقال عليٌّ: "طأطئ رأسك يا عم" فأدخل حمزة رأسه في صدر شيبة، فضربه الإمام على عنقه فقطعها، ثُمَّ كرَّ عليٌّ عليه السلام وحمزة على عتبة فأجهزا عليه، وحملا عبيدة فألقياه بين يدي ابن عمِّه الرسول، فاستعبر وقال: "ألستُ شهيداً يا رسول الله؟" قال: "نعم". قال: "لو رآني أبو طالب لعلم أنَّنا أحقُّ منه بقوله:

ونُسْلمه حتَّى نصرَّع حولـهُ***ونذهل عن أبنائنا والحلائلِ"

ولم يلبث بعدها إلاّ يسيراً، وهو أول شهيد من المسلمين في تلك المعركة.

وبرز بعدهما حنظلة بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمَّا دنا منه ضربه عليٌّ بالسيف، فسالت عيناه، وسقط كالذبيح على رمال بدر، ثُمَّ أقبل العاص بن سعيد بن العاص يطلب البراز، فبرز إليه عليٌّ عليه السلام وقتله.

ولمَّا رأت مخزوم كثرة القتلى من المشركين، أحاطوا بأبي جهل خوفاً عليه، وألبسوا لامة حربه عبدالله بن المنذر، فصمد له عليٌّ عليه السلام وقتله، ثُمَّ ألبسوها الفاكه بن المغيرة، فقتله حمزة وهو يظنُّه أبا جهل، وألبسوها بعدهما حرملة بن عمرو فقتله عليٌّ عليه السلام أيضاً، وأبى أن يلبسها أحد بعدما رأوا صنيع عليٍّ وحمزة.

ثمَّ التحم الجيشان، ودار بينهما أعنف قتال، فتساقطت الرؤوس وتهاوت الأجسام.

وقَتَلَ عليٌّ عليه السلام ـ فيمن قتله يوم ذاك ـ نوفل بن خويلد، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد قال فيه: "اللَّهمَّ اكفني ابن العدوية".

واشترك النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم مع المسلمين، وكبرياء مشركي قريش تتهاوى تحت الأقدام، ثمَّ أخذ كفَّاً من التراب ورمى به إلى جهة المشركين قائلاً: "شاهت الوجوه، اللَّهمَّ أرعب قلوبهم"، فانهزموا تاركين أمتعتهم وأسلحتهم، وانجلت المعركة عن مقتل سبعين رجلاً من مشركي قريش، وكانوا سادات قريش وأبطالها، وأُسر منهم سبعون رجلاً، وفقد المسلمون أربعة عشر شهيداً ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.

وانطوت صفحة التاريخ معربة عن أول انتصار حقَّقه المسلمون على صعيد المعارك، وتجلَّت هذه الانتصارات ببطولات بني هاشم ولا سيَّما الإمام علي عليه

السلام، الذي كان متعطِّشاً لحصد أشواك الشرك وتثبيت دعائم الإسلام.
وقد أحصى بعض مصادر التاريخ من قتلهم عليٌّ 35 رجلاً، وذكرتهم بعض المصادر بأسمائهم.

غزوة أُحد

أخذ المشركون يعدُّون العدَّة للثأر، واستطاعوا أن يؤلِّفوا جيشاً كبيراً، يضمُّ ما يقارب ثلاثة آلاف مقاتل! وتبرَّع أبو سفيان بأموال طائلة لتجهيز هذا الجيش الذي قاده بنفسه. وقبل أن تخرج قريش إلى أُحد بعث العبَّاس بن عبد المطَّلب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بكيد قريش واستعدادها.
وبدأ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم من ساعة وصول الرسالة يستعدُّ لملاقاة الجيش الزاحف نحوهم، وكان ذلك في شوال، في السنة التالية لمعركة بدر.

خرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ألف رجل أو يزيدون قليلاً، وكان الإمام عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام حامل لوائه، ووزَّع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرايات على وجوه المهاجرين والأنصار، ولمَّا كان بين المدينة وأُحد، عاد عبد الله بن أُبيّ ـ رأس النفاق ـ بثلث الجيش قائلاً: علامَ نقتل أنفسنا؟! ارجعوا أيُّها الناس، فرجع وبقيَ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعمائة.
ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجيشه البالغ سبعمائة رجلٍ حتى بلغ أُحداً، فأعدَّ أصحابه للقتال، ووضع تخطيطاً سليماً للمعركة ليضمن لهم النصر بإذن الله، ثُم جعل أُحداً خلف ظهره، فجعل الرماة على جبل خلف عسكر المسلمين وهم خمسون رجلاً، وأمَّر عليهم عبدالله بن جبير، وقال لهم: "احموا ظهورنا ولا تفارقوا مكانكم، فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا نغنم فلا تشاركونا، فإنَّما نؤتى من موضعكم هذا".
ولمَّا التحمت المعركة تقدَّم طلحة بن أبي طلحة ـ وكان يدعى كبش الكتيبة ـ وصاح: من يبارز؟ فخرج إليه عليٌّ عليه السلام، وبرزا بين الصفَّين، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في عريش أُعدَّ له يشرف على المعركة ويراقب سيرها، فقال طلحة: مَنْ أنت؟ قال: "أنا عليٌّ بن أبي طالب" فقال: لقد علمت أنَّه

لا يجرؤ عليَّ أحدٌ غيرك، فالتحمت سيوفهم، فضرب عليٌّ عليه السلام رأس عتبة ضربة فلق فيها هامته، فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يُسمع مثلها، وسقط اللواء من يده، ووقع يخور في دمه كالثور، وقيل: ضربه فقطع رجله، فسقط وانكشفت عورته، فناشده الله والرحم فتركه.

فكبَّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون، وتقدَّم بعده أخوه عُثمان بن أبي طلحة، فحمل عليه حمزة بن عبد المطَّلب، فضربه بسيفه ضربةً كانت بها نهايته، ورجع عنه يقول: أنا ابن ساقي الحجيج.

وأخذ اللواء بعدهما أخوهما أبو سعيد بن أبي طلحة، فحمل عليه عليٌّ عليه السلام فقتله، ثُمَّ أخذ اللواء أرطأة بن شرحبيل، فقتله عليٌّ عليه السلام أيضاً، وأخذ اللواء بعد ذلك غلام لبني عبد الدار، فقتله عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر المفيد في إرشاده: أنَّ أصحاب اللواء كانوا تسعة، قتلهم عليٌّ بن أبي طالب عن آخرهم، وانهزم القوم.

وتؤكِّد أكثر الروايات أنَّه بعد أن قُتل أصحاب الألوية والتحم الجيشان، لم يتقدَّم أحد من عليٍّ عليه السلام إلّا بعجه بسيفه أو ضربه على رأسه، ففلق هامته وأرداه قتيلاً، وانكشف المشركون لا يلوون على شيء، حتى أحاط المسلمون بنسائهم، ودبَّ الرعب في قلوبهم.

وإنَّ النصر الذي تهيَّأ للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم في أُحد لم يتهيَّأ له في موطنٍ قطّ. وظلَّ النصر إلى جانب المسلمين، حتَّى خالف جماعة من الرماة توجيهات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانصرفوا إلى الغنائم.

فلمَّا انهزم المشركون لا يلوون على شيء، نزل الرماة من على الجبل، بعد أن نظروا إلى إخوانهم المسلمين يتسابقون إلى الغنائم، وردعهم أميرهم عبدالله بن جبير، فأبوا الرجوع، ثُمَّ انطلقوا للسلب والنهب، ولم يبقَ مع ابن جبير إلّا عشرة رجال.

ولمَّا رأى خالد بن الوليد أنَّ ظهر المسلمين قد خلا، كرَّ في مئتي فارس، على من بقي مع ابن جبير فأبادهم، وقُتل ابن جبير بعد أن قاتل قتال المستميت، وتجمَّع

المشركون من جديد، وأحاطوا بالمسلمين من خلفهم، واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبوراً، وما أحسَّ المسلمون إلّا والعدو قد أحاط بهم واختلط بينهم، وأصبحوا كالمدهوشين، يتعرَّضون لضرب السيوف وطعن الرماح من كلِّ جانب، وأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً، واشتدَّ عليهم الأمر حتَّى قتل بعضهم بعضاً من حيث لا يقصدون.

وفرَّ المسلمون عن نبيِّ الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن عليٌّ عليه السلام يفكِّر في تلك اللحظات الحاسمة إلّا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا سيَّما وقد رأى المشركين يتَّجهون نحوه، وأصبح هدفهم الأوّل، بعد أن أصبحت المعركة لصالحهم، فأحاط به هو وجماعة من المسلمين، وقد استماتوا في الدفاع عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وحمزة يهذُّ الناس بسيفه هذَّاً، وعليٌّ عليه السلام يفرِّق جمعهم كالصقر الجائع حينما ينقضّ على فريسته، فيشتِّتهم إرباً إرباً بسيفه البتَّار، وهو راجل وهم على متون الخيل، فدفعهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتَّى انقطع سيفه.

وقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتالاً شديداً، وقد تجمَّع عليه المشركون وحاولوا قتله بكلِّ سبيل، ورماه ابن قمئة فكسر أنفه ورباعيته السفلى، وشقَّت شفته، وأصابته ضربة في جبهته الشريفة، وسال الدم على وجهه الشريف، وغلب عليه الضعف.

روى عكرمة قال: سمعت عليَّاً عليه السلام، يقول: "لمَّا انهزم الناس يوم أُحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره فقلت: ما كان رسول الله ليفرَّ، وما رأيته في القتلى، فأظنُّه رُفع من بيننا، فكسَّرت جفن سيفي وقلت في نفسي: لأقاتلنَّ به عنه حتَّى أُقتل، وحملت على القوم فأفرجوا، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد وقع على الأرض مغشيَّاً عليه، فقمت على رأسه، فنظر إليَّ فقال: ما صنع الناس، يا عليُّ؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولَّوا الدبر وأسلموك، فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ردَّ عنِّي يا عليُّ هذه الكتيبة، فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتَّى ولَّوا الأدبار،

فقال لي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أما تسمع مديحك في السماء، إنَّ ملكاً يقال له رضوان ينادي: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليٌّ، فبكيتُ سروراً وحمدتُ الله على نعمه".

وفي هذه الوقعة قُتل حمزة بن عبدالمطَّلب، رماه وحشيّ . وهو عبد لجبير بن مطعم . بحربة، فسقط شهيداً، ومثَّلت به هند بنت عتبة بن ربيعة، وشقَّت عن كبده فأخذت منها قطعة فلاكتها، وجدعت أنفه، فحزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزناً شديداً، وقال: "لن أُصاب بمثلك".

ولمّا يئس المشركون من قتل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم برغم جميع المحاولات، فترت همَّتهم وقفلوا راجعين، بعد أن قُتل من المسلمين ثمانية وستُّون رجلاً، ومن المشركين اثنان وعشرون رجلاً، وكفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين عليه السلام.

وقفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه راجعين إلى المدينة يوم السبت، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء، فغسل وجهه، ولحقه الإمام وقد خضَّب الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار، فناوله فاطمة عليه السلام فقال: "خذي السيف فقد صدقني اليوم" وقال:

"أفاطمُ هاكِ السيف غير ذميم***فلستُ برعديد ولا بمليمِ

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمدٍ***وطاعة ربٍّ بالعباد عليمِ"

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "خذيه يا فاطمة، فقد أدَّى بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش".

المراجع

سير أعلام النبلاء –سيرة الخلفاء الراشدين– تاريخ ابن الأثير طبقات ابن سعد إرشاد المفيد الكامل في التاريخ .

واقعة حنين، تبوك، معركة الجمل

واقعة حنين

كانت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة. وحنين وادٍ بينه وبين مكَّة ثلاث ليال.

وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ هوازن قد جمعت بحنين جمعاً كبيراً تريد غزو المسلمين وقتالهم، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جيش عظيم عدَّتهم اثنا عشر ألفاً، فقال بعضهم: ما نُؤتى من قلَّة، فكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك من قولهم.

وكان لواء المهاجرين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ووزَّع بقية الرايات على قادة الجيش وزعماء القبائل.

يروى عن جابر بن عبدالله الأنصاري، أنَّه قال: "لمَّا استقبلنا وادي حُنين، انحدرنا في وادٍ أجوف حَطُوطٍ، إنّما ننحدر فيه انحداراً في عماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه، قد أجمعوا وتهيّأوا وأعدّوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطُّون إلّا والكتائب قد شدَّت علينا شدَّة رجل واحد، فانهزم الناس أجمعون لا يلوي أحد على أحد.. إلّا أنَّه قد بقي مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته عليهم السلام".

وعلى أيّ الأحوال فلقد اتَّفق المؤرِّخون على أنَّ عليَّاً عليه السلام وأكثر بني هاشم ثبتوا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الأزمة، كان عليُّ بن أبي طالب عليه السلام يذبُّ الناس بسيفه ويفرّقهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كانت أكثر مواقفه في الحروب التي مضت، فلم يستطع أحد أن يدنو من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلّا جدله بسيفه.

وكان رجل من هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء أمام الناس، فإذا أدرك رجلاً طعنه، ثُمَّ رفع رايته لمن وراءه فاتَّبعوه، فحمل عليه عليٌّ عليه السلام فقتله، فكانت الهزيمة،فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعبَّاس: "صِحْ للأنصار" وكان صيّتاً، فنادى: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمُرة، يا أصحاب سورة البقرة! فأقبلوا كأنَّهم الإبل إذا حنَّت على أولادها، يقولون: يا لبَّيك يا لبَّيك! فحملوا

على المشركين، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إلى قتالهم فقال: "الآن حمي الوطيس"! وهو أول من قالها، ثُمَّ قال: "أنا النبيُّ لا كذبْ أنا ابن عبد المطَّلب."

واقتتل الناس قتالاً شديداً.

وأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم، فكانت الهزيمة. وقيل: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد قتل منهم أربعين رجلاً، واستشهد من المسلمين أيمن ابن أمِّ أيمن، ويزيد بن زَمعَة بن الأسود بن المطَّلب بن عبد العُزَّى وغيرهما.

تبوك والاستخلاف

ثمَّ كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك في رجب سنة تسع من مُهاجره.

لمَّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام. لغزو المسلمين في ديارهم، لم يتردَّد في مواجهة تلك الجيوش، فأمر الناس بالتجهُّز لغزو الروم، وأعلم الناس مقصدهم، لبعد الطريق وشدَّة الحر وقوَّة العدو.. لذلك يسمى بجيش العسرة، وهي آخر غزوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسير في أصحابه، حتى قدم تبوك في ثلاثين ألفاً من الناس، والخيل عشرة آلاف. واستعمل على المدينة علياً عليه السلام وقال له: (تقيم أو أقيم) "إنَّه لابدَّ للمدينة منِّي أو منّك" ، "إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك".

وهذه هي الغزوة الوحيدة من الغزوات التي لم يشترك فيها عليُّ بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان بقاؤه عليه السلام في المدينة أمراً تفرضه مصلحة الإسلام، بعدما ظهر للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من أمر المنافقين، فإنَّ بقاءهم بالمدينة يشكِّل خطراً على الدعوة.

فأُرجِفَ المنافقون بعلي عليه السلام وقالوا: ما خلَّفه إلّا استثقالاً له! فلمَّا سمع عليٌّ عليه السلام ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبره ما قال المنافقون، فقال: "كذبوا، وإنَّما خلفتك لما ورائي، أما ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلّا أنَّه لا نبيَّ بعدي". فقال: "قد رضيت، قد رضيت". ثُمَّ رجع إلى المدينة وسار رسول الله بجيشه.

وفي رواية الشيخ المفيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: "ارجع يا أخي إلى مكانك، فإن المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي".

معركة الجمل

رسم الإمام في سياسته الجديدة خطوط الحكم العريضة، وكان وسامها: "لا فضل لعربيّ على أعجميّ". أثارت هذه السياسة غضب المتمرِّدين على الحكم، وكان منهم ما كان من الخروج عليه، فلمَّا أدرك طلحة والزبير رَفَضَ الإمام أن يجعل لهما ميزة على غيرهما، فلا ينالان إلّا ما ينال المسكين والفقير بعطاء متساوٍ.. سكتا على مضضٍ، وأخذا يعملان للثورة ضدَّه، فانضمَّا إلى الحزب الأُموي، وبدأوا بالتخطيط لشن الحرب على أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهكذا كانت شرارة حرب الجمل.

حيث كانت الواقعة خارج البصرة، عند قصر عبيد الله بن زياد. وكان عسكر الإمام عليه السلام عشرين ألفاً، والعسكر المقابل ثلاثين ألفاً.

ولمَّا التقى الجمعان قال الإمام لأصحابه: "لا تبدأوا القوم بقتال، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح، وإذا هزمتموهم فلا تتَّبعوا مدبراً، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثِّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً.. ولا تهيجوا امرأةً بأذى وإن شتمن أعراضكم، وسَبَبنَ أمراءكم وصلحاءكم".

وقيل: إنَّ أوَّل قتيل كان يومئذٍ مسلم الجُهني، أمره عليٌّ عليه السلام فحمل مصحفاً، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب الله، فقُتل.

ثمَّ أخذ أصحاب الجمل يرمون عسكر الإمام بالنبال، حتى قُتل منهم جماعة، فقال أصحاب الإمام: عقرتنا سهامهم، وهذه القتلى بين يديك..

عند ذلك استرجع الإمام وقال: "اللَّهمَّ اشهد"، ثُمَّ لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقلَّد سيفه ورفع راية رسول الله السوداء المسمَّاة بالعقاب، فدفعها إلى ولده محمَّد ابن الحنفية.

وتقابل الفريقان للقتال، فخرج الزبير، وخرج طلحة بين الصفَّين، فخرج إليهما عليٌّ، حتى اختلفت أعناق دوابّهم، فقال عليٌّ عليه السلام: "لعمري قد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً، فاتَّقيا الله، ولا تكونا ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾، ألم أكن أخاكما في دينكما؟ تُحرِّمان دمي، وأُحرِّم دمكما، فهل من حدثٍ أحلَّ لكما دمي" ؟!

قال طلحة: ألَّبت على عُثمان.

قال عليٌّ" :﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾، يا طلحة، تطلب بدم عُثمان؟! فلعن الله قتلة عُثمان، يا طلحة، أجئت بِعرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقاتل بها، وخبَّأتَ عرسك في البيت؟ أما بايعتني؟."!

قال: بايعتك والسيف على عنقي!

فقال عليٌّ عليه السلام للزبير: "يا زبير، ما أخرجك؟ قد كنَّا نعدُّك من بني عبدالمطَّلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرَّق بيننا" وذكَّره أشياء، فقال: "أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بني غنم، فنظر إليَّ، فضحك، وضحكت إليه، فقلتَ له: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال لك: ليس به زهوٌ، لتقاتلنَّه وأنت ظالم له؟."

قال: اللَّهمَّ نعم، ولو ذكرت ما سرتُ مسيري هذا، والله لا أُقاتلك أبداً...

واحتدمت المعركة بين الفريقين، وتقاتلوا قتالاً لم يشهد تاريخ البصرة أشدَّ منه، ثُمَّ إنَّ مروان بن الحكم رمى طلحة بسهمٍ وهو يقاتل معه ضدَّ عليٍّ عليه السلام! يرميه فيرديه ويقول: لا أطلب بثأري بعد اليوم.

واستمرَّ الحال في أشدِّ صراعٍ، لم يرَ سوى الغبرة وتناثر الرؤوس والأيدي، فتتهاوى أجساد المسلمين على الأرض.

ولمَّا رأى الإمام هذا الموقف الرهيب من كلا الطرفين، وعلم أنَّ المعركة لا تنتهي أبداً ما دام الجمل واقفاً على قوائمه قال: "ارشقوا الجمل بالنبل، واعقروه والا فنيت العرب، ولا يزال السيف قائماً حتى يهوي هذا البعير إلى الأرض". فقطعوا قوائمه، ثُمَّ ضربوا عجز الجمل بالسيف، فهوى إلى الأرض وعجَّ عجيجاً لم يُسمع بأشدِّ منه. فتفرَّق من كان حوله كالجراد المبثوث. وانتهت المعركة بهزيمة أصحاب الجمل.

ثمَّ أمر عليٌّ عليه السلام نفراً أن يحملوا هودج السيّدة عائشة من بين القتلى، وأمر أخاها محمَّد بن أبي بكر أن يضرب عليها قُبَّةً، وقال: "انظر هل وصل إليها شيء من جراحة"؟ فلمَّا كان الليل أدخلها أخوها محمَّد بن أبي بكر البصرة، في دار صفية بنت الحارث، ثمَّ دخل الإمام عليه السلام البصرة فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة..

ثمَّ جهَّز عليٌّ عليه السلام السيّدة عائشة بكلِّ ما ينبغي لها من مركبٍ وزادٍ ومتاعٍ وغير ذلك، وبعث معها كلَّ من نجا، ممَّن خرج معها، إلّا من أحبَّ المقام، واختار لها أربعين امرأةً من نساء البصرة المعروفات، وسيَّر معها أخاها محمَّد بن أبي بكر.

المراجع

طبقات ابن سعد الكامل في التاريخ تاريخ ابن الأثير تاريخ اليعقوبي أعلام

الورى المفيد في الإرشاد الإصابة في تمييز الصحابة ترجمة الإمام علي و سير أعلام النبلاء –سيرة الخلفاء الراشدين– الترمذي و قال صحيح غريب و انظر الحديث عن الصحابة في تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام علي

جهاد الإمام علي عليه السلام مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

وقعة بني النضير

غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني النضير في شهر ربيع الأول سنة أربع على رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجره. وبنو النضير هم فخذٌ من جذام إلّا أنَّهم تهوَّدوا، ونزلوا بجبل يقال له: النضير، فسُمُّوا به.

وجاء في سبب هذه الغزوة: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشى إلى كعب بن الأشرف ووجهاء بني النضير، يستقرضهم في دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أُمية الضمري، فقالوا: نعم، نعينك على ما أحببت، ثُمَّ خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله، فنزل جبرائيل عليه السلام وأخبره بما همَّ به القوم من الغدر، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه الخبر، وأمر المسلمين بحربهم، ونزل بهم، وكانت رايته مع عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فتحصَّن اليهود في الحصون، وأرسل إليهم عبدالله بن أُبي وجماعة معه أن اثبتوا وتمنَّعوا، فإنَّا لن نسلمكم...

وروي أنَّ الإمام عليَّ عليه السلام فُقد في إحدى ليالي حصار بني النضير، فقال رسول الله: "إنَّه في بعض شأنكم" وبعد قليل جاء عليّ برأس "عزوك" أحد أبطال بني النضير، وقد كمن له الإمام حتى خرج في نفر من يهود يطلبون غرَّة من المسلمين، وكان شجاعاً رامياً، فكمن له عليٌّ عليه السلام فقتله، وفرَّ اليهود، فأرسل نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا دجانة وسهل بن حنيف، في عشرة من رجالات المسلمين، فأدركوا اليهود الفارِّين من سيف الإمام عليٍّ عليه السلام، وطرحت رؤوسهم في الآبار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يُجليهم ويكفَّ عن دمائهم . بعد أن خذلهم ابن أُبي . فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمَّد بن مسلمة إليهم: أن يخرجوا من بلادهم ولهم ما حملت الإبل من خُرثي متاعهم، ولا

يخرجون معهم بذهب ولا فضة ولا سلاح. وأجّلهم في الجلاء ثلاث ليال.

وقعة ذات السلاسل

وتسمَّى أيضاً وقعة وادي الرمل. وكان سببها أنَّ عدداً من الأعراب قد اجتمعوا لغزو المدينة . في وادي الرمل . على حين غفلة من أهلها، فوفد أعرابي على نبيِّ الله وأخبره بالأمر، وخرج أمير المؤمنين ومعه لواء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فمضى عليه السلام نحو القوم، يكمن النهار ويسير الليل، حتى وافى القوم بسحر، وصلَّى بأصحابه صلاة الغداة، وصفَّهم صفوفاً واتَّكأ على سيفه وانقضَّ بمن معه على القوم على حين غفلة منهم، وقال: "يا هؤلاء، أنا رسولُ رسولِ الله، أن تقولوا: لا إله إلّا الله محمَّد رسول الله، وإلا ضربتكم بالسيف". فقالوا له: ارجع كما رجع صاحباك. قال: "أنا أرجع! لا والله حتَّى تسلموا، أو لأضربنَّكم بسيفي هذا، أنا عليٌّ بن أبي طالب بن عبد المطَّلب".

فاضطرب القوم، وأمعنوا بهم قتلاً وأسراً، حتَّى استسلموا له، وتمَّ الفتح على يده.

وعن أمّ سلمة قالت: كان نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً في بيتي، إذ انتبه فزعاً من منامه، فقلت: الله جارك، قال: "صدقت، الله جاري، ولكن هذا جبرائيل يخبرني أنَّ عليَّاً قادم". ثمَّ خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليَّاً، وقام المسلمون صفَّين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمَّا بصر به عليٌّ عليه السلام ترجَّل عن فرسه، وأقبل عليه يقبِّله.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: "اركب، فإنَّ الله ورسوله عنك راضيان" فبكى عليٌّ عليه السلام فرحاً وانصرف إلى منزله.

ونزلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سورة العاديات لهذه المناسبة.

فتح مكَّة

كان الفتح في شهر رمضان، سنة ثمان من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان سبب هذه الواقعة: أنَّ قريشاً نقضت الوثيقة التي وقّعتها مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الحديبية، وتمادت في ذلك، حتى ذهبت إلى تحريض حلفائها بني الدؤل من بني بكر على خزاعة حلفاء النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، واستطاع هؤلاء أن يتغلَّبوا على خزاعة بمساعدة قريش، فلمَّا وصل الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عزم على أن ينصر خزاعة...

فجهّز جيشه وأكّد رغبته في التكتيم على هذا الأمر، لمداهمة قريش في مكة قبل أن تتجهّز لحرب، وكان يقول: "اللَّهمَّ خُذ على أبصارهم فلا يروني إلّا بغتةً" وكان الأمر قد تسرّب إلى حاطب بن أبي بلتعة، فكتب كتاباً إلى أهل مكَّة يطلعهم فيه على سرِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسير إليهم، وأعطى الكتاب امرأة سوداء وأمرها أن تأخذ على غير الطريق، فنزل بذلك الوحي.

فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام وقال: "إنَّ بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكَّة يخبرهم بخبرنا وقد سألت الله أن يعمّي أخبارنا عليهم، والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها" وبعث معه الزبير بن العوَّام.

فمضيا على غير الطريق، فأدركا المرأة، فسبق إليها الزبير وسألها عن الكتاب فأنكرته، وحلفت أنَّه لا شيء معها، وبكت، فقال الزبير: يا أبا الحسن، ما أرى معها كتاباً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها وتقول: إنَّه لا كتاب معها"!

ثمَّ اخترط السيف وقال: "أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنَّك ثُمَّ لأضربنّ عنقك". فقالت له: إذا كان لا بدَّ من ذلك، فأعرض يا ابن أبي طالب عنِّي بوجهك. فأعرض عنها، فكشفت قناعها فأخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثمَّ مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفتح مكَّة في عشرة آلاف مقاتل، وأعطى الراية سعد بن عبادة، وأمره أن يدخل بها مكَّة، فأخذها سعد وجعل يقول:

اليوم يوم المَلحمَه***اليوم تسبى الحُرُمَه

فسمعها رجل من المهاجرين، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "اليوم يوم المرحمة، اليوم تحمى الحرمة" ثم قال لعليّ بن أبي طالب: "أدركه فخذ الراية منه، وكن أنت الذي تدخل بها".

ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقطع الطريق باتجاه مكَّة ودخلها عنوةً بهذا الجيش الهائل، الذي لم تعرف له مكَّة نظيراً في تاريخها من قبل، وأعلن العفو وهو على

أبواب مكَّة، وقال لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".
وأباح دم ستة رجال، ولو كانوا متعلِّقين بأستار الكعبة، وأربع نسوة، هم: عكرمة بن أبي جهل، وهبار بن الأسود، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، ومِقيس بن صُبابة الليثي، والحويرث بن نُقيذ، وعبدالله بن هلال بن خطل الأدرمي، وهند بنت عتبة، وسارة مولاة عمرو بن هاشم، وقينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
فمضى عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام يجدُّ في طلب أولئك الذين أهدر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دماءهم فقتل منهم اثنين هما: الحويرث بن نقيذ، وسارة.
وأجارت أمُّ هانئ بنت أبي طالب حموين لها: الحارث بن هشام، وعبدالله بن ربيعة، فأراد عليٌّ عليه السلام قتلهما، فقال رسول الله: "يا عليُّ قد أجرنا من أجارت أمُّ هانئ".

وتفرّق الباقون، ثم وفد بعضهم على النبيّ بعد أن أخذ الأمان.
ولم يترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنماً داخل الكعبة وخارجها إلّا وحطَّمه تحت قدميه أمام قريش.
وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وهو بمكَّة . خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح. فقالوا: إنَّا لا نأخذ السلاح على الله ولا على رسوله ونحن مسلمون، قال: ضعوا السلاح، قالوا: إنَّا نخاف أن تأخذنا بإحنة الجاهلية، فانصرف عنهم وأذَّن القوم وصلَّوا، فلمَّا كان في السحر شنَّ عليهم الخيل فقتل منهم ما قتل وسبى الذرية.
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "اللَّهمَّ إنّي أبرأ إليك ممَّا صنع خالد"! وبعث عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فأدَّى إليهم ما أخذ منهم حتَّى العقال وميلغة الكلب، وبعث معه بمال ورد من اليمن فودى القتلى، وبقيت معه منه بقية، فدفعها عليٌّ عليه السلام إليهم على أن يحلِّلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممَّا علم وممَّا لا يعلم. فقال رسول الله: "لما فعلت أحبُّ إليَّ من حمر النعم" ويومئذٍ قال لعليٍّ: "فداك أبواي"[13]، فتمَّ بذلك موادُّ الصلاح، وانقطعت أسباب الفساد.

المراجع

الطبقات الكبرى تاريخ ابن الأثيرتاريخ اليعقوبي إعلام الورى الإرشاد الكامل في التاريخ
يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) في [نهج البلاغة:[

» أمَّا بَعْدُ، فَإنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ الْبَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصِّغَارِ وَالْقَمَائَةِ . أي ذُلّل بالصّغار والإهانة .، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ . الثّرثرة .، وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخَسْفَ . أي كلف المشقّة . وَمُنِعَ النَّصَفَ ».نهج البلاغة(الخطبة رقم: 27).

أهمية الجهاد:

إنَّ من يطّلع على مصادر التشريع الإسلامي من الكتاب والسّنة يجد فيهما تركيزاً كبيراً واهتماماً ضخماً بموضوع الجهاد..

ففي القرآن الكريم ما يُقارب (40 آية) تتحدّث عن الجهاد بلفظ الجهاد ومشتقاته، كقوله تعالى:

} يَا أَيُّهَا النَّبيُ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمنَافِقِينَ وَاغلُظْ عَلَيهِم }. سورة التّوبة: (الآية: 73)

} إنْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبيلِ الله } سورة التّوبة: (الآية: 41)

} فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً } سورة النّساء: (الآية: 95)

وهناك أكثر من (100 آية) تتحدّث عن الجهاد بلفظ القتال ومشتقّاته كقوله عزّ وجلّ:

} فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ إِيمانَ لَهُم } سورة التّوبة: (الآية: 12)

} وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتنةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله} سورة الأنفال: (الآية: 39)

} وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {
سورة آل عمران: (الآية: 169)

بالإضافة إلى مجموعة من الآيات تتحدّث عن الجهاد بلفظ الغزو والحرب والشّهادة ومشتقّاتها.

بينما لا نجد في القرآن الحكيم عن الحجّ إلاّ (8 آيات) فقط، وعن الخُمس آية واحدة لا غير، وعن الصّوم (10 آيات) تقريباً.

وحينما نرجع إلى السّنة المطهّرة نجد مئات الأحاديث والنُّصوص تركّز على موضوع الجهاد وتقرّر بصراحة: أنّ الجهاد أهمّ وأفضل من جميع الأعمال والعبادات الأخرى.

فعن الرّسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): « فَوقَ كُلِّ ذِي بِرٍ برٌ حَتَّى يُقْتَل فِي سَبيلِ اللهِ فَإذَا قُتِلَ فِي سَبيلِ اللهِ فَلَيْسَ فَوْقَه بر »

ويقول الإمام محمد الباقر (عليه السّلام): « الْجِهَادُ الَّذِي فَضَّلَهُ الله عَزَّ وَجَلّ عَلَى الأَعْمَالِ وَفَضَّل عَامِلَه عَلَى العُمّالِ تَفْضِيلاً فِي الدَّرَجَاتِ وَالْمَغْفِرَة »

وفي مصدر واحد فقط من مصادر الحديث هو كتاب [وسائل الشّيعة إلى تحصيل مسائل الشَّريعة] نجد (1223حديثاً) عن الجهاد وفضله وأحكامه وما يتعلَّق به.

وإذا ما قُمنا بجولة عابرة في ربوع[نهج البلاغة]، فسنرى أنّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، يعطي للجهاد مكانة خاصّة، ويرفعه إلى أعلى مستوى من الأهمية والتّقدير، ويمنحه أعظم الصّفات، حيث يقول (عليه السّلام): « الْجِهَادُ عِزُّ الإسْلام »

» الله. الله، فِي الْجِهَادِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنفُسِكُم وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ الله »

» وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلاَ تَأْخُذَكَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ »

» إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِيمَانَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الإِسْلامِ »

وكان المسلمون الأوائل والجهاد يشكّل جزءاً لا ينفصل من حياتهم العملية. فكانوا يرون فيه طريقاً سريعاً ومختصراً إلى الجنّة فينتظر كلّ واحد منهم فرصته الغالية في الجهاد في سبيل الله ويتاسبقون إليه ويستبشرون به.

فهذا حنظلة بن أبي عامر، وقد أنفق شبابه في العمل والكدح، حتى جمع له مبلغاً من المال ليتزوّج به، وفي أوّل ليلة من زواجه، وقد بدأ يقطف ثمرة أتعابه، ويعيش في ربيع أحلامه وأمانيه، سمع منادي الجهاد عند الفجر وأطلّ من نافذة داره، فرأى المسلمين يحثّون السّير، ويركضون ملبّين داعي الجهاد، فما كان منه إلاّ أن أسرع للخروج قبل أن يغتسل غُسل الجنابة، وحاولت زوجته مقاومته ومنعه واستثارة عواطفه، ودغدغة مشاعره، ولكنّه رفض البقاء، وأصرّ على الخروج، فاستشهد في صبيحة يوم عرسه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « إِنَّ صَاحِبَكُم –يعني حنظلة– لَتَغْسِلُهُ الْمَلائِكَة ». فسألوا أهله: ما شأنه؟! فسئلت صاحبته عنه، فقالت: خرج وهو جنب سمع الهاتفة »

وهذا عمرو بن الجموح، وقد قطعت السّنين شوطاً كبيراً من عُمره وأصيب في إحدى الغزوات في رجله فصار أعرجاً، ولكنّه رغم ذلك حينما سمع منادي الجهاد، ورأى أولاده الأربعة يتجهّزون للخروج لم تسمح له نفسه بالتخلُّف رغم معارضة أولاده وزوجته، فخرج مهرولاً يقول: أريد أن أطأ بعرجتي الجنّة.

فأراد أهله وبنوه حبسه، وقالوا له: إنّ الله عزّ وجلّ قد عذرك. ولم يقتنع بمقالتهم، وأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: إنّ بنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إنّي لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنّة.

فقال (صلى الله عليه وآله): أمّا أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك. ثمّ قال

لبنيه وقومه: لا عليكم أن لا تمنعوه لعلّ الله يرزقه الشّهادة. فخلّوا عنه، وخرج وهو يقول: اللهمّ أرزقني الشّهادة ولا تردّني إلى أهلي. وقد كان موقف هذا المجاهد الأعرج من مشاهد معركة « أحد » العظيمة ومن قصصها الرائعة، فقد كان يحمل على الأعداء وهو يقول: أنا والله مُشتاق إلى الجنّة. وابنه يعدو في أثره حتى قتلا جميعاً.

والقاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولم يَكُ عمره يتجاوز الرّابعة عشرة يتقدّم إلى عمّه الحسين ليلة عاشوراء، وبعد أن أخبر الإمام أصحابه بالمصير الّذي ينتظرهم صباح عاشوراء، وهو الشّهادة في سبيل الله حيث قال لهم: يا قوم إنّي غداً أُقتل وتقتلون كلّكم معي ولا يبقى منكم واحد. فقالوا: الحمد لله الّذي أكرمنا بنصرك وشرَّفنا بالقتل معك.. وهنا تقدّم القاسم لعمّه الحسين(عليه السلام) قائلاً: وأنا فيمن يُقتل؟ وقبل أن يجيبه الإمام سأله: يا بني كيف الموت عندك؟ فأجاب القاسم فوراً: يا عمّ أحلى من العسل. «

المراجع

الكافي للكليني الرازي نهج البلاغة سيرة ابن هشام سيد المرسلين للشيخ جعفر السبحاني الطبعة الأولى مؤسسة النشر الإسلامي قم.

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله –نهج البلاغة خطبة 47إيّاكم وترك الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، إنّ الأمّة الإسلاميّة كانت الأمّة النموذجيّة في العالم ولطالما كانت تقوم بالجهاد في سبيل الله، ولكنّها أُصيبت بالذلّ والهوان عندما تخلّت عن هذه الفريضة الإلهيّة، وقد ذكر الكتّاب المسيحيّون في إنجيلهم عن المسيحعليه السلام أنّه قال: إذا ضربك أحدٌ على خدّك الأيمن فأدر له خدّك الأيسر، ويعنون بذلك إنّنا مسالمون ولا نعرف معنى الحرب، وشعارنا الرحمة والسلام، ولا يزالون يردّدون هذا من دون حياء ويطعنون بالمسلمين؛ لأنّهم أهل الجهاد، والحرب، والسيف، وسفك الدماء، وقد كرّروا هذه الافتراءات إلى حدٍّ أصبح معه بعض المسلمين يخجل من طرح تلك المفاهيم الإسلاميّة، ممّا حدا ببعض

العلماء والكتّاب المسلمين إلى أن ينكروا وجود موضوع الجهاد في الإسلام، بل قالوا جهادنا هو دفاعٌ فقط.

- ماذا يعني هذا الكلام الهزيل، إنّ الله سبحانه يقول جاهدوا في سبيل الله، وهؤلاء يقولون: لا يوجد لدينا جهاد، بل الجهاد هو الدفاع، إنّ الله يقول في قرآنه : >إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ –الأنفال: ١٥

- و قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ –التوبة: ١٢٣

وهؤلاء يقولون: إنّ الجهاد في سبيل الله ليس هو الجهاد الهجومي، وإنّما الجهاد هو الدفاعي فقط، إنّ هذه الأفكار نشأت على أثر الإعلام والتبليغ المسيحي الذي يُكرّر دومًا أنّ الحرب وسفك الدماء هو شيءٌ قبيح ولا بدّ من الصلح والسلام، وقد صدّق المسلمون هذه الترّهات فأصبحوا أذلةً جليسي بيوتهم بعد أن كانت راية العزّة ترفرف على رؤوسهم لقيامهم بفريضة الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى.

إنّ أولئك الذين يدعون إلى الصلح والسلام والرحمة ويعيبون على المسلمين جهادهم في سبيل الله، قاموا بقتل المسلمين وذبحهم وتشريدهم في عددٍ من بقاع الأرض، واليوم تشاهدون ما يقوم به هؤلاء في البوسنة والهرسك، وما قاموا به من عملٍ شنيع في الحرم الإبراهيمي الشريف لمسجد خليل الرحمن في فلسطين المحتلة، فعملوا على قتل المسلمين، هم أنفسهم الذين جاؤوا من أمريكا وأوروبا.

نفس هؤلاء الأوروبيّين والأمريكيّين ونفس هذا الغرب الذين ظلّوا ينتقدون المسلمين بأنّهم أهل جهادٍ، والجهاد أمرٌ سيّئ، نفس هؤلاء هم من أشعل حربًا ضروسًا مع المسلمين في الحروب الصليبيّة، فكان المسيحيّون لا يؤلون جهدًا في قتال المسلمين والقضاء عليهم.

لا ينبغي أن نخوض في تفاصيل تلك الحروب هنا، ولكن الخلاصة، كانت قصصًا عجيبةً! وحينما يقرأ الإنسان ما دُوّن في التاريخ من وقائع وأحداث، فسيبكي دومًا بسبب الظلم الذي ارتكب، وبسبب حالة النفاق التي كانت

موجودة، هذا كلّه بسبب أولئك الذين يرفعون أصواتهم بالصلح والسلام، مع أنّهم يُخفون سيوفهم وخناجرهم –من خطبته في خطبة صلاة الجمعة في طهران بتاريخ 4–3–1994م.

لا يخفى على أهل العلم و الفحص انّ فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لا تحصى في أيّ كتاب و باب و لا يقدر عدّها أي لسان بل لا تدرك درجاته ملائكة السماوات أيضا، و قد ورد في الاحاديث الكثيرة انّ أهل البيت (عليهم السّلام) هم كلمات الله و لا يمكن احصاء فضائلهم كما لا تحصى كلمات الله، و لنعم ما قيل: أي انّ ماء البحر لا يكفي لكي أبلّل به أناملي فأعدّ صفحات كتاب فضلك.

ولذا لم أجرأ على أخذ القلم كي اكتب من فضائله شيئا، و لكن لما وجدته معدن الجود و الكرم و الفتوة رجوت منه ان يغفر لي تجرئي و يقبل مني هذا القليل.

«وما توفيقي الا بالله عليه توكلت و إليه انيب» اعلم انّ الفضائل امّا نفسية و امّا بدنية، و كان أمير المؤمنين (عليه السلام) أكمل و أفضل من جميع البشر في كلا القسمين بوجوه عديدة سوى رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و نكتفي هنا بذكر اربعة عشر وجها تيمّنا و تبركا بهذا العدد الشريف.

كان جهاده (عليه السلام) وعظيم بلائه في الحروب والغزوات اكثر من جميع المسلمين ولم يصل أحد الى درجته ومرتبته، فقد قتل في غزوة بدر الكبرى و هي اول غزوة امتحن الله تعالى بها المؤمنين الوليد وشيبة والعاص وحنظلة وطعمة ونوفل وغيرهم من صناديد العرب و شجعان المشركين و فرسانهم، حتى قتل نصف المشركين في تلك المعركة بيده (عليه السلام) و النصف الآخر بيد المسلمين و الملائكة التي نزلت لنصرتهم.

وثبت في غزوة احد و لم يفرّ و بقي محاميا عن الرسول (صلى الله عليه واله) يردّ عنه الاعداء حتى أثخن بالجراح و قتل أبطال المشركين وصناديدهم،

فنادى جبرئيل (عليه السلام) بين الارض و السماء:

«لا سيف الا ذو الفقار و لا فتى الا عليّ».

وقال رسول الله (صلى الله عليه واله) في حقّه يوم الاحزاب الذي قتل (عليه السلام) فيه عمرو بن عبد ود فوقع الفتح و الظفر للمسلمين : ضربة عليّ يوم الخندق خير من عبادة الثقلين.

وفي غزوة خيبر قتل مرحبا اليهودي، و أخذ باب الحصن فقلعها بيده الشريفة و قذفها مسافة اربعين ذراعا فلم يقدر على رفعها اربعون نفرا.

وفي غزوة حنين خرج رسول الله (صلى الله عليه واله) في عشرة آلاف مقاتل، فتعجب أبو بكر من كثرتهم فحسدهم، فانهزموا كلّهم و لم يبق مع الرسول (صلى الله عليه واله) الا نفر كان على رأسهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقتل أبو جرول، فانهزم المشركون، ورجع المسلمون المنهزمون.

وقس على هذا باقي الغزوات والحروب التي ضبطها أرباب السير والتاريخ، فالمتتبع لها يعلم كثرة جهاده (عليه السلام) في الله وشجاعته وعظيم بلائه في تلك الغزوات.

قال الحاكم ووافقه الذهبي: «فقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، في جوف الكعبة» المستدرك على الصحيحين وبها مشه «تلخيص المستدرك» للذهبي دار المعرفة.

ألقابه: أمير المؤمنين تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث (١١ . ٤٠ هـ) عهد الخلفاء الراشدين دار الكتاب العربي. والمرتضى والوصي مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي مؤسسة أم القرى. وقد لقّبه رسول الله (صلى الله عليه وآله): سيد المسلمين وإمام المتّقين، وقائد الغر المحجّلين وسيد الأوصياء وسيد العرب إعلام الورى للطبرسي مؤسسة آل البيت.

كان علي (عليه السلام) هو الإمام والخليفة الشرعي للمسلمين بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى ذلك النصوص الصريحة الصحيحة في كتب الفريقين

اشتهرت مناقبه وفضائله وملأت الخافقين وقد صرح أحمد بن حنبل وغيره بأنه: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد، أكثر مما جاء في علي«

قال السيوطي: «وأخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعلي: «أشقى الناس رجلان، أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه . يعني قرنه . حتى تبتل منه هذه من الدم . يعني لحيته .» تاريخ الخلفاء للسيوطي دار الكتاب العربي.

قال أحمد و إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي.

٢ . قال ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥هـ) في «شرح نهج البلاغة:«

»فأما فضائله (عليه السلام)، فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها» إلى أن قال: «وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلاّ رفعة وسموّاً، وكان كالمسك كلّما ستر انتشر عرفه، وكلّما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالرياح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة، وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلى حلبتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ،

وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى» شرح نهج البلاغة دار الكتب العلمية. طبعة مصورة على طبعة دار إحياء الكتب العربية.

فعلي عليه السلام هو صوت العدالة وضمير الإنسانية الخالد، وأفضل شخصية نموذجية جسدت العدالة والحق على أرض الواقع، وما العجب وهو ذو الشخصية الفريدة والمتميزة في الوجود بعد شخصية سيد الخلق النبي محمد صلى الله عليه و آله فهو قد ولد بأطهر موقع في جوف الكعبة المشرفة، وصاحب مسيرة جهادية ونضالية فريدة كأول مؤمن وأول فدائي في التاريخ الإسلامي، وهو البطل والشجاع في كل المعارك والحروب، كما سيأتي بيانه وصاحب المكانة العالية فهو بن عم رسول الله صلى الله عليه و آله و أخوه ووصيه و وزيره و صهره و عيبة علمه و باب مدينة علمه و الأذن الواعية لعلمه و حامل لوائه و مفديه بنفسه و محب لله و له و محبوب لدى الله و لديه و وليه في الدنيا و الآخرة و عيبة علمه و باب مدينة علمه و باب دار حكمته و وارث علمه و مستودع مواريث الأنبياء و أمين الله على أرضه و حجته على بريته و ركن الإيمان و عمود الإسلام و مصباح الدجى و منار الهدى و العلم المرفوع لأهل الدنيا و الطريق الواضح و الصراط المستقيم و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين و أمينه في القيامة و حامل رايته يوم القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربه وزوج أبنته و أبو ريحانتيه و أبو سبطيه و جد الأئمة من أهل بيته و قسيم الجنة و النار والفاروق و الصديق الأكبر و يعسوب الدين وصالح المؤمنين و المبلغ عنه و المسمع الناس صوته و المبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده و مولى المؤمنين و أبو الحسنين و أبو تراب و أمير المؤمنين و يعسوب الدين و النبأ العظيم و مبيد الشرك والمشركين و قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين و مولى المؤمنين و شبيه هارون و المرتضى و زوج البتول و سيف الله المسلول و أمير البررة و قاتل الفجرة و قسيم الجنة والنار و صاحب اللواء و سيد العرب و خاصف النعل و كشاف الكرب و ذو القرنين و الهادي و الداعي و الشاهد و صفوة الهاشميين و الكرار غير الفرار و صنو جعفر الطيار و رجل الكتيبة والكتاب و وراد المعضلات و

أبو الأرامل والأيتام و هازم الأحزاب و قاصم الأصلاب و قتال الألوف و مذل الأعداء و معز الأولياء و أخطب الخطباء و قدوة أهل الكساء و إمام الأئمة الأتقياء و الشهيد أبو الشهداء و أشهر أهل البطحاء و مثكل أمهات الكفرة و مفلق هامات الفجرة و الحيدرة و مميت البدعة و محيي السنة و موضع العجب و وارث علم الرسالة والنبوة و ليث الغابة و الحصن الحصين و الخليفة الأمين و العروة الوثقى و ابن عم المصطفى و غيث الورى و مصباح الدجى و الضرغام و الوصي و الولي و الهاشمي و المكي و المدني و الأبطحي و الطالبي و الرضي المرضي و أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و أفقههم و أشجعهم و أحلمهم و أورعهم و أتقاهم و أصدقهم و أفهمهم و أزهدهم و أعدلهم و أقضاهم و أرحمهم و أعظمهم منزلة عند الله و رسوله و سيدهم و مولاهم وأميرهم و أنصحهم للأمة و نفس رسول الله وأمير للمؤمنين، وإمام المتقين والفصاحة والبلاغة... وهذا قليل من كثير. وختم حياته بالشهادة في محراب الصلاة في حالة السجود في أفضل الشهور شهر رمضان وفي أفضل الليالي ليلة القدر و نطق بأفضل كلمة فزت و رب الكعبة بينما الآخرون كانوا يقولون يا ليتني كنت بعرا أو كنت كبشا كما هو مبين فيروية مصنف ابن أبي شيبة أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجرة فقال طوبى لك يا طير والله لوددت أني كنت مثلك تقع على الشجرة و تأكل من الثمر ثم تطير و ليس عليك حساب و لا عذاب والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مر علي جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدرني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا و ما روي في شعب الإيمان قال و حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال مر أبو بكر رضي الله عنه على طير قد وقع على شجرة فقال طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك حساب و لا عذاب يا ليتني كنت مثلك والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق فمر علي بعير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدردني ثم أخرجني بعرا و لم أكن بشرا فقال عمر رضي الله عنه يا ليني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت

كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواءا و بعضه قديدا ثم أكلوني و لم أكن بشرا. فكيف يتمنى هذا إثنان من المبشرين بالجنة فلو صح الحديث هذا و حديث أصحابي كالنجوم و أمثالهما لما قالا أبدا مثل هذه الأقوال و لاحتجا بها على أحقيتهما بالخلافة. و هذا والله دليل على أن مثل هذه الأحاديث إنما وضعت بعد ما أشبع هؤلاء موتا بكثير. و هذا القول منهما يشبه تماما ما أخبرنا به الله و أن هناك يوم القيامة من يقول يا ليتني كنت ترابا. أما من هو متيقن بأنه قسيم الجنة و النار فلقد قال حين ضربه ابن ملجم الملعون" فزت و رب الكعبة". و أضيف ردا على من قال بأن هذا الحديث (أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم) ورد في حق كل الصحابة بدون تمييز فأقول إذا يكون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أمرنا باتباع معاوية و قد أحل الربا و هذا محال و حاشاه, صلى الله عليه و آله, أن يأمرنا به و هل بفعله هذا,و أين هو فعله هذا من الأفعال الأخرى؟ يرضى ربنا حتى نقول بعد ذكر اسمه رضي الله عنه؟ بل إن هذا الحديث قال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة هذا الحديث باطل مكذوب من توليد أهل الفسق.
و مع هذا يقول الذين غيروا توجه المؤمنين التوجيه الذي أراده لهم الله سبحانه و رسوله صلى الله عليه و آله و كانوا لا يقولون إلا قال الله سبحانه و قال رسول الله صلى الله عليه و آله بأن أول من لقب بأمير المؤمنين هو عمر بن الخطاب و يعترفون أن من سماه بهذا اللقب هو المغيرة بن شعبة لأن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تولى أبو بكر الخلافة و كان الناس يلقبونه بخليفة رسول الله صلى الله عليه و آله فلما مات أبو بكر و نصب لنفسه خليفة عمر بن الخطاب يكون عمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله ثم تطول لمن بعده إذ يكون خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله فبسبب طول اللّقب وصعوبته سماه المغيرة بن شعبة أمير المؤمنين حيث قال المغيرة بن شعبة لعمر (أنت أميرنا ونحن المؤمنون، فأنت أمير المؤمنين)، هذا ما ذكره ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب، وروى قصةً أخرى تقول بأنّ الذي لقّب عمر بهذا اللقب هما: لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم. و شتان ما بين من

سماه الله و رسوله صلى الله عليه و آله بأمير المؤمنين و لا يختلف اثنان على ذلك كما سأبينه و بين من سماه المغيرة بن شعبة الذي درأ عنه عمر بن الخطاب فيما بعد حد الزنا لا بل و كافأه على ذلك و رقاه من ولاية البصرة إلى ولاية الكوفة و كان العلماء من بعد هذه القصة يمزحون فيما بينهم فيقول الواحد لغيره غضب الله عليك غضب أمير المؤمنين عمر على المغيرة بن شعبة و قد قال الحسن بن علي عليهما السلام للمغيرة و إن حد الله في الزنا لثابت عليك و لقد درأ عمر عنك حقا الله سائله عنه. أما علي عليه السلام فقد استحق من الله و رسوله أن يسميه الله سبحانه و تعالى بأمير المؤمنين و يأمر رسوله بتبليغ ذلك. فعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين و خاتم الوصيين قال أنس قلت اللهم اجعله من الأنصار و كتمته إذ جاء علي فقال من هذا يا أنس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه قال علي يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعته بي من قبل قال و ما يمنعني و أنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي كما جاء في حلية الأولياء و طبقات الأصفياء.

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن أبيه عن جده قال إن الله جل جلاله بعث جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه و آله أن يشهد لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية في حياته و يسميه بإمرة المؤمنين قبل وفاته فدعا نبي الله صلى الله عليه و آله تسعة رهط فقال إنما دعوتكم لتكونوا شهداء الله في الأرض أقمتم أم كتمتم ثم قال يا أبا بكر قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقال أعن أمر الله و رسوله قال نعم فقام فسلم عليه بإمرة المؤمنين ثم قال قم يا عمر فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقال أعن أمر الله و رسوله نسميه أمير المؤمنين قال نعم فقام فسلم عليه ثم قال للمقداد بن الأسود الكندي قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقام فسلم و لم يقل مثل ما قال الرجلان من قبله ثم قال لأبي ذر الغفاري قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين

فقام فسلم عليه ثم قال لحذيفة اليماني قم فسلم على أمير المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لعمار بن ياسر قم فسلم على أمير المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لعبد الله بن مسعود قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقام فسلم عليه ثم قال لبريدة قم فسلم على أمير المؤمنين و كان بريدة أصغر القوم سنا فقام فسلم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إنما دعوتكم لهذا الأمر لتكونوا شهداء الله أقمتم أم تركتم. الأمالي للمفيد.

و جاء في خطبة الغدير لرسول الله صلى الله عليه و آله معاشر الناس من يطع الله و رسوله و أولي الأمر فقد فاز فوزا عظيما السابقون السابقون إلى بيعته و التسليم عليه بإمرة المؤمنين أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ فقولوا ما يرضى الله عنكم و إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين بما أديت و أمرت و اغضب على الجاحدين و الكافرين و الحمد لله رب العالمين... ألا و قد أديت ألا و قد أسمعت ألا و قد بلغت ألا و قد أوضحت ألا و إن الله تعالى قال و إني أقول عن الله إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي و لا تحل إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره ثم ضرب بيده على عضد علي عليه السلام فرفعها... و لا يختلف اثنان على أن هذه الخطبة الشريفة المباركة لرسول الله صلى الله عليه و آله إنما خطبها رسول الله صلى الله عليه و آله فيهم بعد ما أمره ربه سبحانه و تعالى أن يبلغ ولاية علي عليه السلام بقوله يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ{المائدة/67} وبعد ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما كلف به أنزل عليه ... الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {المائدة/3}. فكبر عندها رسول الله صلى الله عليه و آله و قال الحمد لله الذي أكمل لنا الدين و أتم علينا النعمة بولاية أخي علي ابن أبي طالب. فأمير المؤمنين إذا لقب خاصّ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولا يجوز شرعاً إطلاقه على غيره مهما بلغت رتبته ومقامه ، حتّى على سائر

الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام لقول رسول الله صلى الله عليه و آله الذي ذكرته أعلاه و إني أقول عن الله إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي و لا تحل إمرة المؤمنين لأحد بعدي غيره.

التاريخ الاسلامي

يحفل التاريخ الاسلامي بمجموعة من القيم والاهداف الهامة على مستوى الصعيد الانساني العالمي، اذ يشكل الاسلام حضارة كبيرة لما يمتلك من مساحة كبيرة من الحب والتسامح واحترام الاخرين وتقدير البشر والاهتمام بالإنسان وقضيته الكبرى، وتوفير الحياة السليمة في ظل الرحمة الالهية برسم السلوك والنظام الصحيح للإنسان، كما يروي الانسان معنوياً من فيض العبادة الخالصة لله تعالى، كل ذلك بأساليب مختلفة وجميلة، مصدرها السماء لا غير حتى في كلمات النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) وتعاليمه الارتباط موجود لان اهل الاسلام يعتقدون بعصمته وهذا ما صرح به الكتاب العزيز بقوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ، فصار اكثر ايام البشر عرفاناً وجمالاً (فقد كان عصرا مشعا بالمثاليات الرفيعة ، إذ قام على إنشائه أكبر المنشئين للعصور الإنسانية في تاريخ هذا الكوكب على الإطلاق ، وارتقت فيه العقيدة الإلهية إلى حيث لم ترتق إليه الفكرة الإلهية في دنيا الفلسفة والعلم ، فقد عكس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم روحه في روح ذلك العصر ، فتأثر بها وطبع بطابعها الإلهي العظيم ، بل فنى الصفوة من المحمديين في هذا الطابع فلم يكن لهم اتجاه إلا نحو المبدع الأعظم الذي ظهرت وتألقت منه أنوار الوجود)

تمثل ثورة الأمام الحسين (عليه السلام) في 10 محرم سنة 61 هـ/ 680 م واحدة من أهم الثورات التي شهدها التاريخ الإسلامي، لا بل والتاريخ العالمي بشكل عام، لما تضمنته من مبادئ واهداف انسانية سامية، ولما تمخض عنها من نتائج هامة ذات تأثير بعيد المدى في حياة الإنسانية جمعاء.

فنهضة الأمام الحسين (عليه السلام) لم تكن ثورة سياسية فحسب قامت من

أجل الوصول الى السلطة او سدة الحكم كما يحاول ان يصورها بعض المغرضين والنواصب المعادين لنهج بيت النبوة ومعدن الرسالة (عليهم السلام)، وإنما هي ثورة قامت من أجل قضية أعمق هدفها احقاق الحق ومقاومة الظلم والباطل، وقد شكلت تحدياً بارزاً ورئيساً للاستبداد والطغيان الذي كان يمثله حكام بني أمية وتمكنت من نزع القناع الديني الذي حاول هؤلاء الحكام التستر خلفه من أجل شرعنة حكمهم وتسلطهم على رقاب الناس، وكشفت زيف ادعاءات الامويين والموالين لهم ونزعت مبرراتهم المزعومة سواء كانت دينية أم غير دينية، واسقطت فلسفة قطاع عريض من وعاظ السلاطين وفقهاء السلطة الأموية، وقد تمكنت هذه الثورة الحسينية المباركة من زرع بذور الحركات الثورية المناهضة للباطل والظلم والطغيان، والمطالبة بالحق والعدل في مواجهة الحكام المستبدين خلال التاريخ الإسلامي.

وان معظم الثورات والحركات التي حصلت بعد ثورة الأمام الحسين (عليه السلام) كان قد تأثر زعمائها وقادتها البارزون بالنهضة الحسينية ومضامينها ودلالاتها، وقد اتخذوا من الأمام الحسين (عليه السلام) مثلاً أعلى لهم، إذ ان تلك الثورات المتلاحقة قد اقلقت مضاجع الأمويين وهزت عروشهم حتى انتهت بسقوط دولتهم، ومن تلك الثورات ثورة التوابين التي قامت بعد واقعة كربلاء بهدف الثأر للأمام الحسين (عليه السلام) واصحابه الذين استشهدوا هناك، وكانت بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي عام 65 هـ / 684 م ، وثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي التي قام بها طلباً للثأر بدم شهداء كربلاء عام 66 – 67 هـ/ 685 – 686 م، وغيرها من الثورات التي انتهت بسقوط الدولة الأموية، بعد ان ازاحت ثورة الامام الحسين (عليه السلام) عنها شرعيتها المزعومة ومهدت الطريق لكل الأحرار من أجل مقاومة الظلم والاستبداد الأموي، وبذلك صار الامام الحسين (عليه السلام) مناراً للحق والصدق والفضيلة ومثلاً أعلى لكل الثوار الأحرار المناهضين لصروح الظلم والطغيان والحكام المستبدين على امتداد التاريخ، وفي كل بقاع العالم.

ونحن اليوم وفي عصرنا الراهن حين تمر علينا ذكرى عاشوراء بحاجة ماسة

الى أعادة استحضار سيرة أهل البيت (عليهم السلام) واستلهام الدروس والعبر من تلك السيرة المباركة العطرة التي تمثل الإسلام الصحيح بكل معانيه الانسانية الراقية، والاقتداء بالأمام الحسين (عليه السلام) في أخلاقه وسيرته ونهجه، من أجل العمل على اصلاح مجتمعنا وفق المبادئ الإسلامية القويمة، ومحاربة الفكر الإرهابي المتطرف ومواجهة الغزو الثقافي الغربي. و لا أرى والله إلا أن هذه المعركة المباركة طوفان الأقصى التي قام بها الأبطال من أمة محمد صلى الله عليه و آله لهي على درب و نهج سيد الشهداء سبط رسول الله صلى الله عليه و آله الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة و شهداء هذه الملحمة اليوم ارتقوا إلى جواره و ججوار أبيه علي بن أبي طال و جوار أحسيه الحسن المجتبى و أبناءه الأئمة عليهم السلام و جوار الزهراء عليها السلام و جوار رسول الله صلى الله عليه و آله فبشرى و طوبى و هنيئا لكم يا أبطال المقاومة الإسلامية بهذه المرتبة العظيمة.

فالإقتداء إنما يكون بمثل هؤلاء و إلا ابحث لي أخي الكريم عن غيرهم كي تقتدي به الأمة. فلا بد لي أخي الكريم أن أذكرك ببعض سيرتهم بعجالة منها شجاعة علي عليه السلام و مبارزاته. ففي وقعة خيبر في مطلع العام السابع للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبابكر برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع و لم يك فتح و قد جهد. ثم بعث في الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع و لم يك فتح و قد جهد و في بعض الروايات يجبن أصحابه و يجبنونه, فقال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه)أخرجه البخاري و مسلم في صحيحيهما و سعيد بن منصور في سننه و ابن أبي شيبة في مصنفه و أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة و في مسنده و ابن ماجة و الترمذي في سننهما و ابن أبي عاصم في سنته و البزار في مسنده و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و في مسند الشاشي و معجم بن الأعرابي و غيرهم من الكتب المعتبرة. فتشرف لها أبو بكر و عمر فلما كان من

الغد دعا عليا فجاءه و هو أرمد فتفل في عينيه و دفع الراية إليه فمضى لسبيله فخرج إليه مرحب و راح يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا و حينا أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فقال علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة أكليكم بالسيف كيل السندرة
ليث بغابات شديد قسورة.

ثم ضرب علي عليه السلام بسيفه على هامته ضربة وصلت إلى أضراسه فقتله و فتح الله الحصن على يديه عليه السلام.

قال أهل السيَر: فقال النبي: «ما بال أقوام يرجعون منهزمين، يجبنون أصحابهم! أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه المجلسي، بحار الأنوار عن الخرايج والجرايح.

أو: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرّار الواقدي، المغازي ابن هشام، السيرة النبوية البلاذري، فتح البلدان وابن حزم، جمهرة أنساب العرب.

أو: لأعطين الراية رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار، يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره السيوطي، جامع الأحاديث.

تطاولت أعناق أصحاب محمد صلى الله عليه و آله، وباتوا متشوقين، يحدّثون أنفسهم فيمن وعد النبي صلى الله عليه و آله بتحقيق الفتح على يده، ويتمنون نيل شرفه نفس المصدر وكذلک: البخاري، صحيح البخاري النيشابوري، صحيح مسلم.

قال عمر بن الخطاب: فما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم الحلبي، السيرة الحلبية

وراجع: أضواء على الصحيحين عن صحيح مسلم وعن فتح الباري والسنن الكبرى للنسائي.

و جاء في بحار الأنوار ثمّ برز ياسر أخو مرحب، وكان من أشدّائهم، وهو يرتجز:

قد علمت خيبر أني ياسر شاكي السلاح بطل مغاور

فبرز له عليّ، فألحقه بأخيه، وهو يقول:

هذا لكم من الغلام الغالب من ضرب صدق و قضاء الواجب
و فالق الهامات و المناكب أحمي به قماقم الكتائب

و جاء في المغازي للواقدي ثم برز عامر اليهودي وكان رجلاً طويلاً جسيماً على نحو خمسة أذرع، وهو يصيح، ويدعو إلى المبارزة يلوّح بسيفه، وعليه درعين مقنّع في الحديد، فتَراجع عنه الناس، فبرز إليه عليّ حتى ضرب ساقيه، وأجهز عليه، وقتله .

و ذكروا أن نداء التكبير من السماء وإخبار جبريل بشأن عليّ وذي الفقار كان إثر ضربة عليّ لمرحب وشطره إلى شطرين. فقالوا إن جبريل نزل على النبي مخبرا بنداء الملائكة في صوامع جوامع السموات:

لا سيف إلا ذو الفقار لا فتى إلا علي

قال أحمد بن حنبل في الفضائل إنهم سمعوا تكبيرا من السماء في ذلك اليوم وقائلا يقول:

لا سيف لإ ذو الفقار لا فتى إلا علي

و قال رافع مولى رسول الله خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه

أهله فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ. فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه كما في تاريخ الطبري. و في رواية فلم يقلبه إلا أربعون رجلا.

ذكروا أن الباب لم يكن ليقلِبه ثمانية رجال الصالحي سبل الهدى و الرشاد الحلبي السيرة الحلبية، وقيل سبعون الحلبي السيرة الحلبية الصالحي سبل الهدى و الرشاد

قال الديار بكري: ثم لما وضعت الحرب أوزارها ألقى عليٌّ ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبراً الديار بكري تاريخ الخميس، أو أربعين ذراعا الديار بكري تاريخ الخميس الحراني تحف العقول وفي شواهد النبوة: رُوي أن علياً (عليه السلام) بعد ذلك حَمَله على ظهره، وجعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن الحراني تحف العقول الديار بكري تاريخ الخميس وهو إشارة إلى وجود خندق كان هناك.

وفي ذلك ورد عنه أنه قال: لمّا عالجت باب خيبر، جعلته مجناً لي، فقاتلتهم به، فلما أخزاهم الله، وضعت الباب على حصنهم طريقاً، ثم رميت به في خندقهم المفيد الإرشاد.

رُوي عن عليّ بألفاظ مختلفة أنه قال: إني ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية، ولكن بقوة إلهية الديار بكري تاريخ الخميس.

يُعَدُّ فتح خيبر على يد عليّ بن أبي طالب من مناقبه ومآثره التي اتفقت عليها الرواة ابن بابويه الخصال المفيد الإرشاد العاملي الصحيح من سيرة النبي الأعظم، حيث تيسّر فتح حصونها وسقوط المدينة بعد مصارع قادة اليهود. قالوا: لما قُتل مرحب وياسر، قال النبي:صلى الله عليه و آله أبشروا، قد ترحّبت خيبر وتيسّرت الواقدي المغازي.

للتذكير لما يقول الراوي فتشرف لها أبو بكر و عمر و في رواية أخرى فتطاولا لها, إن كنا منصفين, والله لم ينسجم تطاولهما لها مع قول رسول الله صلى الله

عليه و آله لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله, كرار و ليس فرار, و قد فرا فالمفروض يعرفان جيدا أنهما لم يعنيا بقول رسول الله, ليس بفرار, فيتطاول لها من لم يفر فلعل الراوي أراد بها تغطية الحقيقة وهذا معروف عند أصحاب الحديث كما في قوله فرجع و لم يك فتح أراد التغطية عن الفرار لكن رسول الله أكد أنهما قد فرا بقوله لأعطين الراية رجلا ليس بفرار مع أن الله سبحانه و تعالى يقول في كتابه و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير {الأنفال/16} . و قد جاء في الحديث المذكور في الصحاح و غيرها من الكتب حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و آله قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله و من هن؟ قال الشرك بالله و السحر و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل الربا و أكل مال اليتيم و التولي يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات. للتذكير فإن فرارهما لم يكن للمرة الأولى بل سبق يوم أحد و قد ذكره أبو طاهر المخلص في المخلصيات حدثنا يحيى قالَ: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ الرفاعيُّ قالَ: حدثنا أبوبكرِ بنُ عياشٍ قالَ: حدثنا عاصمُ بنُ كليبِ بنِ شهابٍ الجرميُّ، عن أبيه قالَ: خطبَ عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه يومَ الجمعةِ على المنبرِ فقرأَ آل عمرانَ، وكانَ يعجبُهُ إذا خطَبَ أَن يقرَأَها، فلمَّا انتَهى إلى قولِهِ {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان } [آل عمران: 155] الآية قالَ: لما كان يوم أحد هزمنا ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأني أروى و الناس يقولون قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعوا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها. و يخبرنا ربنا سبحانه كذلك أنهم فروا أيضا يوم حنين فيقول سبحانه و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين. و يقول الله سبحانه و تعالى في آية أخرى و لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار و كان عهد الله مسؤولا الأحزاب/15. تقول الكتب لم يبق معه إلا تسعة أو ثمانية كلهم من بني هاشم

معهم أيمن ابن أم أيمن و قد كانوا إثنا عشر ألف حسب بعض الروايات أي لم يبق معه إلا أقل من واحد من الألف. للتذكير يقول الله سبحانه في هذه الآية ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين فمن هم إذا المؤمنون؟ بالطبع هم هؤلاء الذين لم يفروا و بقوا مع رسول الله صلى الله عليه و آله يضحون بأنفسهم من أجله و على رأسهم علي ابن أبي طالب عليه السلام فلنتعظ و نأخذ الدروس و نعتبر لنكون على السراط السوي بإذن الله. و كذا ما روى البيهقي في دلائل النبوة يوم تحدى عمرو بن عبد ود المسلمين أن يخرجوا من يبارزه و نادى عمرو ألا رجل يبرز؟ فجعل يؤنبهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ألا تبرزون إلي رجلا؟ و راح يرتحز و يقول

ولقد بححت من النداء ... لجمعهم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع ... موقف القرن المناجز
و لذاك إني لم أزل... متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى... و الجود من خير العزائز

و سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاث مرات (من يخرج لمبارزته) و في كل مرة يقول علي أنا فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعيد عليهم السؤال فلما كانت المرة الثالثة و لم يجبه أحد إلا علي أمره بمبارزته و قال (برز الإيمان كله للشرك كله) فقال علي عندها لعمرو

لا تعجلن فقد أتاك ... مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزْ
فِي نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ... وَالصِّدْقُ مُنْجِي كُلَّ فَائِزْ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء ... يبقى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِزْ

فبارزه علي و قتله فكانت يومها كذلك نصرة المسلمين بسببه وقال الله تعالى "و كفى الله المومنين القتال" أي بعلي و روي أن ابن مسعود كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي. و قال أيضا "و من يكفر بالإيمان فقد حبط عمله و هو في

الآخرة من الخاسرين" أي من يكفر بعلي و إلا كيف الكفر بالإيمان؟ فالإيمان عكس الكفر فإما أن يؤمن الإنسان أو يكفر لكن لما قال الله من يكفر بالإيمان أي من يكفر بمن يتجلى فيه الإيمان و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله بأمر من ربه برز الإيمان كله أي علي .و يروى أن عليا لم يجهز على خصمه إجهازا نهائيا إلا بعد أن هدأت موجدته الشخصية على عمرو الذي بصق في وجهه لكي لا يكون عمله إلا في سبيل الإسلام. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين).كما روى ابن كثير في البداية و النهاية قَالَ قال ابن هشام و حدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه و آله تحت راية الأنصار و أرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم علي و هو يقول أنا أبو القصم فناداه أبو سعد بن أبي طلحة و هو صاحب لواء المشركين هل لك يا أبو القصم في البراز من حاجة؟ قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف و لم يجهز عليه فقال له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه؟ فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم و عرفت أن الله قد قتله. وروي في مغازي الواقدي و في سبل الهدى وفي السيرة الحلبية. و قد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أرطأة لما حمل عليه ليقتله أبدى له عن عورته فرجع عنه و كذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع علي أيضا ففي ذلك يقول الحارث بن النضر

أفي كل يوم فارس غير منته... و عورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه... و يضحك منها في الخلاء معاوية

فإذا كان الإيمان كله يتجلى في علي و ضربته يوم الخندق خير من عبادة الثقلين و من يكفر بعلي يحبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين فهل بقي هناك أدنى شك في ولايته و إمامته عليه السلام؟ و كذا لما قال رسول الله صلى الله عله و آله و سلم لمشركي قريش لما كان يوم الحديبية و قالوا له اردد إلينا أبناءنا و إخواننا و أرقاءنا:(يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من

يضرب رقابكم بالسيف قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان) قالوا من هو يا رسول الله؟ فقال أبو بكر من هو يا رسول الله؟ و قال عمر من هو يا رسول الله؟ قال:(هو خاصف النعل) و كان قد أعطى عليا نعله يخصفها كما جاء في مصنف ابن أبي شيبة و فضائل الصحابة و مسند أحمد و سنن الترمذي و مسند البزار و السنن الكبرى للنسائي و مسند ابن أبي يعلى و شرح مشكل الآثار و صحيح بن حبان و معجم الأوسط و طرق حديث من كذب علي متعمدا للطبراني و الإبانة الكبرى و المستدرك على الصحيحين و مناقب علي للمغازلي و شرح السنة للبغوي و تاريخ أبي زرعة الدمشقي و البداية و النهاية و في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و في سمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . للعلم في هذا الحديث جاء رسول الله صلى الله عليه و آله بصيغة الجمع فقال قد امتحن الله قلوبهم و لم يقل قلبه و لما سألوه في ذلك قال هو خاصف النعل و لكن لم قالها بصيغة الجمع ؟ لأنها تشمل ذريته الأئمة من بعده كما هو الحال تماما في قول الله تعالى (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يوتون الزكاة و هم راكعون) فهذه حسب الكثير من المفسرين في حق علي و إنما جاءت بصيغة الجمع لأنها تشمل عليا و ذريته من بعده فهل من يقاتل على تأويل القرآن لا يعلم ما في القرآن؟ و هل من الممكن أن يعلم غيره ما يقاتل هو على تأويله؟ و كذا في رد الأمانات إلى أصحابها لما أراد صلى الله عله و آله و سلم الهجرة إلى المدينة فكلف بها عليا عليه السلام. فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخصه أمام الملأ فالكل يشهد لعلي بذلك و كان يناجيه و إذا تأملت جيدا في حديث مسلم لعائشة كان يناجيه يوميا بل غدوة و عشيا تقول عائشة كان لعلي بن أبي طالب مناجات مع رسول الله غدوة و عشيا فيأتي علي إلى باب رسول الله و يأتي رسول الله إلى باب علي فم رسول الله عند أذن علي و فم علي عند أذن رسول الله فتناجيا ليلة حتى انتصف الليل فقلت من خلف الستار ويل لعلي بن أبي طالب أخذ حظي و نصيبي فدخل رسول الله. و العاقل يعي أن هذه لم تكن نكت يتبادلانها حاشى و كلا و إنما علم فهذا علم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي قال (علي عيبة علمي) أي موضع علمي و سري. كيف

بالله عليك من يكن هذا حاله مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما سبق ذكره و ما سيأتي بيانه يروي عنه البخاري إثنين و ثلاثين حديثا وقال مسلم في مقدمة صحيحه الجراح بن مليح يقول سمعت جابرا يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و سلم كلها فأين هذه الروايات عن محمد الباقر عليه السلام يا مسلم يا عالم يا جليل؟ أليس هذا من باب الحسد أولا لأهل البيت؟ ثم أليس هذا كتمان للعلم؟ والله لا يستحيي من الحق. و حتى ابن عباس الذي أخذ علمه من علي لم يرو عنه البخاري إلا إثنين و خمسين و مائتين حديثا و هذا لا شيء مقارنة بما روي عن غيره. و حتى مسلم لم يرو عنهما إلا القليل القليل. ألم يلقيا رجالهما أم رجالهما لم يكونوا أهل ثقة؟ أم لم يعرفا كيف يتوصلان إليهم؟ و نحن نعلم جيدا أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول(لا يصحبك إلا مؤمن و لا يأكل طعامك إلا تقي) وقوله صلى الله عليه و آله و سلم (المؤمن مع من أحب يوم القيامة). و لا يشك أحد أبدا أن رجال علي عليه السلام و رجال بن عباس لم يكونوا إلا أتقياء. كما أنه بلغنا وأن السلف كانوا يقطعون المسافات البعيدة و يتحملون مشقة السفر بلا زاد و لا راحلة من أجل الحديث الواحد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكيف بما كان عند علي عليه السلام و ابن عباس و قد خص علي بالتبليغ عن رسول الله؟ بل حتى غير المسلمين يقولون :قل لي من تصحب أقول لك من أنت. فهذه قاعدة فالفطرة تقتضي إلتقاء الطيب بالطيب. إذا فالعاقل يعي أن هذا لم يكن إلا بأمر من الساسة فكفى تسترا على ما حدث و التاريخ يشهد و الكل يعلم هذا و لكن بإمكان علماءنا مراجعة ما يمكن مراجعته و تصحيح ما يمكن تصحيحه طبعا لا أقصد العبث داخل الكتب و تحريفها بالزيادة و النقصان أو حتى تغيير حرف من حروفها كما لاحضت بعد مقارنتي بعض النسخ لبعض بدت لي واضحة التحريفات التي تقوم بها أيدي من يتربصون بهذه الأمة الدوائر عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم و إنما أعني تبيين و توضيح السنة حسب ما ثبتت صحته ووافق الكتاب و قبله العقل المنصف و الراشد و السليم و العمل على إبعاد السنة من أيدي شيوخ أتباع بني أمية وخوارج العصر النواصب المعروفين عند

الجميع و المدعومين بالبترودولار و جعلها بين أيدي علماء ربانيين مخلصين لله و لرسوله و للمؤمنين ممن تتوفر لديهم شروط الإجتهاد من كل المذاهب ليكونوا مراجع أحياء لا أموات لهذه الأمة لا علماء السلطة ولا الباحثين عن المال و الجاه والشهرة والنجومية. ثم لا بد و أن اذكرك بفاجعة الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أردنا أن نعرف حال الأمة اليوم بعدما أصابها من التمزق خاصة بعد ما حدث لسبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحسين عليه السلام ما حدث فإننا نجد أن الله تعالى و رسوله لا شك غاضبين على هذه الأمة و قد قال ربنا سبحانه و تعالى (و من يحلل عليه غضبي فقد هوى و إني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى)طه 82. و كيف لا و قد قتلوه قتلة لم يقتل بمثلها أحد قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقتل بها الكلاب قتلوه بالسيوف بالرماح بالسهام بالأعمدة بالخشب بالحجارة. وقتل معه الكثير من أهل بيته فحتى الرضيع لم يسلم من القتل. و قتل معه أصحابه و نعم الأصحاب فكلهم تمنى أن يقتل ثم يحيى ثم يقتل آلاف المرات فأثبتوا مودتهم و محبتهم واتباعهم محمدا و آل بيته ففدوهم بكل ما لديهم و استحقوا بذلك محبوبية رب العالمين لهم. فقتلوا كلهم عطشى و هو من سقى جيشا بأكمله من الأعداء لما كانت المشرعة تحت سيطرته. و قد سبي بنات رسول الله و ضربوا بالسياط واقتادوهن مع الصبيان و أهالي أصحاب الحسين مقيدين بالحبال. لقد فعل بخير أهل بيت وجد على الأرض ما لم يفعل بأحد. أليس هذا من باب الحسد أولا و قبل كل شيء؟ و قد خطب خطبة لما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته أيها الناس اسمعوا قولي و لا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي و حتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري و صدقتم قولي و أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد و لم يكن لكم علي سبيل و إن لم تقبلوا مني العذر و لم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم و شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي و لا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين و بكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي و عليا ابنه وقال لهما اسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن فلما سكتن

حمد الله و أثنى عليه و ذكر الله بما هو أهله و صلى على محمد و على ملائكته و أنبيائه ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم و عاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي و انتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم و ابن وصيه و ابن عمه و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند الله أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الشهيد ذو الجناحين عمي أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله قال لي و لأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول و هو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضر به من اختلقه و إن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخذري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي و لأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ثم قال فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما أنى ابن بنت نبيكم خاصة أخبروني أتطلبونني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة. فأخذوا لا يكلمونه فنادى يا شبث بن ربعي و يا حجار بن أبحر و يا قيس بن الأشعث و يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا لي أن قد أينعت الثمار و اخضر الجناب و طمت الجمام و إنما تقدم على جند لك مجند فأقبل قالوا لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض فقال له قيس بن الأشعث أولا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب و لن يصل إليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لا أقر إقرار العبيد عباد الله إني عذت بربي و ربكم أن ترجمون أعوذ بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. ثم أناخ راحلته فعقلها عقبة بن سمعان وزحف القوم إليه وجالت خيولهم، فدعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز وعمامته ودرعه وسيفه، فركب الفرس ولبس الآثار ووقف قبالة القوم، فاستنصتهم فأبوا عليه، ثم تلاوموا فنصتوا، فخطبهم :حمد الله وأثنى عليه، واستنشدهم عن نفسه الكريمة وما قال فيها جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن فرس رسول الله

ودرعه وعمامته وسيفه، فأجابوه بالتصديق، فسألهم لم يقتلونه؟ فأجابوه لطاعة أميرهم. فخطبهم ثانيا وقال " :تبا لكم أيتها الجماعة وترحا، أحينئذ استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم؟ فأصبحتم البا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدباء وتداعيتم إليها كتهافت الفراش، فسحقا لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم ونفثة الشيطان، ومطفئ السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون؟ أجل والله، غدر فيكم قديم وشجت عليه أصولكم، وتآزرت عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر !ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدما * وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا حبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال " :أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي صلى الله عليه وآله فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير. لما قال عذري(أي حجتي) لا الإعتذار فإنه لم يرتكب أي خطيئة في حقهم حتى يعتذر. قلت هذا لأبين بأن أمة

محمد صلى الله عليه و آله و سلم كانت يومها في أسوإ حال فكيف لم تنصر ابن رسول الله و سيد شباب أهل الجنة وسبط الأمة و ريحانة رسول الله و ابن سيدة نساء أهل الجنة وابن بنت أم أبيها وابن أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين و سيد العرب والمسلمين و أخ الحسن المجتبى. فيا ليتهم تدبروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. لكن أختاروا إمامهم المال و الجاه و السلطان و حطام الدنيا و كسادها فأضلوا الطريق و سفكوا أقول دم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سبي بناته و أبناؤه كالعبيد و صفدوا في الحديد و جعل رأس ابنه الحسين على رمح و رأس أبي الفضل العباس قمر العشيرة و رأس علي الأكبر شبيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو الذي كان يقول عليه أبوه الحسين كنا إذا اشتقنا إلى رسول الله نظرنا إلى علي.أهذه الرؤوس بالله, على كل إنسان يعقل لا أقول كل مسلم, أن تقطع و تحمل على الرماح؟ فوالله إنها لأعظم الجرائم التي وقعت على هذه الأرض.و لا زالت إلى اليوم أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم تتكر صراحة هذه الجرائم الشنيعة في حق خير أهل بيت وجد على الأرض على الإطلاق و لعل قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أوذي نبي مثل ما أوذيت أي أوذي في أهل بيته. و طافوا بهذه الرؤوس النيرة في البلدان وقاموا بأشياء يندى لها الجبين و لا من ناصر رغم أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك ونداء الحسين عليه السلام ألاهل من ناصر ينصرني. فلقد نصره الله و والله إنه لرمز الفداء و التضحية للإنسانية جمعاء. فهاهو غاندي محرر الهند يقول لقد تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فأنتصر. بينما أمم أخرى تصدر قوانين في حق شعوب مارسوا جرائم ضد الإنسانية. أما الأغلبية من المسلمين فلا تذكر الحسين و لا نهضة الحسين و كأنها تريد أن تطمسها هي الأخرى و قد خلدها الله . أيعقل أن أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم في أغلبيتها لم تسمع بنهضة الحسين إلا بحدوث هذه الفضائيات؟ أليس هو من خرج في طلب الإصلاح في أمة جده و قد طغى عليها الفساد؟ أليس الأمة قد بايعت يومها يزيد بن معاوية بالجبر؟ ألم يكف أمة محمد وأنها لم تنصره و لا ابنه الحسين رغم أمره بذلك فراحت تريد التعتيم على نهضة الحسين هذه النهضة

الخالدة في أذهان الأحرار حتى من غير المسلمين و حتى نهضة حفيده زيد بن علي؟ أليس هذا ما كانت تتمناه بنو أمية؟ و والله إنها لمطاعة حتى اليوم مع أن أئمة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقولون خلقنا و بنو أمية أعداء قلنا صدق الله و قالوا كذب الله حارب أبو سفيان رسول الله و حارب معاوية عليا و قتل يزيد حسينا و يحارب السفياني المهدي. ولكن إنما سميت الشبهة بالشبهة لأنها تشبه الحق كما قال علي عليه السلام فصدوا الناس عن الحق وأوقعوهم في الشبهات. ثم إن الأمة الإسلامية تفتخر بما لها من تراث هائل في العلوم و المعرفة و خاصة الجانب الديني منها فالمكتبة الإسلامية تدل على حضارة عريقة و أصيلة و تدل على أمة تعتز بدينها و تسبق الأمم إلى العدل و العدالة. لكن ما الفائدة من إرث كهذا و كلما أخذ منه شيء و أعلن للناس يقال عنه كذب؟ فهل كل هذا الخير الكثير و الوفير الذي تحتوي عليه المكتبة الإسلامية كذب؟ ثم من قال و أنه لا يجوز البكاء ولا الندب بمفهومه العرفي يوم إصدار النص؟ فالبكاء على الحسين من السنة و قد بكى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.و أما الندب فروي أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مر ببني عبد الأشهل وهم يندبون قتلاهم يوم أحد فقال: (لكن حمزة لا بواكي له) كما جاء في مصنف عبد الرزاق و في سنن سعيد بن منصور و مصنف ابن أبي شيبة و مسند إسحاق بن راهويه و في مسند أحمد و في سنن ابن ماجة و مسند البزار و مسند أبي يعلى و شرح معاني الآثار و معجم بن الأعرابي و في المعجم الكبير للطبراني و في المستدرك على الصحيحين و السنن الكبرى للبيهقي و غيرهم. قالت المرأة التي روت:فخرجنا حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فندبنا حمزة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في البيت حتى سمعنا نشيجه في البيت. فأرسل إلينا(أن قد أصبتم أو قد أحسنتم) يقول بعض العلماء إنما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا لأن حمزة كان سيد الشهداء يومئذ لكنه كان غريبا بالمدينة فندبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما قال. و ذكر في المغازي أن سعد بن معاذ لما سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جمع نساء قومه و كذلك سعد بن عبادة و كذلك معاذ بن جبل

فجاء كل فريق إلى باب بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يندبون حمزة رضي الله عنه فاستأنس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ببكائهم حتى نام. و من ذلك الوقت جرى الرسم بالمدينة أنه إذا مات منهم ميت يبدئون بالبكاء لحمزة رضي الله عنه. و قد عرف الندب وقتها حسب أقوال بعض العلماء بالبكاء مع ذكر المحاسن.و هل الحسين عليه السلام لم يقتل غريبا كما هو الحال بالنسبة لحمزه عليه السلام؟ أليس هما من طينة واحة؟ فهل لا يجوز البكاء على الحسين؟ بل ورد فيما أخرجه أحمد عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال كان حسين بن علي رضي الله عنهما يقول من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت قطرة أتاه الله عز و جل الجنة. و يفخر الملعون الذي قتله مع القتلة و حز رأسه و هو رجل مدحجي يطلب المال الوفير من يزيد بن مرجانة الملعون الآخر يقول:

أوقرركابي ذهبا فإني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما و أبا

فقال له يزيد و لم قتلته و أنت تعلم أنه خير الناس أما و أبا؟ قال له من أجل المال فأمر يزيد أن يضرب عنقه و قال لو أعطي مال من أجل قتلي لقتلني. والحسين هو من كان بكاؤه يؤذي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وكان يغضب إذا عارضه أحد في حبه له ولأخيه الحسن فعن أنس بن مالك قال:كتب النبي صلى الله عليه و سلم لرجل عهدا فدخل الرجل يسلم على النبي و النبي يصلي فرأى الحسن و الحسين يركبان مرة على عنقه ويركبان على ظهره مرة و يمران بين يديه و من خلفه فلما فرغ صلى الله عليه و سلم من الصلاة قال له الرجل ما يقطعان الصلاة؟ فغضب النبي صلى الله عليه و سلم فقال: ناولني عهدك فأخذه فمزقه ثم قال:من لم يرحم صغيرنا و لم يوقر كبيرنا فليس منا و لا أنا منه. أما الشواهد و الخوارق للعادة و الكرامات في حق الحسين عليه السلام فكانت كثيرة و كثيرة جدا و من بينها نوح الجن عليه حدث عطاء بن مسلم عن أبي جانب الكلبي قال أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشراف العرب بلغني أنكم تسمعون نوح الجن على الحسين قال: ما تلقى حرا و لا عبدا إلا أخبرك أنه سمع ذلك قلت فما

سمعت أنت؟ قال: سمعتهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قري ش و جده خير الجدود

قال هشام بن الكلبي لما أجري الماء على قبر الحسين انمحى أثر القبر فجاء أعرابي فتتبعه حتى وقع على أثر القبر فبكى و قال:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

و عن ابن سيرين لم تبك السماء على أحد بعد يحيى عليه السلام إلا على الحسين. قال عثمان بن أبي شيبة عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين مكثنا أياما سبعة إذا صلينا العصر فنظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة و نظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضا. و عن المدائني عن علي بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال:احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر ترى كالدم. وقال هشام بن حسان عن محمد قال:تعلم هذه الحمرة في الأفق مم؟ هو من يوم قتل الحسين.و عن الفسوي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثتنا أم سوق العبدية قالت حدثتني نضرة الأزدية قالت:لما أن قتل الحسين مطرت السماء ماء فأصبحت و كل شيء لنا ملآن دما.و عن جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثتني خالتي قالت:مطرنا مطرا كالدم.و عن يحيى بن معين عن يزيد بن أبي زياد قال قتل الحسين و لي أربع عشرة سنة و صار الورس الذي كان في عسكرهم رمادا و احمرت رفاق السماء و نحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران.و عن بن عيينة قال حدثتني جدتي فقالت لقد رأيت الورس عاد رمادا و لقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين.و عن حماد بن زيد قال حدثني جميل بن مرة قال أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فطبخوا منها فصارت كالعلقم. قال عطاء بن مسلم الحلبي قال السدي أتيت كربلاء تاجرا فعمل لنا شيخ من طي طعاما فتعشينا عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء فقال ما أكذبكم أنا ممن شارك في ذلك

فلم نبرح حتى دنا من السراج و هو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فلعقت النار في لحيته فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممة. حماد بن زيد عن معمر قال أول ما عرف الزهري أنه تكلم في مجلس الوليد فقال الوليد أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ فقال الزهري بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط.عن سويد بن سعيد أن أم سلمة سمعت نوح الجن على الحسين. عن أبي الأحوص قال قال عبد الملك بن عمير كان لنا جليس يتعطر و كانت رائحة القطران تغلب عليه فقال له بعض القوم يا أبا فلان إنك تتعطر و إن رائحة القطران تغلب عليك قال أوقد وجدتم شيئا قالوا نعم قال أما إني سأحدثكم كنت فيمن سلب الحسين بن علي و أصحابه قال فرأيت في المنام كأن الناس و قد حشروا و خرجوا عطاشا قال و إذا رجل قاعد و حوض يسقى الناس منه و إذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله اسقني قال اسقه قال الرجل يا رسول الله إنه من سلب الحسين فقال إذهب فاسأل الحسين فأسقوه قطرانا فأصبحت و رائحة القطران لتغلب علي.و قد روي عن كعب الأحبار آثار في كربلاء و قد حكى أبو الجناب الكلبي و غيره أن أهل كربلاء لايزالون يسمعون نوح الجن على الحسين وهن يقلن:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قري ش و جده خير الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال:

خرجوا به وفدا إليه فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا به نار الخلود

و روى بن عساكر أن طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم فوجدوا في كنيسة مكتوبا:

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فسألوهم من كتب هذا؟ فقالوا إن هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيكم بثلاثمائة سنة. و روي أن الذين قتلوه رجعوا فباتوا و هم يشربون الخمر و الرأس معهم فبرز

لهم قلم من حديد فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت. و قد بكى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو لايزال رضيعا روى البيهقي عن الحكم و غيره عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله فقالت يا رسول الله إني رأيت حلما منكرا الليلة قال ما هو؟ قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري قال(رأيت خيرا تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاما فيكون في حجرك) فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله فدخلت يوما على رسول الله فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تهريقان الدموع قالت قلت يا نبي الله بأبي أنت و أمي مالك؟ قال(أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا)فقلت هذا؟ قال(نعم و أتاني بتربة من تربته حمراء). ووالله يا رسول الله إن المؤمن الحق ليبكي على مظلوميتكم أهل البيت و أن في قلبه لحرارة لقتل الحسين خاصة لا تبرد أبدا. أما وأن هناك من أمتك ,و يا للأسف, من لم يرد سماع إسم من أسماء أهل البيت فهذا أيضا موجود. لما أمر يزيد بن معاوية بتجهيز آل الحسين إلى المدينة المنورة و لما دخلوها تلقتهم إمرأة من بنات عبد المطلب ناشرة شعرها واضعة كفها على رأسها تبكي و هي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم
بعترتي و بأهلي بعد مفقدي منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر في ذوي رحم

أيحق لنا أن ننسب قتلته إلى أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد هذا القول لرسول الله؟ اللهم ربنا إننا نعود إليك بالإستغفار و إلى حبيبك المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم بمودتنا لآل بيته الطيبين الطاهرين و اتباع سنته. و لكن تبقى المسؤوليات منكبة على أصحابها وهم الذين يدعون أنهم شيعته,وهم والله غير ذلك, الذين راسلوه و أعلنوا له بيعتهم المسؤولون على قتله و خداعه و خذلانه و الغدر به عليه السلام والدليل قول علي زين العابين وأم كلثوم بعد مقتله عليه السلام لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام وأدخل النسوة من كربلاء إلى الكوفة

جعلت نساؤها يلتدمن ويهتكن الجيوب عليه فرفع على بن الحسين عليهما السلام رأسه وقال بصوت ضئيل وقد نحل من المرض يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم وأومأت أم كلثوم بنت علي عليهما السلام إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على أبيه أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختر والخذل لا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإماء وغمز الأعداء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة وكفضة على ملحوذة ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون أي والله فابكوا وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ومنار محجتكم ومدرة حجتكم ومفرخ نازلتكم فتعسا ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء أفعجبتم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا تحفزه المبادرة ولا يخاف عليه فوت الثار كلا إن ربك لنا ولهم لبالمرصاد ثم ولت عنهم فظل الناس حيارى وقد ردوا أيديهم إلى أفواههم وقال شيخ كبير من بني جعفي وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى. و بنو أمية الذين عاصروه المسؤولون على قتله و جميع الأمة الإسلامية في عصره المسؤولون على عدم نصرته رغم ما علم و أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال(إن ابني هذا يقتل بأرض بالعراق يقال لها كربلاء فمن أدركه فلينصره) فهذا أمر صريح من رسول الله بنصرة الحسين و مع هذا فلم تنصره الأمة في ذلك الوقت و لم تنصره حتى اليوم كما كان الحال في الكثير من أوامره التي لم تنفذ من قبل أمته صلى الله عليه و آله و سلم. و هل هذه إلا معصية لله و رسوله؟ و ها هي خطبة السيدة

زينب بنت علي عليهما السلام بين يدي يزيد ولما وجه عبيد الله بن زياد آل الحسين عليه السلام إلى يزيد بدمشق ومثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فأبرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول من أبيات :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناهم ببدر مثلها وأقمنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فقالت زينب بنت علي عليهما السلام صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نساق كما يساق الأسارى أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وأن هذا لعظيم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفيك جذلان فرحا حين رأيت الدنيا مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد أمهلت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين.أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك نساءك وإماءك وسوقك بنات رسول الله قد هتكت ستورهن وأصحلت صوتهن مكتئبات تخدي بهن الأباعر ويحدو بهن الأعادي من بلد إلى بلد لا يراقبن ولا يؤوين يتشوفهن القريب والبعيد ليس معهن ولي من رجالهن وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان أتقول ليت أشياخي ببدر شهدوا غير متأثم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك ولم لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرية رسول الله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ولتردن على الله وشيكا موردهم ولتودن أنك عميت وبكمت وأنك لم تقل فاستهلوا وأهلوا فرحا اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا والله ما فريت إلا في جلدك ولا حززت إلا في لحمك وسترد على رسول الله برغمك وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا

بل أحياء عند ربهم يرزقون وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحكم الله والخصم محمد وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا أيكم شر مكانا وأضعف جندا مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك غير أن العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تنطف من دمائنا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا بن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية فتلك ذرية محمد فوالله ما اتقيت غير الله و لا شكواي إلا إلى الله فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا يرحض عنك عار ما أتبت إلينا أبدا والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبان الجنان فأوجب لهم الجنة أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله فإنه ولي قدير.

وروي أنّ يزيد دعا الخاطب وأمره أن يصعد المنبر ويذم الحسين وأباه . عليهما السَّلام . ، فصعد وبالغ في سبّ أمير المؤمنين والحسين عليهما ا السَّلام والمدح لمعاوية ويزيد فصاح به الإمام السجاد . عليه السَّلام . : «ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النار». ثمّ قال: «أتأذن لي يا يزيد أن أصعد المنبر فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ولهؤلاء الجلساء أجر» فأبى يزيد، فقال الناس، يا أمير المؤمنين إئذن فليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال: إنّه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان. فقيل له: وما قد يحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيت زقّوا العلم زقّاً، فلم يزالوا به حتى اذن له، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبة أبكى بها العيون وأوجل منها القلوب. ثمّ قال: «أيّها الناس أُعطينا ستا وفضلنا بسبع، أعطينا: العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين. وفضّلنا بأنّ منّا النبي المختار محمداً . صلَّى الله عليه وآله وسلَّم . ، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار ومنّا أسد

الله وأسد رسول الله، ومنّا خيرة نساء العالمين، ومنّا سبطا هذه الأُمّة الحسن والحسين.

أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء أنا ابن خير من أتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن من حجّ ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى الله الجليل إليه ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لاإله إلاّالله. أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكّائين وأمير الصابرين وأفضل العالمين وأفضل القائمين من آل طه وياسين. أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل. أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، و قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفضل من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من استجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين، وسهم مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه. ثمّ قال: أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيدة النساء...». فلم يزل الإمام يعرّف نفسه ويقدّمها، ويعرف في الواقع أصل الإمامة والرسالة حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب والأنين وخاف يزيد أن تكون فتنة، فأمرالمؤذن ، فقال: الله أكبر الله أكبر. فقال الإمام:« الله أكبر من كلّ شيء، فلما قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله التفت الإمام إلى يزيد وقال: محمّد هذا جدي أم جدّك يا يزيد؟ فإن زعمت انّه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت انّه جدي فلِمَ قتلت عترته؟».

وكتب عماد الدين الطبري من علماء القرن السابع الهجري في كتاب كامل بهائي عند نهاية خطبة السجاد: ...قال الإمام السجاد: «يا يزيد هذا الرسول العزيز الكريم جدّي أم جدّك؟ فإن زعمت انّه جدّك فقد كذبت ويعلم الناس ذلك، وإن زعمت انّه جدّي فلم قتلت أبي بلا ذنب ونهبت ماله وأسرت نساءه».

للتذكير فمعظم بني أمية كانوا يرون في قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إنتقام لقتلى بدر منهم فكما قال يزيد

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

إلى آخره قال يوما ما عبد الرحمن بن أم الحكم و كان قد اجتمع معاوية و أصحابه و كلهم يقول لابن عباس مقالته: لله درك ابن ملجم فقد بلغ الأمل وأمن الوجل و أحد الشفرة و ألان المهرة و أدرك الثأر و نفى العار و فاز بالمنزلة العليا و رقى الدرجة القصوى. فأجابه ابن عباس أما والله لقد كرع كأس حتفه بيده و عجل الله إلى النار بروحه و لو أبدي لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القظم و السيف الخذم و لألعقه صبابا و سقاه سماما و ألحقه بالوليد و عتبة و حنظلة فكلهم كان أشد منه شكيمة. فلقد قال علي عليه السلام أن بني أمية لم يسلموا لما أسلموا و إنما استسلموا فهذا والله هو واقعهم. و علماء الأمة عامة المسؤولون على عدم إنصافه و يأثم والله و أي إثم كل من سمع بقضية الحسين و رضي بها من الأمة الإسلامية كلها إلى يوم الدين. بل أقول كل من سمع بقضية الحسين و لم ينصح بنصرته من الأمة يتحمل مسؤولية عدم النصح هاته. فكلنا مسؤول أمام قضية الحسين. اللهم وفقنا للقول بالحق و العمل بالحق واجعلنا مع الحق واجعل الحق معنا.آمين يا رب العالمين. وليسأل الناس أنفسهم أين يقف رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم إن كان حيا مع أهل بيته المظلومين المعذبين المسجونين المقتولين المصلوبين وأتباعهم أم مع الظلمة الجبابرة المتكبرين في الأرض القتالين؟ لا شك وأنه عند الإجابة على هذا يكون قد اختار لنفسه موقفا قبل أن يفاجأ يوم الحشر الأكبر فيجد نفسه و قد اختار من لم يقل فيهم أتباعهم(إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) إبراهيم 21 و لا ممن يقول فيهم أتباعهم

إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيلا و لا ممن يقول فيهم أتباعهم إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون. إلا أننا نتفهم عذر علماء عصره إذ ليس من شيم كل الناس أن يواجهوا الظلم بصدور عارية و إلا فلم كانت نهضة الحسين عليه السلام فريدة و وحيدة من نوعها إذ انتصر الدم على السيف؟ و هذا ما كان يقدر عليه إلا إمام يهمه المحافظة على دين الله بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إلا فالإمامة إنما هي جعل من الله كما هو الشأن بالنبوة يقول سبحانه وتعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) الأنعام 124. و قال(وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة 124 فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم الدين أي و لو ظلم نفسه أو غيره و لو لحضة من عمره و أعظم الظلم الشرك. و بمعنى آخر أي من يناله عهد الله الذي هو الإمامة لن يكون إلا من اصطفى الله و كان معصوما من قبل الله. ألا ترى أن الله سبحانه و تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين و لم يقل الظالمون إذا الفاعل هنا عهد الله و المفعول به الظالمين نفهم من هذا أن كل من وصل إلى الحكم و ادعى التقوى وادعى أنه من تنصيب الله أو ادعي له فهو من الظالمين لأن من يكون من قبل الله فهو منصوص عليه في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله و لله الحمد أما لو قال الله سبحانه لا ينال عهدي الظالمون يكون المعنى حينئذ أن كل من وصل إلى الحكم فهو تقي عادل و ليس بظالم أبدا. قد يقول القائل فما معنى قوله سبحانه و تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير{آل عمران/26} فأقول إن الملك ملكان ملك في منظور الله سبحانه و تعالى و هو الرسالة و النبوة و الإمامة و الولاية و قد سماها سبحانه بالملك العظيم بقوله و آتيناهم ملكا عظيما أي آل إبراهيم أي آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و الملك في منظور المخلوق هو ما عبرت عنه بلقيس بالفساد إذ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و أكد سبحانه و تعالى بأنهم فعلا هكذا بقوله و كذلك يفعلون. فإذا رجعنا إلى معنى قوله سبحانه تؤتي الملك من تشاء أي إيتاء هذا

الملك الخير و العظيم من قبل الله لمن اصطفى من عباده و اختارهم لخلافته في أرضه و هم مائة و أربع و عشرون ألف نبي و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله و عترته الطيبة الطاهرة أما قول تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك العقيم الذي إنما اختاره البشر و ينزعه الله منهم نزعا و لا كرامة و لو كان الله سبحانه يقصد نفس الملك لقال تؤتي الملك من تشاء و تنزعه ممن تشاء و لكن الله سبحانه يقول و تنزع الملك ممن تشاء أي هذا الملك الظالم البائس لا ملك الله أو خلافته في أرضه إذ لم ينزعها سبحانه و تعالى من أولياءه بل يخلف بعضهم بعضا. وأما قوله تعز من تشاء فهي قوله سبحانه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين وأما الذلة فهي لأعداء الله و رسوله و المؤمنين و ذلك قوله سبحانه وتعالى إن الذين يحادون الله و رسوله أؤلائك في الأذلين {المجادلة/20}. إذا فالإمامة من عند الله و غيرها من عند البشر و هل ينصب الله على خلقه فرعون و أمثاله؟ أليس هو القائل و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون {الزخرف/45}. و هذه الإمامة جعلها الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن ابتلاه بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و هذا عند كبر سنه فيقول الله سبحانه وتعالى على لسان سيدنا إبراهيم (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل و إسحاق) إبراهيم 39. و الشاهد على أن الإبتلاء هو بذبح ابنه إسماعيل قوله تعالى (فلما أسلما و تله للجبين و ناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهوا لبلاء المبين وفديناه بذبح عظيم) 103 –107 من الصافات. وإذا قال القائل بأن المقصود هنا بالإمامة إنماهي النبوة فأقول لا لأن النبوة إنما كانت لسيدنا إبراهيم في الصغر لقوله تعالى (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) الأنبياء 60. و ضف إلى ذلك هل الإمامة التي تطلقون على مالك و الشافعي و أبي حنيفة و أحمد بن حنبل هي النبوة؟ ونلاحظ أن الإمامة إنما جعلها الله لسيدنا إبراهيم بعد الإبتلاء. إذا فهي مرتبة عظيمة عند الله. و هذه الإمامة ليست كتلك المعني بها الرئاسة و التي هي من جعل البشر, و أحبذ أن يقال عنها رئاسة لا إمامة, فسيدنا إبراهيم لم يكن حاكما. فكذلك أهل بيت رسول الله هم أئمة بنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي

يوحى أي إنما هي جعل من الله لهؤلاء. و يكفينا هنا ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في صباح زواج علي من فاطمة عليهما السلام حيث رفع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفيه وقال (اللهم اجمع شملهما و ألف بين قلبيهما واجعلهما و ذريتهما من ورثة الجنة و ارزقهما ذرية طيبة مباركة و اجعل في ذريتهما البركة و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك) و قال الله تعالى (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا)السجدة 24. وفي موضع آخر(و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات وإيقام الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين) الأنبياء 73. هذا في حق الأنبياء. للإشارة لم تكن هذه الإمامة لكل الأنبياء بل للمفضلين منهم فقط. ودعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستجاب فهم إذا بفضل الله ودعاء رسول الله أعطوا الإمامة التي كانت في الأمم السابقة خاصة بالمفضلين من الأنبياء و لله الحمد و المنة. و لم العجب و قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأن هذه الأمة تحذو حذو الأمم السابقة حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل. فهم إذا أئمة و إن لم يحكموا فالحكم هوالذي يتشرف بهم لاهم يتشرفون به. للتذكير كل ما كان من جعل البشر فهو مذموم في القرآن الكريم كقوله سبحانه و تعالى قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ {يونس/59}. و كذلك قوله أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {التوبة/19}.
والأمثلة كثيرة في القرآن بل حتى من اختار موسى على نبينا و آله و عليه السلام من قومه لم يكونوا أهلا للمهمة التي اختارها لهم و لو كانوا من اختيار الله له لكانوا بدون شك أهلا لها.

مثلت الثورة الحسينية نقطة تحوّل عظمى في تاريخ الأمة الإسلامية وصارت رمزاً للثورات التي تلتها ضد الظلم والطغيان, فقد حملت هذه الثورة من الخصائص والقيم الإنسانية والفكرية ما أحدث وعياً جماهيرياً عارماً لا يطفأ ناره ولا يخمد أواره, وعلى إثرها انكشفت حقيقة الجاهلية الأموية التي لبست ثوب الإسلام وتوالت

الثورات العلوية وغيرها حتى انتهت بإسقاط الحكم الأموي.

ومن أبرز الثورات التي قامت بعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام التي نسفت حواجز الخوف في نفوس الأمة وجعلتهم على مستوى من الوعي السياسي والفكري والجهادي, فالأوضاع السياسية التي سبقت الثورة كانت كلها تشير أو تنذر باندلاع ثورة عظيمة ضد السلطة الأموية التي مارست أشد الممارسات القمعية ضد المسلمين وشنت الحملات الإرهابية ضدهم فضلا عن تفشي الظلم والفساد في المجتمع الإسلامي وإعلان الأمويين الكفر الصريح بالإسلام ومحاربتهم الخط الرسالي الصحيح المتمثل بأهل البيت عليه السلام حتى وصل الأمر أن دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فسمع زيد رجلاً من جلساء هشام وهو يسبّ النبي صلى الله عليه و آله فنهره زيد. فقال هشام: مهلا يا زيد لا تؤذي جليسنا !!

ولد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في المدينة المنورة في كنف العلم وبيت الهداية ومجمع الفضائل ومنبع الوحي وصرح الإباء والشرف, وقد اختلف المؤرخون في سنة ولادته فقيل سنة (66هـ) وقيل (67هـ) وقيل (75هـ) وقيل (78هـ) وقيل (80هـ) ويمكن اعتماد القول الأخير وهو سنة (80هـ) بقرينة أن عمره الشريف يوم استشهاده باتفاق المصادر كان (42 سنة) وكانت سنة استشهاده (122هـ).

عاش زيد مع أبيه الإمام زين العابدين علي بن الحسين خمسة عشر عاماً فأخذ منه معالم الإمامة والقيادة قبل فيض الأبوة ولما استشهد الإمام زين العابدين كفل زيداً أخوه الإمام محمد الباقر فغذاه بالعلم والتقوى فتوفرت لزيد مائدة أهل البيت السخية وفتح عينيه على ينابيع العلم والقيم والأخلاق الرفيعة فنشأ عالماً بليغاً شجاعاً كريماً فكان مثلاً أعلى للشخصية الإسلامية الملتزمة التي جمعت العلم إلى جانب العبادة والخشوع لله عز وجل, وكيف لا وهو ابن زين العابدين فكمل بناؤه الفكري والأخلاقي على يدي أبيه وأخيه (عليهما السلام) واستمدت ملامحه

الشخصية منهما فسار على خطهما الرسالي المحمدي معترفاً بإمامة أخيه محمد الباقر عليه السلام.

أما أمه فهي جارية يقال لها حواء أهداها المختار بن أبي عبيدة الثقفي إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وقد روي أن الإمام زين العابدين كان يصلي صلاة الفجر عندما بُشّرَ بزيد ففتح المصحف الشريف ونظر فيه فإذا في أول الصفحة: (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً), ثم أطبقه وفتحه ثانية فنظر فإذا في أول الورقة: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم). فقال عليه السلام هو والله زيد هو والله زيد.

توفرت لزيد كثير من المؤهلات التي لم تتوفر لكثير من الناس فقد اقتدى بآبائه الطاهرين في أخلاقهم وشمائلهم فكان كثير العبادة حتى لقب بـ (حليف القرآن) لكثرة قراءته له, و(اسطوانة المسجد) لكثرة صلاته, ويحدثنا زيد عن نفسه فيقول: (والذي يعلم ما تحت وريد زيد بن علي أن زيد بن علي لم يهتك لله محرماً منذ عرف يمينه من شماله من أطاع الله أطاعه ما خَلق) ويقول أيضاً: (خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره), ويقول عنه ابنه يحيى بن زيد: (رحم الله أبي زيداً كان والله أحد المتعبدين قائم ليله صائم نهاره يجاهد في الله حق جهاده).

كان الحكام الأمويون يعيثون في الأرض فساداً فكانوا يعملون على تعطيل حدود الله وإسقاط السنن النبوية الشريفة والرجوع إلى الجاهلية ولا يمكن وصف الأوضاع المزرية في عهد الأمويين والتي أدت إلى ثورة زيد ولكن يمكن معرفة الدوافع الرئيسية لهذه الثورة من كلام زيد عندما قام بثورته حيث قال: (إني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه وإحياء السنن وإماتتة البدع فإن تسمعوا يكن خيرا لكم ولي وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل).

فالظلم والفساد وإحياء البدع والفتن والتناحر قد بلغ ذروته في عهد هشام بن

عبد الملك وظلت الأمة تعاني من هذه الأوضاع الشاذة فضلا عن أن الناس لم ينسوا ما فعل الأمويون من الجرائم البشعة التي شكلت دوافع لخروج زيد حين أعلن قوله: (وإنما خرجت على بني أمية لأنهم قتلوا جدي الحسين عليه السلام وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بالمنجنيق والنار). وهناك أسباب ودوافع أخرى للثورة منها المؤامرة القذرة التي حاك خيوطها يوسف بن عمر الثقفي والي العراق من قبل هشام الذي ادعى أن خالد بن عبد الله القسري الوالي السابق كان قد أعطى زيداً ستمائة ألف درهم وكتب بذلك إلى هشام وكان يوسف هذا قد اشتهر بولائه الشديد للأمويين بقدر بغضه الشديد للعلويين.

وظل يوسف يحيك المؤامرات تلو المؤامرات على زيد حتى أرسل هشام يطلب زيداً منه فلما دخل عليه قال هشام: (أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها وما أنت وما ذاك لا أم لك وإنما أنت ابن أمة). فقال له زيد: (إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو إسماعيل بن إبراهيم الخليل, فالنبوة أعظم منزلة عند الله من الخلافة يا هشام, وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه و آله وهو ابن علي بن أبي طالب عليه السلام. فوثب هشام من مجلسه وقال: (لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول: (إنه لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا) وسُمِعَ يقول: (فوالله لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه ـ أي هشام ـ وجاهدته حتى أفنى).

لقد اختار زيد الكوفة منطلقاً لثورته فهي المدينة الوحيدة التي زخر تاريخها السياسي بمواجهة النظام الأموي وهي قاعدة المعارضة الشيعية الدائمة للشام, وفي الواقع فإنها ظلت المركز الذي تأوي إليه قيادات المعارضة للحكم الأموي حتى نجحت أخيراً في إسقاطه, وفي ضوء هذا الموقع الذي أخذته الكوفة نرى أن زيداً كان موفّقاً في اختياره لإعلان الثورة, كما يعكس هذا الاختيار مقدار وعي زيد في دور الكوفة وقدرتها على إشعال الثورة.

وأقبل الشيعة يختلفون إليه ويبايعونه حتى أحصي ديوانه فكان خمسة عشر ألف رجل سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة, وقيل إن عدد المبايعين بلغ أربعين ألفاً وقد بايعه كبار فقهاء أهل السنة فضلاً عن الشيعة وكان أبو حنيفة يفتي سراً بالجهاد معه ودعم الثورة بالمال والخروج معه.

وقال الإمام الصادق عليه السلام عندما سألوه عن مبايعته: بايعوه. وقد أعد زيد لمعركة الحق ضد الباطل ما استطاع وواجه الأمويين بقلب شجاع وبصيرة نافذة يقول واصفوه إنه إذا تقدم للميدان فهو يشبه جده أمير المؤمنين يقلب ويفرق الصفوف وأهل الشام يفرون منه فقاتل قتالا شديدا وهو يقول:

أذل الحياة وعز الممات *** وكلا أراه طعـــاماً وبيلا
فإن كان لا بد من واحد *** فسيري إلى الموت سيراً جميلا

وقال أيضا:

السيف يعرف عزمي عند هزته *** والرمح بي خبر, والله لي أزر
إنا لنأمل ما كـــانت أوائلنا *** من قبل تأمـله إن ساعد القدر

خرج زيد في غير الوقت الذي عينه مع أصحابه بعد أن انكشف أمره عن طريق الجواسيس المندسين في صفوفه, فقام والي الكوفة بعدة إجراءات لوأد الثورة قبل قيامها, فجمع أهل الكوفة في المسجد ومنعهم من الخروج لشؤونهم حتى إلقاء القبض على زيد وقتله, لذلك قرر زيد الخروج قبل الوقت المحدد فدعا أتباعه إلى الخروج في ليلة شديدة البرد وكانت ليلة الأربعاء فلم يجب دعوته سوى مائتين وخمسة عشر رجلا فخرجوا وهم يوقدون النيران في المشاعل إيذانا بإعلان الثورة تحت شعار (يا منصور أمت), وواجه زيد بهذه القلة جيشاً منظماً تعداده خمسة عشر ألف مقاتل لكنه لم يتراجع ولم يهن وصمم على القتال فحاول السيطرة على الكوفة وفك الحصار عن أصحابه المحبوسين في المسجد لكنه لم يستطع لكثرة الجيش الأموي ولإحكام الحصار على المسجد وقلة أنصاره فكان جند الوالي يرمون

زيداً وأصحابه بالسهام من فوق أسوار المسجد فانسحب وقرر مقاتلة جند الشام بهذه القلة فاصطدم بقوة منهم قوامها خمسمائة رجل فهزمهما بعد أن قتل هو وأصحابه الكثير منهم وروي أنه قتل وحده منها سبعين رجلاً وكانت الامدادات تتوالى من الشام إلى الكوفة للقضاء على زيد وثورته فاصطدم بقوة أخرى في الكناسة وهزمهم أيضاً, وانتهى أول يوم للثورة بانتصار ساحق لزيد وفي الليل التحق به بعض أنصاره الذين استطاعوا فك الحصار بعد أن ترددت أخبار انتصاراته التي بثت الرعب في قلوب جند الشام.

وفي اليوم التالي عبأ يوسف بن عمر جيش الشام بعد أن جاءته تعزيزات وإمدادات فاصطدم بزيد وقد قل أصحابه وبقي معه القلة القليلة من المخلصين وفي هذا اليوم ـ الخميس ـ فقد زيد واحداً من أكفأ أصحابه وأشجعهم وهو نصر بن معاوية الذي ضرب المثل الأعلى في الصبر والعزيمة والثبات والشجاعة وقد قال لزيد عند خروجه: (إنما علي أن أضرب بسيفي حتى أموت). وكان هذا الرجل يمثل الذراع الأيمن لزيد وكثر القتل في أصحابه فبان النقص فيهم ثم قُتل معاوية بن إسحاق والذي كان بمنزلة نصر في الشجاعة والإخلاص ثم ضُرب زيد بسهم في جبهته فبلغ دماغه فسقط وحمله من بقي من أصحابه وطلبوا طبيباً لانتزاع السهم فقال له الطبيب: إنك إن نزعته مت الآن. فقال زيد الموت أهون عليَّ مما أنا فيه. فسحب الطبيب كلبتي السهم فانتزعه ففاضت روحه الطاهرة إلى بارئها.

حفر له أصحابه قبراً وسط ساقية ودفنوه فيه وردموها ووضعوا عليها النبات وكان في تلك المنطقة عبداً سندياً كان يراقبهم وهم لا يعلمون بوجوده, فلما انتهوا وتفرقوا أسرع العبد وأخبر يوسف بن عمر الذي استخرجه وقطع رأسه وأرسله إلى هشام فأرسله هشام إلى المدينة فعلق عند قبر رسول الله صلى الله عليه و آله ثم أرسل إلى مصر حيث طيف به هناك, أما الجسد الطاهر فقد صلبه يوسف بن عمر وبقي مصلوباً حتى كتب هشام إلى يوسف بإحراقه ونسفه ففعل.

لقد كانت ثورة زيد رغم نهايتها المأساوية المؤلمة بمثابة الصاعقة التي أحرقت

الحكم الأموي ودفعته إلى الهاوية وقرعت حكامه بفحوى: لا مكان في الإسلام للطغاة.

لقد مضى زيد شهيداً راضياً مرضياً عند أئمة أهل البيت عليه السلام فعندما سمع الإمام الصادق عليه السلام بخبر استشهاده بكى ثم قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون .. عند الله احتسب عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم).

وقال أيضا: (ما مضى والله زيد وأصحابه إلا شهداء مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب وأصحابه).

وتتجلى مكانة زيد السامية عند الله تعالى وأهل البيت في قول الإمام الصادق: (رحمه الله, أما أنه كان مؤمناً, وكان عارفاً, وكان عالماً, وكان صدوقاً, أما أنه لو ظفر لوفى, أما إنه لو ملك لعرف كيف يضعها).

وهناك أقوال أخرى له عليه السلام في حق زيد جاءت بنفس المضمون.

وهناك شهادة أخرى من إمام معصوم وهو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث قال في حقه: (كان عمي زيد من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله ولم يدع ما ليس له بحق وإنه كان أتقى من ذاك إنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد) ثم روى عن أبيه عن جده الصادق قوله: (ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه).

فهذه ثورة حفيده زيد بن علي عليهما السلام هذه هي الثورة السادسة من الثورات المتتابعة لثورة الإمام أبي الشهداء الحسين – عليه السلام – المستلهمة منها ولم تكن آخرتها، وقد جاءت الثورات بعد ثورة زيد أيضاً تتري علي تقويض النظام الأَموي ثم النظام العباسي وكان الهدف المشترك بين الجميع مكافحة الظلم والفساد ونشر العدل والقسط بين الناس. وإن لم تخلّ بعضها عن تحوير وانحراف. نعم كانت في حياة زيد أحداث جزئية لم يكن لها دور في تكون الثورة واختمارها في

نفسه وإنّما أشعلت الفتيل، وفجّرت الثورة، ولو صحّ ما ذكروه من الاَمور، فإنّما كانت سبباً لظهور ما كان يختمره زيد طيلة سنوات عصر أخيه الإمام الباقر – عليه السلام – (57 114هـ) وبعده عصر الإمام الصادق – عليه السلام. – وبعبارة واضحة: أنّ جفاء هشام أبو الفرج: مقاتل الطالبيين وغيره كالصفدي في فوات الوفيات.

مثلاً له في مجلسه كما يذكره المؤرخون لايكون دليلاً شرعياً علي النهضة وإراقة الدماء وقتل النفوس، وإنّما يكون موجباً لاَن يندفع إلي ما يراه منذ سنوات من لزوم تطهير المجتمع الإسلامي من هؤلاء الظالمين الناصبين، المفسدين وفي النهاية المحقِّرين للرسول وآله.

فإذا كان زيد الثائر إنساناً إذا ذكر الله عنده يغشي عليه حتي يقول القائل: ما يرجع إلي الدنيا، و كان حليف القرآن وأثر السجود في وجهه واضحاً ومن كانت هذه ملامحه ومواصفاته فلا يخوض المعارك المدلهمّة، ولايضحي بنفسه ونفيسه ودماء أصحابه الاَبرياء إلاّ إذا كانت هناك مصلحة عامة ترجع إلي الدين ويرضي بها الله ورسوله وإمام عصره، والذي يميط الستر عن نواياه وعن الحوافز التي دفعته إلي الثورة، أمران:

1ما أثر عن النبي وعترته من التنبّوَ بشهادته.

2ما أثر عنه من قول أوان النهضة.

فيجب علينا دراسة هذين الاَمرين.

تنبّوَ النبي وعترته – عليهم السلام – بقتله:

إنّ النبي الاَكرم تنبّأ بقتله واصفاً أصحابه بأنّهم يدخلون الجنّة بغير حساب، ووصفه في رواية أُخري بالمظلوم من أهل بيته، وأنّه كان يحب زيد بن حارثة لكونه سميّ زيد من صلبه. كما أنّ علياً لما وقف بالكناسة بكي وأبكي أصحابه، ووصفه أخوه الإمام الباقر – عليه السلام – بأنّه سيد أهله والطالب بأوتارهم، كل ذلك ينمّ عن أنّه لم يخرج إلاّ بدافع ديني استحق به التكريم. وإليك نفس النصوص في هذا المجال:

1 قال رسول الله – صلي الله عليه وآله وسلم – مخاطباً لولده الحسين عليه السلام «ياحسين، يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطي هو وأصحابه يوم القيامة رقاب

الناس غراً محجلين يدخلون الجنّة بغير حساب .الصدوق: عيون أخبار الرضا – عليه السلام – الباب25، ص 250 و 251 وفي بعض النسخ: : «حين ينشر» مكان «نبشا» والصحيح ما أثبتناه في المتن.

2قال مشيراً إلي الحسين – عليه السلام – : «إنّه يخرج من ولده رجل يقال له

زيد ويقتل بالكوفة، ويصلب بالكناسة، ويخرج من قبره نبشاً، تفتح لروحه أبواب السماء، وتبتهج به أهل السموات» الصدوق: عيون أخبار الرضا – عليه السلام – الباب25، ص 250 و 251 وفي بعض النسخ: : «حين ينشر» مكان «نبشا» والصحيح ما أثبتناه في المتن.

3روي حذيفة قال: نظر النبي إلي زيد بن حارثة فقال: «المقتول في الله، والمصلوب في أُمتي، المظلوم من أهل بيتي سميّ هذا وأشار بيده إلي زيد بن حارثة ثم قال له: أُدن مني يا زيد زادك اسمك عندي حباً، فأنت سميّ الحبيب من أهل بيتي ابن إدريس: السرائر: 3| قسم المستطرفات، فيما استطرفه من رواية أبي القاسم ابن قولويه.

4روي أبو الفرج عن رجاله عن جرير بن حازم قال :رأيت النبي – صلي الله عليه وآله وسلم – في المنام وهو متساند إلي جذع زيد بن علي وهو مصلوب، وهو يقول» :أهكذا تفعلون بولدي؟!» أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: 98، ط النجف.

5وقال أمير المؤمنين – عليه السلام – وقد وقف علي موضع صلبه بالكوفة، فبكي وأبكي أصحابه فقالوا له: ما الذي أبكاك؟ قال» :إنّ رجلاً من ولدي يصلب في هذا الموضع. من رضي أن ينظر إلي عورته أكبّه الله علي وجهه في النار ابن طاووس: الملاحم: الباب 31.

6روي أبو الفرج عن مولي آل الزبير قال :كنّا عند علي بن الحسين عليه السلام فدعا ابناً له يقال له زيد: فكبا لوجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: «أُعيذك بالله، أن تكون زيداً المصلوب بالكناسة، من نظر إلي عورته متعمداً

أصلي الله وجهه النار ابو الفرج: مقاتل الطالبيين ورواه المجلسي عن فرحة الغري بوجه مبسوط لاحظ البحار فرحة الغري المطبوع ملحقاً بمكار الاَخلاق.

7روي الكشي عن أبي الجارود قال :كنت عند أبي جعفر – عليه السلام – جالساً إذ أقبل زيد بن علي فلما نظر إليه أبو جعفر – عليه السلام – قال: «هذا سيد أهل بيتي والطالب بأوتارهم الكشي: الرجال: في ترجمة هارون بن سعد البجلي.

8روي الصدوق عن معمر بن سعيد قال» :كنت جالساً عند الصادق عليه السلام فجاء زيد بن علي فأخذ بعضادتي الباب، فقال له الصادق: «ياعم أُعيذك بالله أن تكون المصلوب بالكناسة إلي أن قال: حدثني أبي عن جدي أنّه قال: يخرج من ولدي رجل يقال له زيد يقتل بالكوفة، ويصلب بالكناسة، يخرج من قبره حين ينشر، تفتح له أبواب السماء يبتهج به أهل السماوات والاَرض الصدوق: عيون أخبار الرضا الباب 25.

إلي غير ذلك من التنبّوَات الواردة حتي في كلمات غيرهم مثل عبد الله بن محمد الحنفية المجلسي: البحار.

هذه التنبّوَات وإن لم ترد عن طريق صحيح، لكن بعضها يدعم بعضاً خصوصاً إذا أُضيفت إليه ماسننقله عن أئمة أهل البيت – عليهم السلام – حول ثورته ونهضته فتصبح جلالة الرجل ومكانته العالية أمراً قطعياً لاشك فيه وأنّ دافعه إلي الخروج كان أمراً إلهياً كما سنشرحه.

ما أثر عنه من قول قبل الخروج وأوانه:

إنّ دراسة ما نقل عنه من كلمة أو كلمات يوقفنا علي مرماه من الثورة، فإن الإِنسان بصير علي نفسه ومهما اهتم علي كتمان ما يضمره لكنه سيظهر علي لمحات وجهه وفلتات لسانه، ولكن الثائر أصحر بهدفه في غير واحد من المواضع حتي أنّ الحاكم الاَموي (هشام بن عبد الملك) اتّهمه بفكر الثورة والقيام علي

النظام، وهذا يدلّ علي أنّه كان يبوح بها آونة بعد أُخري، وإليك هذه الكلمات:

1إنّما خرجت علي الذين أغاروا علي المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار البغدادي: الفرق بين الفرق.

ويشير ثائرنا بكلامه هذا إلي ما ارتكبه الحجاج قائد الجيش الاَموي يوم التجأ ابن الزبير إلي البيت فحصّبه بالحجارة مستعيناً بالمنجنيق الذي نصبه الجيش علي جبل أبي قبيس، المشرف علي الكعبة. كما مر في ثورة عبد الله بن الزبير.

2إنّما خرجت علي الذين قاتلوا جدي الحسين – عليه السلام – البغدادي: الفرق بين الفرق.

3روي عبد الله بن مسلم بن بابك، قال :خرجنا مع زيد بن علي إلي مكة فلما كان نصف الليل واستوت الثريا فقال: يا بابكي ما تري هذه الثريا؟ أتري أنّ أحداً ينالها؟ قلت: لا، قال: والله لوددت أنّ يدي ملصقة بها فأقع إلي الاَرض، أو حيث أقع، فأتقطع قطعة قطعة وأن الله أصلح بين أُمّة محمّد – صلي الله عليه وآله وسلم – . أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين.

إنّ هذه الكلمة إشراقة من كلام الحسين ووصيته إلي أخيه محمد ابن الحنفية» :إنّي ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإِصلاح في أُمّة جدي، وشيعة أبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولي بالحقّ، ومن ردّ علي هذا أصبر حتي يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين المجلسي: بحار الاَنوار.

تري أنّ بين الكلمتين تقارناً بل توافقاً، وهذا ما يدفعنا إلي أنّ ثورته كانت امتداداً لثورة الحسين – عليه السلام.–

4أقام زيد الثائر بالكوفة وبايعه أصحابه وكانت بيعته التي يبايع عليها الناس: إنّا ندعوكم إلي كتاب الله وسنّة نبيه، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء، ورد المظالم، وإقفال المجمر، ونصرنا أهل البيت علي من نصب لنا، وجهل حقنا. أتبايعون علي ذلك فإذا قالوا نعم: وضع يده علي يده، ثم يقول :عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمّة

رسوله لتفينّ ببيعتي ولتقاتلنّ عدوي، ولتنصحنّ لي في السر والعلانية، فإذا قال نعم: مسح يده علي يده، ثم قال: اللّهمّ اشهد الطبري: التاريخ، ابن الاَثير: الكامل باختلاف .

وفي كلامه هذا إلماع إلي كلام الإمام الحسين – عليه السلام – ألقاه بالبيضة عندما حبسه الحرّ بن يزيد الرياحي عن الحركة: فقال» :أيها الناس إنّ رسول الله – صلي الله عليه وآله وسلم – قال: من رأي سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله – صلي الله عليه وآله وسلم – ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان. فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً علي الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحقّ من غيّر الطبري: التاريخ.

5ومن كلامه: وإنّا ندعوكم إلي كتاب الله وسنّة نبيه، وإلي السنن أن تحيي وإلي البدع أن تدفع، فإن أنتم أجبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل. الطبري: التاريخ، ابن الاَثير: الكامل.

6ومن كلامه لهشام بن عبد الملك: أنه لم يكره قوم قط حدّ السيف إلاّ ذلّوا . المفيد: الإرشاد.

وهذه الكلمة من هشام تعرب عن أنّه تجاهر بالثورة في ظروف مناسبة حتي وُشِيَ به إلي هشام.

7روي ابن عساكر أنّ زيداً دخل علي هشام فقال له: يازيد بلغني أنّ نفسك لتسمو بك إلي الإمامة، والإمامة لاتصلح لاَولاد الإماء فأجابه زيد بما مر عليك في الفصل الثالث المعقود لحياته فقال هشام: يازيد إنّ الله لايجمع النبوة والملك لاَحد، فقال زيد: قال الله تعالي: : "أم يَحْسُدُونَ الناسَ علي ما آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آل إبراهِيمَ الكِتابَ والحِكْمَةَ واتَيْنَاهُم مُلكاً عظِيماً"ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، كما في زيد الشهيد للسيد العاملي.

8روي المسعودي أنّه لما قامت الحرب بين أصحاب زيد وجيش يوسف ابن عمر الثقفي انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلاً:

أذل الحياة وعزّ الممات * وكلاً أراه طعاماً وبيلا

فإن كان لابد من واحد * فسيري إلي الموت سيراً جميلاً المسعودي: مروج الذهب.

وما أنشأه زيد الثائر من الشعر نفس ما أنشده الإِمام الحسين – عليه السلام –:

سأمضي وما بالموت عار علي الفتي * إذا في سبيل الله يمضي

ويقتل الخوارزمي: مقتل الحسين – عليه السلام –

9روي المسعودي أنّه دخل زيد علي هشام بالرصافة، فقال له: ليس أحد يكبر عن تقوي الله ولا يصغر دون تقوي الله، فقال هشام: اسكت لا أُمّ لك أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة، ثم نقل جواب زيد وقال: وقام زيد عن المجلس وهو يقول:

شرَّدَهُ الخوف وأزري به * كذاك من يكره حرَّ الجلاد

منخرق الكفين يشكو الجوي * تنكثه أطراف مَرْوٍ حداد

قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

إن يُحدث الله له دولة * يترك آثار العدا كالرماد المسعودي: مروج الذهب.

10إنّ رسالة زيد إلي علماء الاَمّة أوان خروجه تدل بوضوح علي أنّ دافعه إلي الخروج هو الاَمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد مر نصّها في الفصل الثالث.

توطين النفس علي الشهادة:

خرج زيد موطناً نفسه علي القتل والشهادة، مقدّماً المنيّة علي الدنيا الدنية، وقتل العز علي عيش الذل، كيف وهو الذي كان يترنّم بقوله:

فأجبتها أنّ المنية منهل * لابدّ أن أُسقي بذاك المنهل

ومن كان هذا كلامه ويترنّم بما ماثله أيضاً، لا يخرج لطلب الملك والإِمارة وكسب الجاه

والمقام وهو مشرف علي القتل، وطلب الجاه من شوَون من يريد البقاء والالتذاذ بلذائذ الدنيا لا من يريد ركوب الرماح والأَسنّة.

معركة الجمل، هي المعركة الأولى التي خاضها الإمام علي عليه السلام في زمن خلافته، وبما أنّ أصحاب الجمل نكثوا بيعتهم للإمام علي عليه السلام عرفوا في التاريخ بالناكثين، وكان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر هم قادة أصحاب الجمل الذين جيّشوا الجنود مقابل جيش الإمام علي عليه السلام.

وقد حدثت في شهر جمادى الأولى أو جمادى الآخرة من سنة 36 للهجرة في منطقة الخُرَيبَة من نواحي البصرة، وسميت بحرب الجمل نسبةً إلى الجمل الذي كانت عائشة تمتطيه أثناء خروجها إلى البصرة، والمسمى بعسكر.

برر طلحة موقفه من هذه المعركة في خطبته التي أوردها في جمع من أهل البصرة بأنه جاء مصلحاً، حيث قال: «ولسنا نطلب خلافة ولا ملكاً، وإنا نحذركم أن تغلبوا على أمركم، وتقصروا دون الحق، وقد رجونا أن يكون عندكم عون لنا على طاعة الله وإصلاح الأمة؛ فإنّ أحق من عناه أمر المسلمين ومصلحتهم أنتم يا أهل البصرة.«

بيان أمير المؤمنين عليه السلام

نقل عن الإمام علي عليه السلام في الخطبة 172 من نهج البلاغة حول دور طلحة وزبير في المعركة حينما قال: «فخرجُوا يجرُّون حُرْمَةَ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كما تُجرُّ الأَمَةُ عندَ شرائها مُتوجِّهينَ بها إلى البصرة.«

حبّ كل من طلحة والزبير للسلطة

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا العامل في الخطبة 148 من نهج البلاغة والتي جاء فيها: «كلٌّ واحد منهما – أي: طلحة وزبير – يرجو الأَمرَ لهُ، ويَعْطِفُهُ عليه دون صاحبه لا يَمُتَّانِ إلى اللَّه بحبل ولا يَمُدَّانِ إليه بسبب.

نكث العهد وإثارة الفتنة

أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك في خطبته التي نادى فيها الناس أن تجهزوا للمسير؛ فإن طلحة وزبير قد نكثا البيعة، ونقضا العهد، وأخرجا عائشة من بيتها يريدان البصرة؛ لإثارة الفتنة، وسفك دماء أهل القبلة .

عامل الحقد والضغينة

وهذا العامل لا يمكن إنكاره فقد كان يعتلج في قلوب البعض منهم من الحقد والضغينة لأمير المؤمنين عليه السلام الشيء الكثير حتى أنّه أرجع حقد المرأة عليه إلى العوامل التالية:

أحدها تفضيل رسول الله صلى الله عليه و آله له على أبيها.

وثانيها لما آخى بين أصحابه اختصه بإخوته دون غيره.

ثالثها: وأوحى الله تعالى إليه صلى الله عليه و آله بسد أبواب كانت في المسجد لجميع أصحابه إلا بابه عليه السلام.

رابعها: إن رسول الله صلى الله عليه و آله أعطاه الراية يوم خيبر – بعد أن أعطاها لجماعة، ولم يتمكنوا من فتح الحصن– قائلاً: لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فأعطاه الراية، فصبر حتى فتح الله تعالى على يديه.

يضاف إلى ذلك أن طلحة وزبير أرسل إليهما معاوية بن أبي سفيان كتابا دعاهما فيه إلى نقض بيعتهما للإمام علي عليه السلام والمطالبة بدم عثمان وأنَّه قد أخذ بيعة أهل الشام للزبير ولطلحة من بعده ولم يبق أمامهما إلا أخذ البيعة من أهل البصرة والكوفة، مما أدى بهما إلى الإجهار بالخصومة لأمير المؤمنين.

محاولة إخفاء ما قام به قادة الفتنة

عندما طرق سمع أمير المؤمنين عليه السلام مطالبة طلحة وزبير بدم عثمان وأنهما نهضا للآخذ بثأره قال:

» واللَّه ما قتلهُ غيرهما. كذلك ورد هذا المعنى في الخطبة 137 من نهج البلاغة حيث قال: «واللَّه ما أَنكروا عليَّ منكراً، ولا جعلوا بيني وبينهم نِصْفاً، وإِنَّهُمْ ليطلبونَ حقاً هُم تركوهُ ودماً هم سفكوه.

وقال مشيراً إلى ما يرومه طلحة من التغطية على موقفه من عثمان وأنه المحرض والساعي في قتله: «واللَّه ما اْستعجلَ– أي طلحة– مُتجرِّداً للطَّلبِ بدم عثمانَ إِلا خوفاً من أَن يُطالبَ بدمه؛ لأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ، ولمْ يكن في القوم أَحرص عليه – أي على قتل عثمان– منه. فَأَراد أَنْ يُغالطَ بما أَجْلَبَ فيه؛ ليلْتَبِسَ الأَمْرُ، ويقعَ الشَّكُ. وبالتأمل في تلك الفقرات يتضح أنه:

أولا: تركيز أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة والزبير، وكأنه يرى فيهما المحرك الرئيسي لتلك الحرب، وأنّ عائشة تلعب دوراً هامشياً، وأنّهما استغلا موقعها من رسول الله صلى الله عليه و آله؛ لإضفاء الشرعية على تحركهما.

ثانياً: الأدلة التي ساقها قادة الفتنة في الجمل لم تكن بالأدلة المحكمة والمدعومة بالدليل والبرهان المحكمين؛ خاصة قضية المطالبة بدم عثمان؛ وذلك لأن هؤلاء الثلاثة ومنهم عائشة لم يكونوا على وئام مع عثمان.

وقد أشار ابن أبي الحديد إلى الخصومة الشديدة بين عائشة وبين عثمان بقوله: «قال كل من صنف في السير والأخبار أن عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان حتى إنّها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه و آله، فنصبته في منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه و آله لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته.

تحليل المعتزلة للقضية

برر بعض المعتزلة كهشام الفوطي وعباد بن سليمان الصيمري من أئمة المعتزلة، خروج القوم بأن عائشة و طلحة وزبير إنما خرجوا إلى البصرة؛ لينظروا في دم عثمان، فيأخذوا بثأره من ظالميه، وأرادوا بذلك الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، وطلبوا به وجه الله تعالى.

وذهب ابن أبي الحديد المعتزلي إلى القول بأن: «أصحاب الجمل عند أصحابنا هالكون كلهم إلاّ عائشة وطلحه والزبير، فإنهم تابوا، ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لإصرارهم على البغي.

نكث طلحة والزبير للعهد

بويع أمير المؤمنين عليه السلام في شهر ذي الحجة من سنة 35 هـ للخلافة بعد إصرار من المهاجرين والأنصار وبإجماع من أهل المدينة، ولم يكن عليه السلام راغباً للخلافة إلا أنّهم حملوه على ذلك، وكان كل من طلحة وزبير في تلك الفترة يأمل في أن تصل الخلافة إليه. كما أنهما يأملان أن يحصلا على ولاية بعض البلدان الإسلامية، قال ابن قتيبة: «إن الزبير وطلحة أتيا عليا بعد فراغ البيعة، فقالا: هل تدري على ما بايعناك يا أمير المؤمنين؟ قال عليّ عليه السلام نعم، على السمع والطاعة. فقالا: لا، ولكنا بايعناك على أنا شريكاك في الأمر، قال علي: لا، ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز. وكان زبير لا يشك في ولاية العراق، وطلحة في اليمن، فلما استبان لهما أن عليا غير موليهما شيئا، أظهرا الشكاة.

ولما عرف طلحة والزبير– بعد مرور أربعة أشهر من قتل عثمان –من حال عائشة وحال القوم عملا على اللحاق بها والتعاضد على شقاق أمير المؤمنين؛ فاستأذناه في العمرة، فقال عليه السلام: «الله يعلم أنهما أرادا الغدرة.

الالتحاق بعائشة

وبعد أن أذن لهما أمير المؤمنين عليه السلام بالسفر التحقا بعائشة التي كانت قد ذهبت إلى مكة معتمرة، وذلك قبل قتل عثمان، وأرسلا إليها يطلبان منها المعاضدة والإسناد في الطلب بدم عثمان والاقتصاص من قتلته الذين ما زالوا مع علي – حسب زعمهم– فقبلت بذلك.

ولكي يرفعا الحرج عنهما، ويبررا خروجهما على علي عليه السلام أخذا بالتنصل عن البيعة، فكانا كلما لقيا شخصاً في طريقهما إلى مكة يقولان له: ليس لعلي عليه السلام في أعناقنا بيعة، وإنما بايعناه مكرهين .

اتحاد الناكثين

كان للزبير الذي هو ابن عمّة كل من النبي الأكرم صلى الله عليه و آله والإمام علي عليه السلام، وزوج أخت عائشة ، ولابنه عبد الله الدور الكبير في تشكيل جبهة الناكثين مع طلحة و عائشة وإشعال نار الحرب. إضافة إلى ما تكنه عائشة من حقد تجاه علي عليه السلام مما ساعد على تشكيل المثلث القيادي منها ومن طلحة والزبير.

وكان لموقف عائشة هذا الدور الكبير في تعزيز موقف كل من طلحة والزبير مستفيدة من كونها زوجة رسول الله صلى الله عليه و آله وما يعني هذا الموقع من قيمة عند جمهور المسلمين.

ومن الأمور التي عززت موقف رؤوس الناكثين، وقوّت جبهتهم الداخلية هو التحاق كلّ من عبد الله بن عامر بن كُرَيز ويعلي بن أمية بهم، من اليمن، وما وفّراه لهم من مال كثير بلغ حسب بعض المصادر 600 جمل وستة آلاف دينار، فاجتمع القوم في بيت عائشة.

التحرك نحو البصرة

وبعد مشاورات تم التوافق على طلب عبد الله بن عامر في التوجه نحو البصرة، ورفض ما اقترحته عائشة من التوجه إلى المدينة، وقد أشار الطبري وغيره إلى هذه الحادثة بقوله: لما اجتمع إلى مكة بنو أمية وطلحه والزبير، ائتمروا أمرهم، فأمرتهم عائشة بالخروج إلى المدينة، واجتمع القوم على البصرة وردوها – أي عائشة– عن رأيها، وقال لها طلحه والزبير: «إنا نأتي أرضا قد أضيعت وصارت إلى علي عليه السلام، وقد أجبرنا علي عليه السلام على

بيعته»، وهم – يعني أهل المدينة– محتجون علينا بذلك وتاركون أمرنا... فنادى المنادى: إنّ عائشة تريد البصرة، فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير بجيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل تسعمائة منهم من أهل المدينة.

وصول عائشة إلى البصرة

في تلك الأثناء كتبت عائشة كتاباً إلى شيوخ البصرة أرسلته إليهم بيد عبد الله بن عامر، وطلبت منه أن يذهب إلى صنائعه – باعتباره كان واليا على البصرة في زمن عثمان –فاندس إلى البصرة، فأتى القوم. وكتبت عائشة إلى رجال من أهل البصرة، وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم من الوجوه، ومضت حتى إذا كانت بالحفير أو حفر أبي موسى انتظرت الجواب بالخبر.

فلما تناهى خبر وصولهم إلى البصرة إلى واليها عثمان بن حنيف أرسل عِمران بن حُصَين وأبي الأسود الدُؤَلي، فقال: انطلقا إلى هذه المرأة فأعلما علمها وعلم من معها، فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس، فاستأذنا فأذنت لهما، فسلّما وقالا: إنّ أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك، فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت:

إنّ الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه و آله وأحدثوا فيه الأحداث، وآووا فيه المحدثين مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تره ولا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، ومزقوا الأعراض و الجلود. فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به، و نحضكم عليه، ومنكر ننهاكم عنه، ونحثكم على تغييره.«

فقالا لها: «إن الله أمرك أنت وسائر زوجات النبي صلى الله عليه و آله في قوله تعالى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ·

أما طلحة والزبير فقد تذرعا بالطلب بدم عثمان، وأنّهما بايعا عليا مكرهين.

وصول علي عليه السلام إلى الربذة

ورد في الأخبار المروية أن تلك الأحداث وقعت في الرابع والعشرين والخامس والعشرين من ربيع الآخر أو من جمادى الأولى من سنة 36 للهجرة وأن الإمام عليه السلام حينما علم بخروج عائشة وطلحة والزبير نحو البصرة استنفر أهل المدينة، فلبوا نداءه. فخرج – وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج– في سبعمائة راكب منهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار وسبعون بدرِيّاً وباقيهم من الصحابة، وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري، فانتهى إلى الربَذَة وفاته طلحة وأصحابه، فانصرف حين فاتوه إلى العراق في طلبهم.

ولحق بعلي من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأتاه من طيئ ستمائة راكب. وسار علي عليه السلام بمن معه حتى نزل بذي قار، وبعث بابنه الحسن عليه السلام وعمار بن
ياسر إلى الكوفة يستنفران الناس، فسارا عنها ومعهما من أهل الكوفة نحو سبعة آلاف، وقيل: ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلاً منهم الأشتر، فانتهى علي عليه السلام إلى البصرة، وراسَلَ القوم وناشدهم الله، فأبَوْا إلا قِتَاله .

جيش الإمام علي عليه السلام

لما دنا الإمام عليه السلام من البصرة صفّ الكتائب، وعقد الرايات:

راية لحمير وهمدان، وولى عليهم سعيد بن قيس الهمداني.

راية لمذحج والأشعريين، وولى عليهم زياد ابن النضر الحارثي

راية لطيئ، وولى عليهم عدي بن حاتم

راية لقيس وعبس وذبيان، وولى عليهم سعد بن مسعود
الثقفي عم المختار بن أبي عبيد

راية لكندة وحضرموت وقضاعة ومهرة، وولى عليهم حجر بن عدي الكندي

راية للازد وبجيلة وخثعم وخزاعة، وولى عليهم مخنف بن سليم الأزدي

راية لبكر وتغلب وافناء ربيعة، وولى عليهم محدوج الذهلي

راية لسائر قريش والأنصار وغيرهم من أهل الحجاز، وولى عليهم عبد الله بن العباس

وكان على الرجاله جندب بن زهير الأزدي. وكان الأحنف بن قيس قد انحاز إلى علي عليه السلام ومعه ستة آلاف قوس، فقال لعلي عليه السلام: «إن شئت قاتلت معك وإن شئت كففت عنك عشرة آلاف سيف». فقال عليه السلام: «اكفف عنا عشرة آلاف سيف.«

نعم، انحازت بعض القبائل إلى أصحاب الجمل كقيس وأزد وحَنْظَله وعِمران وتَميم وضَبّه ورِباب. وهناك من اعتزل الفريقين معاً .

وجاء في رواية أخرى أن جيش الإمام عليه السلام بلغ تسعة عشر أو عشرين ألف مقاتل فيما بلغ عدد جيش المخالفين ثلاثين ألفاً أو أكثر.

وكان على ميمنة جيش الإمام مالك الأشتر وعلى الميسرة عمار بن ياسر، وكانت الراية عند ولده محمد بن الحنفية وكان الحسن عليه السلام في الميمنة والحسين عليه السلام في الميسرة .

الزمان والمكان

اختلفت كلمة المؤرخين في تاريخ وقوع الحرب فذهب البعض إلى القول بأنها وقعت يوم الخميس الموافق للنصف من جمادى الآخرة سنة 36هـ وهناك من قال إنها وقعت في العاشر من جمادى الآخرة من سنة 36هـ وبعضهم قال إنها وقعت في العاشر من جمادى الأولى سنة 36هـ. في منطقة الخُرَيبَة من نواحي البصرة.

نشوب الحرب

لما قدم الإمام علي عليه السلام البصرة دخل مما يلي الطفَّ، فسار مع جيشه حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة. و

جاءت عائشة من منزلها الذي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحدّان في الأزد، وكان القتال في ساحتهم .

لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام راغباً للحرب، فبقي ثلاثة أيام يراسل القوم لعلهم يرجعون عن غيهم والدخول تحت ولايته شأنهم شأن سائر الناس .و بقي عليه السلام على موقفه في السعي لحقن دماء المسلمين حتى اللحظات الأخيرة، ففي اليوم الذي نشبت فيه الحرب أعطى عليه السلام للحوار والمساعي الخيرة فسحة حتى منتصف ذلك اليوم. وقد أشار الدينوري إلى هذه القضية بقوله:

وأقام علي رضي الله عنه ثلاثة أيام يبعث رسله إلى أهل البصرة، فيدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة والدخول في الجماعة، فلم يجد عند القوم إجابة، فزحف نحوهم ثم سار نحو القوم حتى دنا بصفوفه من صفوفهم، فواقفهم – وأمهلهم– من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر، يدعوهم ويناشدهم، وأهل البصرة وقوف تحت رايتهم، وعائشة في هودجها أمام القوم.«

الخطوات التي قام بها الإمام عليه السلام

السعي للصلح

كتب الإمام عليه السلام إلى طلحة والزبير كتاباً جاء فيه: «أما بعد! فقد علمتم أني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى أكرهوني، وأنتم ممن أرادوا بيعتي، ولم تبايعوا لسلطان غالب ولا لغرض حاضر، فإن كنتم قد بايعتم مكرهين فقد جعلتم إليّ السبيل عليكم بإظهاركم الطاعة وكتمانكم المعصية. وأما قولكم: إني قتلت عثمان بن عفان، فبيني وبينكم من يحلف عني وعنكم من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بما يحتمل، وهؤلاء بنو عثمان بن عفان فليقروا بطاعتي ثم يخاصموا قتلة أبيهم إليّ، وبعد فما أنتم وعثمان قتل مظلوما! كما تقولان أنتما رجلان من المهاجرين، وقد بايعتموني ونقضتم بيعتي، وأخرجتم أمكم من بيتها الذي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه– والله حسبكم– والسلام«

وكتب عليه السلام إلى عائشة: «أما بعد فإنك قد خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله محمد صلى الله عليه و آله تطلبين أمرا كان عنك موضوعا، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين، فأخبريني ما للنساء وقود العساكر والإصلاح بين الناس فطلبت! زعمت بدم عثمان وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة من بني تيم بن مرة، ولعمري أن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنبا من قتلة عثمان! وما غضبت حتى أغضبت ولا هجت حتى هيّجت، فاتقي الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك واسبلي عليك بسترك– والسلام.«–

أما طلحة والزبير فإنّهم لم يجيبوا عليا عليه السلام عن كتابه بشيء لكنهم بعثوا إليه برسالة أن يا أبا الحسن عليه السلام! قد سرت مسيراً له ما بعده، ولست براجع وفي نفسك منه حاجة، ولست راضياً دون أن ندخل في طاعتك، ونحن لا ندخل في طاعتك أبداً، واقض ما أنت قاض– والسلام.

ثم وثب عبد الله بن الزبير فقال: «أيها الناس! إنّ عليا بن أبي طالب هو الذي قتل الخليفة عثمان بن عفان، ثم إنّه الآن قد جاءكم ليبين لكم أمركم، فاغضبوا لخليفتكم، وامنعوا حريمكم، وقاتلوا على أحسابكم.

فوثب الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس! إنه قد بلغنا مقالة عبد الله بن الزبير، فأما زعمه أن عليا قتل عثمان فقد علم المهاجرون والأنصار بأن أباه الزبير بن العوام لم يزل يجتني عليه الذنوب، ويرميه بفضيحات العيوب، وطلحة بن عبيد الله راكز رايته على باب بيت ماله وهو حيّ، وأما شتيمته لعلي فهذا ما لا يضيق به الحلقوم لمن أراده، ولو أردنا أن نقول لفعلنا، وأما قوله إن علياً أبتر الناس أمورهم، فإن أعظم حجة أبيه الزبير أنه زعم أنه بايعه بيده دون قلبه، فهذا إقرار بالبيعة، وأما تورّد أهل الكوفة على أهل البصرة فما يعجب من أهل حق وردوا على أهل باطل، ولعمري ما نقاتل أنصار عثمان، ولعلي عليه السلام أن يقاتل أتباع الجمل– والسلام.«

ثم أرسل أمير المؤمنين عليه السلام صَعْصَعة بن صوحان ومن بعده عبد الله

بن عباس، فقدم صعصعة بن صوحان إلى طلحة والزبير وعائشة يعظم عليهم حرمة الإسلام ويخوفهم فيما صنعوه ويذكر لهم قبيح ما ارتكبوه مِن قتل مَن قتلوا من المسلمين. قال صعصعة:

»فقدمت عليهم فبدأت بطلحة فأعطيته الكتاب: وأديت إليه الرسالة. فقال: الآن حين عضت ابن أبي طالب عليه السلام الحرب يرفق لنا. ثم جئت إلى الزبير فوجدته ألين من طلحة. ثم جئت إلى عائشة فوجدتها أسرع الناس إلى الشرّ، فقالت: نعم، قد خرجت للطلب بدم عثمان والله لأفعلن وأفعلن.«

ولما عاد رسل أمير المؤمنين عليه السلام من طلحة والزبير وعائشة بإصرارهم على خلافه وإقامتهم على نكث بيعته والمباينة له والعمل على حربه واستحلال دماء شيعته، وأنّهم لا يتعظون بوعظ، ولا ينتهون عن الفساد بوعيد صفّ الكتائب ورتب العساكر. وهكذا فعل أصحاب الجمل حيث عبّؤا قواهم أيضا .وقد امتطت عائشة جملها وتقدمت الصفوف.

بيان مقررات الحرب وأخلاقياتها

كان الإمام عليه السلام حريصاً على مراعاة أخلاق الحرب فأمر أصحابه أن لا يقاتلوا حتى يبدأوا، وأن لا يجهزوا على جريح، ولا يمثّلوا، ولا يدخلوا داراً بغير إذن، ولا يشتموا أحداً، ولا يهيجوا امرأة، ولا يأخذوا إلاّ ما في عسكرهم.

تقديم النصح لقادة الفتن

بقي الإمام عليه السلام حتى اللحظات الأخيرة على منهجه من تقديم النصح لهم، فقد ذكر المؤرخون: أنه لما ترائى الجمعان خرج علي عليه السلام إلى طلحة والزبير، فدنا منهما حتى اختلف أعناق دوابّهما. فقال علي عليه السلام:

»لعمري لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتم أعددتما عند الله عُذراً فاتَّقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا...» فقال طلحة: «ألَّبتَ الناس على عثمان». قال علي عليه السلام: «يومئذ يُوفِّيهمُ اللهُ دينهم الحقُّ ويعلمون أن

الله هو الحقُّ المبين. يا طلحة، تطلب بدم عثمان؟ فلعن الله قتلة عثمان. يا زبير أتذكر يوم مررت بي مع رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ فقال لك رسول الله صلى الله عليه و آله:

لتُقاتلنَّه، وأنت له ظالم!»، فقال: «اللهمَّ نعم، ولو تذكَّرت ما سرتُ مسيري هذا – والله – لا أقاتلك أبدا». فانصرف علي عليه السلام إلى أصحابه فقال: «أما الزبير فقد أعطى الله عهدا ألاَّ يقاتلكم». ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها: «ما كنتُ في موطن منذ عقِلت إلا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا». فقالت:

»فماذا تريد أن تصنع؟» فقال: «أريد أن أدعهم وأذهب». فقال له ابنه عبد الله: «جمعت هذين الجيشين حتى إذا حدَّد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب أحسستَ رايات ابن أبي طالب، وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد؟» قال: «إني قد حلفت أن لا أقاتله». فقال له: «كفِّر عن يمينك وقاتل». فدعا غلاماً له يقال له مكحول، فأعتقه .

الدعوة إلى الإتحاد

ثم إنّ الإمام عليه السلام أمر رجلاً من عبد القيس أن يرفع مصحفاً، فرفعه، وقام بين الصفين، فقال:

»أدعوكم إلى ما فيه، أدعوكم إلى ترك التفرق، وذكر نعمة الله عليكم في الألفة والجماعة«

فرمي بالنبل حتى مات. ورمى رجل من عسكر القوم بسهم، فقتل رجلا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، فأتى به إليه، فقال: «اللهم اشهد»، ثم رمى آخر، فقتل رجلا من أصحاب علي عليه السلام، فقال: «اللهم اشهد»، ثم رمى رجل آخر، فأصاب عبد الله بن بديل ابن ورقاء الخزاعي فقتله، فأتى به أخوه عبد الرحمن يحمله، فقال علي عليه السلام: «اللهم اشهد»، ثم قال علي عليه السلام: «هذا وقت الضراب.«

نتيجة الحرب

لما نشبت الحرب بين الجيشين كانت الغلبة منذ بداية الحرب لجيش الإمام عليه السلام وما هي الا ساعات حتى بان الانكسار واضحاً على أصحاب الجمل، وأحيط بطلحة عند المساء ومعه مروان بن الحكم يقاتل فيمن يقاتل.فلما رأى مروان الناس منهزمين قال و الله لا أطلب ثأري بعثمان بعد اليوم أبدا.

فانتحى لطلحة بسهم فأصاب ساقه فأثخنه، والتفت إلى أبان بن عثمان، فقال له: «قد كفيتك أحد قتلة أبيك». وجاء مولى لطلحة ببغلة له فركبها وجعل يقول لمولاه: «أما من موضع نزول؟» فيقول: «لا قد رهقك القوم». و أدخل داراً من دور بني سعد بالبصرة فمات فيها.

وذكرت بعض المصادر أنّ زبير ندم على ما قام به، وانسحب من المعركة قبل نشوبها وفي رواية أخرى أنّ الزبير انسحب من المعركة متجها نحو المدينة بعد أن لاحت علامات الانكسار على أصحاب الجمل.

وعلى كل حال لما انسحب الزبير من المعركة تبعه عمرو بن جرموز مع جماعة من أصحابه، وقتله في منطقة تسمى بوادي السباع . ثم احتزّ رأسه وجاء به بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخبره بما صنع بالزبير.
فأخذ علي عليه السلام سيف الزبير، وجعل يقلّبه، وهو يقول: «إنّه لسيف طالما جلّى الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و آله ولكن الحين والقضاء.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها أخرجوا عائشة من هودجها وضربوا لها خيمة، وقال لها الإمام عليه السلام: ألم يأمرك الله أن تقري في بيتك؟ و الله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا عقائلهم و أبرزوك.

وأمر أخاها محمداً، فأنزلها في دار صفية بنت الحارث بن طلحة العبدي.
فبقيت هناك عدة أيام فبعث عليه السلام بعبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالخروج إلى المدينة .فقالت: «أبيت ما قلت وخالفت ما وصفت، فمضى

إلى علي عليه السلام»، فخبره بامتناعها، فرده إليها، وقال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام يعزم عليك أن ترجعي»، فخرجت عائشة من البصرة، وقد بعث معها علي عليه السلام أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر أو محمد بن أبي بكر مع مجموعة من النساء من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما، ألبسهن العمائم وقلدهن السيوف وأرجعها إلى بيتها معززة مكرمة.

وقيل أن عائشة دخلت المدينة، وصارت إلى منزلها نادمة على ما كان منها، فكانت عائشة إذا ذكرت يوم الجمل تبكي لذلك بكاء شديداً، ثم تقول: يا ليتني لم أشهد ذلك المشهد! وكانت اذا قرأت ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ تبكي حتى يبتل خمارها.

اختلفت كلمة المؤرخين في عدد قتلى معركة الجمل، ففي رواية أبي خيثمة، عن وهب بن جرير، عن أبيه: عن محمد بن أبي يعقوب قال: قتل يوم الجمل ألفان وخمس مائة من أهل البصرة. و في روايات أخرى أن عدد القتلى من أصحاب الجمل يتراوح ما بين 6000 و25000 .

وأما الشهداء من جيش الإمام عليه السلام فقد تراوح ما بين 400 و5000 شهيد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، القاهرة – مصر، طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم.

ابن أعثم الكوفي، أحمد بن أعثم، كتاب الفتوح، بيروت – لبنان، طبعة علي شيري.

ابن الأثير، علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة – مصر، طبعة محمد إبراهيم بنا ومحمد أحمد عاشور.

ابن خياط، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، بيروت – لبنان، طبعة مصطفى نجيب فوّاز و حكمت كشلي فوّاز.

ابن قتيبة، عبد الله بن عبد المجيد، الإمامة والسياسة، المعروف بتاريخ الخلفاء، القاهرة – مصر.

البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، دمشق – سوريا، طبعة محمود فردوس العظم.

الحموي، ياقوت، معجم البلدان.

الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، مصر، طبعة عبد المنعم عامر.

الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، بيروت – لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الغروي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، بيروت – لبنان، أضواء الحوزة، 1433 هـ – 2012 م.

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، بيروت – لبنان، مؤسسة الوفاء.

المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ترجمة أبو القاسم بايندە، طهران – إيران، انتشارات علمي وفرهنكي.

المفيد، محمد بن محمد، الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، قم – إيران، طبعة علي مير شريفي.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ اليعقوبي، ترجمة:هـ إبراهيم آيتي، بنكاه ترجمه ونشر كتاب، طهران – إيران.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن عبد الله، تذكرة الخواص المعروف بتذكرة

خواص الأمة في خصائص الأئمة، المحقق: الدكتور عامر النجار، د.م، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 1429 هـ - 2008 م.

نهج البلاغة، ترجمه جعفر شهيدي، طهران.

معركة صِفّين؛ هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وجيشه من جهة، وبين معاوية وجيشه الذي عُرف بـ القاسطين من جهة أخرى، وذلك في شهر صفر من السنة 37 للهجرة في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية، ووصفت أنها من أعنف وأشرس المعارك في التاريخ الإسلامي، حتى زاد عدد القتلى فيها على عشرات الآلاف، وانتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان سنة 38 للهجرة .وقد استشهد فيها عمار بن ياسر وخزيمة ذو الشهادتين، وهما من أنصار الإمام علي عليه السلام.

أسباب حدوث المعركة

بدأت ملامح المعركة تلوح في الأفق بعد مقتل عثمان بن عفان ومبايعة أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة حيث قرر الإمام عليه السلام عزل معاوية وتنصيب عبد الله بن عباس على ولاية الشام، وكتب في ذلك إلى معاوية قائلاً: إن الناس قد قتلوا عثمان عن غير مشورة مني و بايعوا لي عن مشورة منهم و اجتماع فبايع وفد إلي في أشراف أهل الشالم.

وبعد أن انتهت معركة الجمل عاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة وبذل قصارى جهده لاقناع معاوية في الدخول فيما دخل المسلمون فيه كما قام أيضاً بنزع جريراً بن عبد الله البجلي عن همدان فجاء حتى نزل الكوفة، فبعثه أمير المؤمنين إلى معاوية رسولاً ليبلغه:

أما بعد فإنّ بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام. فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، فإنّ أحبّ الأمور إليّ فيك العافية، إلا أن تتعرض للبلاء، فإن تعرضت له قاتلتك، واستعنت بالله عليك. وقد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما

دخل فيه الناس، ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على كتاب الله، فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن. ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك، لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان .ولم يرد معاوية على كتابه .

فأجاب معاوية جرير بالانتظار حتى يأخذ رأي أهل الشام في ذلك فأمر معاوية للصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس صعد المنبر وقال بعد كلام طويل حرّض من خلاله أهل الشام على الالتزام بالقصاص من قتلة عثمان، فقاموا بأجمعهم وأجابوا إلى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك، و أوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم حتى يدركوا ثأره أو يفني الله أرواحهم.

وكان قد وضع معاوية قميص عثمان وأصابع زوجته نائلة على المنبر وكتب بالخبر وثاب إليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه. وآلا الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء ولا يمسهم الماء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم فمكثوا حول القميص سنة. والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحياناً فيلبسه وعلق في أردانه أصابع نائلة زوجته.

أعوان معاوية

بعد أن تلّقى معاوية رسالة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وخطب بأهل الشام، دعا ثقاته وشاورهم بالأمر، فأخذ برأي عتبة بن أبي سفيان بالاستعانة بعمرو بن العاص، فكتب إليه أن يأتيه إلى الشام من مصر – ويقال أنه كان في فلسطين وأخبره بالرسالة التي يحملها جرير بن عبد الله، فعندما بلغ عمرو بن العاص كتاب معاوية ابن أبي سفيان، قام باستشارة ولديه عبدالله ومحمد فيما طلبه معاوية، فحذره ولده عبد الله من التحالف مع معاوية، وقام محمد بتشجيعه على الذهاب مقابل أن يكون له مركزاً كبيراً في الأمر فقدم على معاوية فذاكره أمره فقال له: "أما علي فو الله لا تساوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش إلا أن تظلمه. قال:

صدقت ولكنا نقاتله على ما في أيدينا ونلزمه قتل عثمان. فقال عمرو: وا اسوتاه إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت. قال: ولم ويحك. قال: أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه، وأما أنا فتركته عياناً وهربت إلى فلسطين .فقال معاوية: دعني من هذا مدّ يدك فبايعني. قال: لا لعمر الله لا أعطيك ديني حتى آخذ من دنياك. قال له معاوية: لك مصر طعمةً". فكتب له بمصر شرطاً وأشهد له شهوداً، وختم الشرط، وبايعه عمرو وتعاهدا على الوفاء.

وكان من أعوانه أيضاً :عبيد الله بن عمر، عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، عبد الله بن عمرو بن العاص، مروان بن الحكم، معاوية بن حديج، الضحاك بن قيس، بسر بن أرطاة، شرحبيل بن سمط الكندي وحبيب بن مسلمة.

كتاب معاوية لأمير المؤمنين بالحرب

قام معاوية بتأليب مستشاريه وأهل الشام على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنّه هو الذي قام بقتل عثمان بن عفان .وانتشر الخبر في الشام مثل النار في الهشيم، فحرّض الناس على قتال أمير المؤمنين علي عليه السلام وأخذ منهم البيعة على ذلك. فذهب معاوية إلى جرير بن عبد الله وأخبره بالعودة إلى الكوفة وإخبار أمير المؤمنين بالحرب. وكتب لأمير المؤمنين:

أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت برئ من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بعثمان وخذلت
عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين .ولعمري ما حجتك عليّ كحجتك على طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم أبايعك، ولا حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لأنهم أطاعوك ولم يطعك أهل الشام. فأما شرفك في الإسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه و آله وموضعك

من قريش فلست أدفعه.

أمير المؤمنين عليه السلام يستنفر الناس

لما رجع جرير إلى علي عليه السلام حاملاً إليه كتاب معاوية بالحرب، ولما رأى أمير المؤمنين عليه السلام أن التحركات السياسية لم تمنع معاوية عن غيّه، وأن الرجل لا تنفع معه إلا لغة القوة من جهة، وإصرار كبار الكوفيين على مواجهة معاوية من جهة أخرى، دعا من كان معه من المهاجرين والأنصار وجمعهم وأخذ برأيهم في قتال عدوهم وعدو الإسلام، فصوبوا رأيه وناصروه على ذلك .وكذلك كتب أمير المؤمنين إلى عماله في بلاد المسلمين يستنفرهم للجهاد ضد العصاة الذين عطلوا الحدود وأماتوا الحق وأظهروا الفساد في الأرض. كذلك صعد أمير المؤمنين وولداه الحسن والحسين عليهم السلام على المنبر وخطبوا بالمسلمين ودعوهم إلى الجهاد في سبيل الله ونصرة الدين الحق ضد الفئة الباغية. فقال أمير المؤمنين عليه السلام للناس:

إن الله قد أكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا أنفسكم في أداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة وعراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الأنفس برضا الرب وغنيمة الأكياس عند تفريط الفجرة وقد حملت أمر أسودها وأحمرها. ونحن سائرون إن شاء الله إلى من سَفِهَ نَفْسَهُ وتناول ما ليس له وما لا يدركه – معاوية وجنده الفئة الباغية الطاغية.

فأجاب علياً عليه السلام إلى المسير جلّ الناس من المهاجرين والأنصار وأهل الكوفة، وخرج عليه السلام فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من أهل الكوفة، وقدم عليه عبد الله بن عباس فيمن معه من أهل البصرة.

تجهيز معاوية جيشه

وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرواً فقال: "أما إذا سار علي فسر إليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك". فتجهز معاوية وتجهز الناس وحضهم عمرو وضعّف

علياً وأصحابه. وكتب معاوية إلى أهل الشام وعقد لواء لعمرو ولواء لابنيه عبد الله ومحمد، ولواء لغلامه وردان، وعقد على لواء لغلامه قنبر.

المسير إلى صفين

فلما نزل علي عليه السلام النخيلة متوجهاً إلى الشام وبلغ معاوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان مخضباً بالدم وحول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون حوله فخطبهم وحثهم على القتال، فأعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع إليه أطرافه واستعد للقاء علي.

وبعد ذلك بعث علي عليه السلام زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف، وبعث مع شريح بن هانئ أربعة آلاف، وسار علي من النخيلة وأخذ معه من بالمدائن من المقاتلة، وولي علي عليه السلام على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد الثقفي، ووجه عليه السلام من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف. وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه الرقة .فلما وصل إلى الرقة قال لأهلها ليعملوا له جسراً يعبر عليه إلى الشام، فأبوا وكانوا قد ضموا سفنهم إليهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج، وخلف عليهم الأشتر، فناداهم الأشتر وحذرهم من مغبة ما هم مقبلين عليه، فبعثوا إليه إنا ناصبون لكم جسراً فأقبلوا، وجاء علي عليه السلام فنصبوا له الجسر فعبر عليه بالأثقال والرجال. ثم أمر علي الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحد إلا عبر ثم إنه عبر آخر الناس رجلاً.

فأكمل جيش أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى أن وصل إلى بلدة صفين والتقى بها مع جيش معاوية وأهل الشام.

أحداث المعركة

بداية القتال

التقى الجيشان في منطقة صفين التي تقع بالقرب من مدينة الرقة السورية،

فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام مالكاً الأشتر مؤكداً عليه أن لا يبدأهم بقتال، إلا أنّ الشاميين وبمجرد وصول الأشتر إلى المنطقة واجههوه بالحرب، واشتعلت المعركة بينهما مما اضطر الشاميين إلى التقهقر والتراجع أمامه .

قد يقال: كيف سمح أمير المؤمنينعليه السلام لنفسه مقاتلة المسلمين، وقد قال رسول الله» : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فإذا قالوها حرمت دماؤهم وأعراضهم؟ هذا ما أجاب عنه عمار بن ياسر الذي كان من قادة المعركة وممن عرف حقيقة الأمور حيث قال لما سئل عن ذلك :بلى ولكن والله ما أسلموا، ولكن استسلموا، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا.

القتال على الماء

أخذت القوات المتحاربة مواقعها، وبدأ الطرفان يفكران في اليوم التالي وكيفية إدارة المعركة. الشيء المهم والخطير الذي تمخض عن مشاورات معاوية مع أصحابه هو قرار منع ماء الفرات عن جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام، لكي يسهل على جيش الشام القضاء عليهم، وفعلاً قاموا بمنع الماء عن جيش علي وأصحابه، حتى كان العطش يفنى بالجيش، وأرسل أمير المؤمنين سريةً للبحث عن شريعة ماء أخرى ولكن لم يكن يوجد في الجوار شريعة ماء غير شريعة الفرات.

فلم يبقَ أي حلٍ لهذه الأزمة سوى القتال على شريعة الماء، وفعلاً تم القتال على الماء، وسيطر جيش الإمام على شريعة الفرات، وأمر أصحابه بألا يمنعوا الماء عن جيش الشام كما فعل معاوية.

وقف الحرب

بعد أن نشبت الحرب ووقعت مواجهات متفرقة بين الفريقين، حلّ شهر محرم فقرروا وقف الحرب. واستمرت المفاوضات بين الجيشين، إلا أن معاوية أصرّ على تسليم من اتهمهم بقتل عثمان كعمار بن ياسر وعدي بن

حاتم ومالك الأشتر.

نشوب الحرب مرة أخرى

ما إن أطل اليوم الأول من شهر صفر حتى نشبت الحرب بين الجيشين مجدداً، وكان يتقدم جيش أمير المؤمنين عليه السلام في كل يوم واحد من القادة فكانت قيادة الجيش في اليوم الأول لمالك الاشتر، وفي اليوم الثاني لهاشم بن عتبة، وفي اليوم الثالث لعمار بن ياسر، وفي الرابع لمحمد بن الحنفية، وفي الخامس لعبد الله بن عباس.

رفع القرآن الكريم على رؤوس الرماح

عندما رأى معاوية وعمرو بن العاص أن المعركة لا تجري لصالح الجيش الشامي وشعرا بأن الخطر يقترب من رقابهما، خصوصاً بعد استشهاد الصحابي الجليل عمار بن ياسر، وأنّ النصر في هذه المعركة بات مستحيلاً، قال معاوية لعمرو بن العاص» :ويحك! أين حيلك؟ «فقال عمرو» :إن أحببت ذلك فأمر بالمصاحف أن ترفع على رؤوس الرماح ثم ادعهم إليها.«

فأمر معاوية بالمصاحف فرفعت على رؤوس الرماح، و صاح أهل الشام: «يا علي! يا علي! اتق الله اتق الله! أنت وأصحابك في هذه البقية، هذا كتاب الله بيننا و بينكم». قال: ثم أتوا بالمصاحف و نادوا: يا أهل العراق !هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فالله الله في البقية والحرم والذرية الصغار! من لثغور الشام بعد أهله؟ من لثغور العراق بعد أهله؟.

نتيجة الحرب

ما أن رفع الشاميون المصاحف حتى سرت الفتنة في جيش أمير المؤمنين ، وانطلت عليهم الخدعة، فانقسموا إلى فريقين. فجاءه زهاء عشرين ألفاً، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين، يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت إليه – و إلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم. فقال لهم:

ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه، وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله، فلا أقبله إنّي إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم، وأنهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون.

وبهذا انتهت المعركة إلى القبول بالتحكيم .في شهر رمضان من سنة ثمان وثلاثين للهجرة.

عدد القتلى

ذهب أكثر المؤرخين إلى أن عدد القتلى من الجيشين بلغ سبعين ألفاً، منهم 45 ألفاً من الشاميين و 25 ألفاً من جيش أمير المؤمنين.

القتلى من جيش أمير المؤمنين عليه السلام

قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام خمسة وعشرون من البدريين على يد جيش معاوية منهم عمار بن ياسر وخزيمة ذو الشهادتين وهاشم بن عتبة وسهيل بن عمرو الأنصاري وعبد الله بن كعب المرادي وأبو حازم البجلي ويعلى بن أمية.

المرأة في المعركة

اشترك في المعركة مجموعة من النساء الكوفيّات يحرضن الرجال – بأشعارهن– على القتال ويذكّرن بفضل أمير المؤمنين عليه السلام ، منهن: سودة بنت عمار الهمدانية أم سنان .والزرقاء بنت عدي الهمدانية، وأم الخير وجروة بنت مرّة بن غالب التميمي.

المصادر والمراجع

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

ابن بكار، الزبير، أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان، مركز اطلاعات و مدارك اسلامي "ديجيتال."

ابن الأثير، عز الدين، أسد الغابة، دار إحياء التراث، بيروت، د ت.

ابن اعثم، أحمد، الفتوح، دار الندوة، بيروت، د ت.

ابن شهرآشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، د ت.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، د ت.

ابن مزاحم، الضحاك، وقعة صفين، انتشارات بصيرتي، قم، د ت.

البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق" سهيل زكار و رياض زركلي، بيروت، دار الفكر، ط الأولى، 1417هـ ق/1996م.

جعفريان، رسول، تاريخ خلفاء، انتشارات دليل ما، قم، د ت.

خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د ت.

الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين أبو سعيد، دار الفكر، بيروت، د ت.

اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ترجمه: إبراهيم آيتي، بنكاه ترجمه و نشر كتاب، طهران، د ت.

المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، د ن، د م، د ت.

ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت –

لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.

الطبري، ابن جرير، تاريخ الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – 1387 هـ.

معركة النهروان؛ هي المعركة التي وقعت بين جيش الإمام علي عليه السلام و بين الخوارج" المارقين "الذين تمردوا على خلافته وعاثوا في الأرض فساداً بعد عملية التحكيم المعروفة والتي ساهمت في انهاء معركة صفين، هذه المعركة وقعت سنة 38 هـ بعد أن نصحهم الإمام علي عليه السلام قبل المعركة، ولكن بقي عدد منهم فحاربوه، فلم ينجوا منهم إلاّ القليل، ولم يقتل من أصحاب الإمام إلاّ القليل.

منشأ ظهور الخوارج

ظهر الخوارج إثر تضارب الآراء والمواقف التي شهدها فترة حكم الإمام أمير المؤمنين بالخصوص في ما يرتبط بمعركة الجمل وصفين والتساؤلات التي طرحت نفسها دون جواب مقنع مما جعلتهم أن يخالفوا الاتجاهات والتيارات حينها وتكفير المسلمين بحجة الجهاد.

قادة الخوارج

بعض قادة الخوارج هم:

حرقوص بن زهير التميمي

شريح بن أوفى العبسي

فروة بن نوفل الأشجعي

عبد الله بن شجرة السلمي

أبي موسى الأشعري

جمرة بن سنان الأسدي

عبد الله بن وهب الراسبي

والذي يظهر من أسماء هؤلاء القادة أنهم من رجال القبائل البدوية كبكر بن وائل وبني تميم، ولم يكن فيهم من مشاهير العراقيين أحد.

السمات الظاهرية للخوارج

اتسامهم بالزهد والتقوى مما جعل مواجهتهم أمراً صعباً، فلم يتمكن من مقابلتهم حينها إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام ، فنوّه على أخوف الفتن وهي فتنة بني أمية، ويشير إلى ذلك في بعض كلامه .
فيحذر شيعته من الخوض في حرب مع الخوارج بعده» : لا تقاتلُوا الخوارجَ بعدي فليس مَنْ طلبَ الحقَّ فأَخطأَهُ كمنْ طلبَ الباطلَ فأَدركهُ أي :معاوية وأصحابه.
وأنّ أفكارهم ومنهجهم لم تُمحَ بعد فأشاركلا واللَّهِ إِنَّهمْ نُطفٌ في أَصلابِ الرِّجال وقَرَارَاتِ النِّساء كلَّما نَجَمَ منهمْ قَرْنٌ قُطِعَ حتَّى يكون آخرهمْ لصُوصاً سَلابِينَ.

ما أثاره الخوارج من إشكالات

لماذا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حذف اسمه في كتابه إلى معاوية
فأجاب وأما قولكم: محا من اسمه إمرة المؤمنين. فإن المشركين يوم الحديبية قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله لو علمنا أنك رسول الله لم نقاتلك. فقال رسول الله :امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله. ورسول الله خير من علي.

والإشكال الآخر لماذا الإمام حكّم الرجال في قضية معركة صفين، فردّ الإمام بأنّه حذرهم على مكيدتهم، وأنتم حمّلتوموني عليه .

إرهاصات الحرب ومقدماتها

تمكن أمير المؤمنين عليه السلام ومن خلال الحوار إقناع الكثير من الخوارج بالعدول عن رأيهم إلا أن طائفة منهم بقيت على عنادها رافعة شعار

»لا حكم الا لله «فقال علي» : إن هؤلاء يقولون: لا إمرة، ولا بد من أمير يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع الفاجر، ويبلغ الكتاب الأجل، وإنها لكلمة حق يعتزون بها الباطل، فإن تكلّموا حججناهم وان سكتوا غممناهم كما أنّ الإمام عليه السلام منحهم الحقوق كمسلمين.

رغم محاولات الإمام في إقناعهم بالحوار المتقابل بإرسال عبد الله بن عباس وصعصعة بن صوحان، لكنهم أصروا على عنادهم على خوض الحرب حتى اجتمعوا في دار زيد بن الحصين واختيارهم عبد الله بن وهب الراسبي رئيساً لهم في شهر شوال سنة 37 هـ . وبهذا قاموا بتنظيم صفوفهم والتهيؤ للحرب والمواجهة.

نشوب الحرب

لما أيقن الإمام عليه السلام بأن هؤلاء القوم قد تمادوا في غيهم وأصروا على الحرب استعد لذلك فجهز جيشا في أربعة عشر ألف مقاتل، ورفع علي راية، وضم إليها ألفي رجل، ونادى: «من التجأ إلى هذه الراية فهو آمن.«

ثم تواقف الفريقان، فقال فروة بن نوفل الأشجعي – وكان من رؤساء الخوارج – لأصحابه: «يا قوم، والله ما ندري، علام نقاتل علياً ، وليست لنا في قتله حجة ولا بيان، يا قوم، انصرفوا بنا حتى تنفذ لنا البصيرة في قتاله أو اتباعه». فترك أصحابه في مواقفهم، ومضى في خمسمائة رجل منهم .وخرجت طائفة منهم أخرى متفرقين إلى الكوفة، وأتى مسعر بن فدكي التميمي راية أبي أيوب الأنصاري في ألف، واعتزل عبد الله بن الحوساء في ثلاثمائة وخرج إلى علي منهم ثلاثمائة فأقاموا معه، واعتزل حوثرة بن وداع في ثلاثمائة، واعتزل أبو مريم السعدي في مائتين؛ واعتزل غيرهم؛ حتى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمانمائة فارس، ورجالة يقال: إنهم ألف وخمسمائة.

ومع تفكك الجبهة الداخلية للخوارج لم يبدأهم أمير المؤمنينعليه السلام بقتال وقال لأصحابه: «كفوا عنهم حتى يبدأوكم .«فكانت الخوارج هي التي بدأت الحرب

لكنها سرعان ما انهارت أمام جيش الإمام وقتل قادتها.

ووجد علي عليه السلام ممن به رمق أربعمائة فدفعهم إلى عشائرهم ولم يجهز عليهم .ولم يفلت من الخوارج أكثر من عشرة أشخاص منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل أمير المؤمنين.كذلك لم يبلغ عدد القتلى من جيش الإمام علي العشرة.

المصادر والمراجع

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر محمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، د ت.

جعفريان، رسول، تاريخ الخلفاء، د ن، د م، د ت.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، ترجمه: مهدوي دامغاني، بنياد فرهنك إيران، طهران، د ت.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب، ترجمة: أبو القاسم بايندە، انتشارات علمي وفرهنكي، طهران، د ت.

نهج البلاغة.

وفي رواية عن علي بن المنذور قال: حدثني أبي قال: أخبرنا عاصم بن

كليب الحرمي عن أبيه قال: كنت عند علي، رضي الله عنه، جالسا، إذ دخل رجل، عليه ثياب السفر، وعلي، رضي الله عنه، يكلم الناس ويكلمونه، فقال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أتكلم، فلم يلتفت إليه، وشغله ما فيه، فجلس إلى رجل قال له: ما عندك، قال: كنت معتمرا، فلقيت عائشة، فقالت: هؤلاء القوم الذين خرجوا في أرضكم يسمون (حرورية)، قلت: خرجوا في موضع يسمى حروراء، تسمى بذلك، فقالت: طوبى لمن شهد منكم، لو شاء ابن أبي طالب، رضي الله عنه، لأخبركم خبرهم، فجئت أسأله عن خبرهم.

فلما فرغ علي، رضي الله عنه قال: أين المستأذن، فقص عليه، كما قص علي، قال: إني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس عنده أحد غير عائشة، رضي الله عنها، فقال لي: كيف أنت يا علي، وقوم كذا وكذا، قلت: الله ورسوله أعلم، ثم أشار بيده فقال: قوم يخرجون من المشرق، يقرأون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج، كأن يده ثدي حبشية، أنشدكم بالله أخبرتكم به؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله أخبرتكم أنه فيهم، قالوا نعم، فجئتموني وأخبرتموني أنه ليس فيهم، فحلفت لكم بالله أنه فيهم، ثم أتيتموني به تسحبونه، كما نعت لكم، قالوا: صدق الله ورسوله.

وعن الأعمش عن زيد، وهو ابن وهب، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم النهروان لقي الخوارج فلم يبرحوا حتى شجروا بالرماح قتلوا جميعا، قال علي رضي الله عنه: اطلبوا ذا الثدية فطلبوه، فلم يجدوه، فقال علي رضي الله عنه: ما كذبت ولا كذبت، اطلبوه فطلبوه فوجدوه في وخدة من الأرض، عليه ناف من القتلى، فإذا رجل على يده مثل سبلات السنور، فكبر علي رضي الله عنه، وأعجبهم ذلك.

وعن ابن عون عن محمد بن عبيدة قال: قال رضي الله عنه: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، قلت: أنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أي ورب الكعبة.

وعن محمد بن سيرين قال: قال عبيدة السلماني: لما جئت أصيب أصحاب النهروان، قال علي رضي الله عنه: اتبعوا فيهم، فإنهم إن كانوا من القوم الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن فيهم رجلا مجدب اليد، أو مثدون اليد، أو مودون اليد، وأتيناه فوجدناه، فدللنا عليه فلما رآه قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، والله لولا أن يبطروا، ثم ذكر كلمة معناها، لحدثتكم بما قضى الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قتل هؤلاء، قلت: أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أي ورب الكعبة ثلاثا.

عن المنهال بن عمرو عن ذر بن حبيش أنه سمع عليا رضي الله عنه، يقول: أنا فقأت عين الفتنة، لولا أنا ما قوتل أهل النهروان، وأهل الجمل، ولولا أخشى أن يتركوا العمل، لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم، مبصرا ضلالتهم، عارفا بالهدى الذي نحن عليه.

العترة الطيبة لرسول الله صلى الله عليه و آله هم الائمة من ال محمد الطاهرين، اذ اخبر عنهم النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) باسمائهم وصرح بإمامتهم في بعض الكتب السنية فضلا عن الكتب الشيعية ويبدأ امتدادهم للنبي الاكرم (صلى الله عليه واله) ابتداءا من علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الامام الحجة الغائب(عجل الله فرجه). و كانوا كلهم معلموا هذه الأمة العلم و الفقه و علوم أخرى و هم لم يأخذوا العلم أبدا من غيرهم. وكل علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فعلمهم إذا علم من لدني. فمنذ السقيفة و إلى اليوم لم يعرف أهل بيت عامة و العترة الطاهرة خاصة من التهميش و الإقصاء و الظلم و التشريد و التطريد مثل الذي جرى عليهم رغم كل ما ورد في حقهم في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و آله. و العجب أنك ترى إذا سألت عن شيء في أي مجال يقال لك أهل مكة أدرى بشعابها أما و أن تسأل عن سنة رسول الله صلى الله عليه و آله هنا أهل غير هذا البيت هم أدرى بما في البيت.

هذا الامتداد هو تاريخ حافل بالعطاء الانساني والاخلاقي والديني فكل امام من الائمة الكرام الطاهرين كان مدرسة من العلم والادب والاخلاق واستطاعوا أن ينقذوا الأمة من الظلم والجور والفساد، رغم الإقصاء والتهميش الذين والظلم والابعاد الذي حصل تجاههم من الحكومات الظالمة، (ولو تتبّعنا تاريخ أهل البيت لما رأينا أنّهم ضلّوا في أي جانب من جوانب الحياة ، أو أنّهم ظلموا أحداً ، أو غضب الله عليهم ، أو أنّهم عبدوا وثناً ، أو شربوا خمراً ، أو عصوا الله ، أو أشركوا به طرفة عين أبداً . وقد شهد القرآن بطهارتهم ، وأنّهم المطهّرون الذين يمسّون الكتاب المكنون ، كما أنعم الله عليهم بالاصطفاء للطهارة ، وبولاية الفيء في سورة الحشر ، وبولاية الخمس في سورة الأنفال ، وأوجب على الأُمّة

مودّتهم)بهم اتضحت سبل الهدى وبهم سلم من الردى وبحبهم ترجى النجاة والفوز غدا وهم أهل المعروف وأولو الندى كل المدائح دون استحقاقهم وكل مكارم الأخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم وكل صفات الخير مخلوقة في عنصرهم الشريف وأعراقهم فالجنة في وصالهم والنار في فراقهم وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد وتثبت للغائب منهم والشاهد وتتنزل على الولد منهم والوالد حبهم فريضة لازمة ودولتهم باقية دائمة وأسواق سؤددهم قائمة وثغور محبيهم باسمة وكفاهم شرفا أن جدهم محمد وأبوهم علي وأمهم فاطمة فمن يجاريهم في الفخر أومن يسابقهم في علو القدر وما تركوا غاية عز إلا انتهوا إليها سابقين ولا مرتبة سؤدد إلا ارتفقوها آمنين من اللاحقين وهذا حق اليقين بل عين اليقين الناس كلهم عيال عليهم ومنتسبون انتساب العبودية إليهم عنهم أخذت المآثر ومنهم تعلمت المفاخر وبشرفهم شرف الأول والآخر ولو أطلت في صفاتهم لم آت بطائل ولو حاولت حصرها نادتني أين الثريا من يد المتناول وكيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر والأوائل وهذا مقام يلبس فيه سحبان وائل فهاهة باقل فكففت عنان القلم وكففت من انثيال الكلم .

أما عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فالبعض يعتقد و أنه ولد من الحسن العسكري و هو في الغيبة الكبرى و البعض الآخر يعتقد و أنه لم يولد بعد و لكنه يكون من آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فالسؤال الذي يطرح نفسه بخصوص الإمام المهدي المنتظر هو هذا هل ولد فعلا أم لا؟ فالجواب يكون كالتالي: إن بعض الأقوال تؤكد على أنه ولد و من بين هذه الأقوال حوالي سبعين من علماء أهل السنة. و لكن لنفرض أنه لم يولد بعد فإنه و لا بد و أنه ولد للحسن العسكري ولد و يشهد لذلك كل أهل بلده في ذلك الزمان ويشهد كذلك الكثير على أنه صلى على أبيه لما مات و هو بن خمس سنين . فأين هو ذلك الصبي بغض النظر عما إذا كان هو الإمام المهدي أو غيره و بغض النظر عما إذا كان قد صلى على أبيه أم لا ؟ و لم يرو أنه عثر فيما بعد على جثته إن كان قد مات و لا على قبره و لا على أي دلالة تدل عليه. ألم يبحث عنه أهله؟ و إذا لم يبحثوا عليه فلماذا هذا؟ ألم يحقق القضاء مع

أهله في ذلك؟ و إذا كان كذلك ألم يكن القضاء أهلا للتحقيق في ذلك؟ و لما يقال أنه لما كان في الغيبة الصغرى كان له أربع سفراء و كان في اتصال معهم ألم يحقق القضاء مع هؤلاء لمعرفة الحقيقة؟ و إن كان كذلك فلم هذا؟ ألا يكون هذا تقصير من طرف الأمة كأمة تحترم الحقوق و تؤدي لكل ذي حق حقه؟ أم لما كان هذا من أهل البيت فلا يهم هذا الأمر؟ كيف لنا أن نقبل و أن الإمامة كانت تتوارث أبا عن جد أي متسلسلة و الثاني عشر لم يكن من الحادي عشر أي تنقطع السلسلة إن لم يكن ذلك المولود هو الإمام المهدي مع أن الكل يعلم بأن قول رسول الله صلى الله عليه و آله لن يفترقا حتى يردا علي الحوض أي القرآن و العترة لن يفترقا و لو للحضة واحدة و هذا هو قولهم عليهم السلام لا تخلو أرض الله من حجة لله؟ بعد كل هذه التساؤلات و بعد ما علم من نصوص عن جده صلى الله عليه و آله و عن الأئمة من بعده و بعد الإحاطة بأن مثل هذا كان في الأمم السابقة فلم لم يكن في هذه الأمة أيضا و هي تحذو حتما حذوها حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل؟ كما أخبر به سيد خلق الله جميعا وفي حديث آخر(لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر الحديث) ثم إذا كانت الإمامة المعتقد بها في البيعة لقوله صلى الله عليه و آله و سلم(من لم تكن في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية) من هو إمام هذا العصر و كل المدة التي مضت منذ حوالي سنة خمسة و خمسين و مائتين للهجرة؟ أقول فلو القضاء حقق في ذلك لكان يكفيه شاهدان عدلان فكيف بحوالي سبعين شاهد من علماء أهل السنة و الكثير من علماء الفرق الأخرى يشهدون بذلك. و أهل بلده في ذلك الزمان كذلك يشهدون أنه ولد للحسن العسكري ولد فهل يعقل و أن أهل بلد بأجمعهم يكذبون؟ و هل كل هؤلاء العلماء الذين شهدوا يكذبون؟ فلم لا نصدق إذا؟ أليس هذا بالتعنت و العناد ليس إلا؟ إذا فالإحتمال الأرجح والأقوى والأقرب للحقيقة و الأصوب هو أنه كما قيل ولد من الحسن العسكري و مضت عليه غيبة صغرى و هو اليوم في الغيبة الكبرى عجل الله فرجه الشريف. و لا ينبغي لعاقل أن يرتاب في ذلك و قد روي عن أحد الأئمة عليهم السلام أنه قال:تكون لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصم الله. و على كل فإن كلي الإعتقادين إيمان به و أنه بشر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انتظاره هذا إن شاء الله هو بيعة الجميع لصاحب العصر و الزمان الإمام المهدي المنتظر عجل

الله فرجه الشريف. لأن في الإنتظار نية الإتباع له و الإنتصار له مع جده الحسين و جده الحسن و جده علي و جدته فاطمة الزهراء و جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الإنتصار للإسلام. و الأعمال بالنيات كما عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهي إذا المبايعة إذ لم تبق المبايعة باليد شرط والله أعلم.

إعترافُ أَهل السُنَّةِ بولادةِ الإمامِ المهديّ محمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ العَسْكَرِيّ ﴿عليهما السَّلامُ﴾ هو أَمرٌ ثابتٌ ومفروغٌ منه، وسنَذكُرُ هُنا طريقينِ لإثباتِ الولادةِ الميمونةِ مِن خلالهما:الأَوَّلُ: شهادةُ علماءِ الأَنسابِ عِندِهم بهذهِ الولادةِ

الثَّاني: إعترافُ علماءِ أَهلِ السُنَّةِ أَنفسِهِم بالولادة

أَمَّا الطَّريقِ الأَوَّلُ، فقد شَهِدَ علماءُ الأَنسابِ والمُتخصِّصونَ مِنهم ولادةَ الإمامِ المهديّ ﴿عليهِ السَّلامُ﴾، وأَنَّهُ ابْنُ الإمامِ الحسنِ العسكريّ ﴿عليه السلام﴾، ونَذكرُ مِنهُم بحَسَبِ التَّسَلسُلِ الزَّمنيّ

-1النَّسابةُ الشَّهيرُ أَبو نَصر سهلُ بْنِ عبدِ ٱللهِ بْنِ داوودَ بْنِ سُليمانَ البُخَارِيُّ، مِن أَعلامِ القرنِ الرَّابعِ الهِجريّ، والَّذي كان حَيَّاً سَنةَ (341 هـ)، وهو مِن أَشهرِ علماءِ الأَنسابِ المعاصرينَ لُغيبةِ الإمامِ المهديّ الصُّغرىٰ الَّتي انْتَهت سنة 329 هـ.

قال في "سِرّ السِّلسِلةِ العلويَّةِ": ((وَوَلَدَ عليُّ بنُ محمَّدٍ التَّقِيُّ ﴿عليه السَّلامُ﴾: الحسنَ بنَ عليٍّ العسكريّ ﴿عليهِ السَّلامُ﴾ مِن أُمِّ ولدٍ نوبيَّة تُدعَىٰ: ريحانةُ، ووُلِدَ سنة إِحدَى وثلاثينَ ومِائَتَينِ وقُبِضَ سنة سِتِّينَ ومِائَتَينِ بِسامراءَ، وهُو ابنُ تسعٍ وعشرينَ سنةً.. وَوَلَدَ عليُّ بنُ محمَّدٍ التَّقِيُّ ﴿عليهِ السَّلامُ﴾ جعفرَ وهو الَّذي تُسَمِّيهِ الإماميَّةُ جعفرَ الكذَّابَ، وإِنَّما تُسَمِّيهُ الإماميَّةُ بذلكَ؛ لِادِّعائِهِ مِيراثَ أَخيهِ الحسنِ ﴿عليهِ السَّلامُ﴾ دونَ ابنِهِ القائمِ الحُجَّةِ ﴿عليهِ السَّلامُ﴾. لا طَعنَ في نَسَبِهِ)) إنتَهَىٰ.

-2النَّسَّابَةُ العُمَريُّ المشهورُ مِن أَعلامِ القرنِ الخامسِ الهِجريّ والَّذي قال ما نَصُّهُ في [المُجدِي في أَنسابِ الطَّالِبِيّينَ: 130] : ((وماتَ أَبو محمَّد ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ وَوَلَدُهُ مِن نرجس ﴿عَلَيهَا السَّلَامُ﴾ معلومٌ عندَ خاصَّةِ أَصحابِهِ وثِقاتِ

أَهلِهِ، وسنَذكرُ حالَ وُلادتِهِ والاَخبارَ الَّتِي سَمِعنَاها بذلكَ، وامْتُحِنَ المُؤمِنُونَ بل كآفّةُ النَّاسِ بِغيبتِهِ، وَشَرَهَ جعفرُ بْنُ عليٍّ إلى مالِ أَخيهِ وحَالَهُ فدفع أَنْ يكونَ لهُ ولدٌ، وأَعانَهُ بعضُ الفراعنةِ على قبضِ جوارِي أَخيهِ)) إنتَهىٰ.

3–الفَخرُ الرَّازِيّ الشافعي (ت : 606 هـ)، قال في كتابه "الشجرة المباركة في أنساب الطالبية" تحت عنوان : أولاد الامام العسكري عليه السلام ما هذا نصه: ((أَمَّا الحسنُ العسكريُّ الإمام ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ فَلَهُ ابنانِ وبِنتانِ: أَمَّا الابْنانِ، فأَحدُهُما : صَاحِبُ الزَّمَان﴿عجل إلله فرجَهَ الشَّريفَ﴾، والثَّانِي موسى، دَرَجَ في حياةِ أَبيهِ. وأَمَّا البِنتانِ: ففاطِمةُ، دَرَجُت في حياةِ أَبِيها، وأُمُّ مُوسى دَرَجَت أَيضَاً)) إنتهَىٰ.

4. النَّسَّابَةُ محمَّدُ الحُسَينِيُّ اليَمانِيُّ الصَّنعَانِيُّ، مِن أَعيانِ القرنِ الحادي عَشَرَ. ذُكِرَ في المُشَجَّرَةِ الَّتِي رسمَها؛ لبيانِ نسبِ أَولادِ أَبي جعفرَ محمَّدِ بْنِ عليٍّ الباقرِ بْنِ عليٍّ بْنِ الحُسَين بْنِ عليّ ابْنِ أَبي طالب ﴿عَلَيهِمُ السَّلَامُ﴾ [روضةُ الأَلبابِ لِمعرفةِ الاَنسابِ] ، وتحتَ ٱسمِ الإمام عليٍّ التَّقِيّ المعروفِ بالهادي ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ خمسة مِنَ البنينِ وهُم: الإمامِ العسكريّ﴿ع﴾، الحُسَين، موسى، محمَّد، عليّ. وتحتَ ٱسمِ الإمامِ العسكريّ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ مباشرةَ كُتِبَ: (محمَّد بْن) وبإزآئِهِ: (منتظر الإماميَّة) إنتهَىٰ.

5. مُحَمَّدُ أَمِين السُّويديُّ (ت:1246 هـ) قال في "سَبَائِكِ الذَّهَبِ في معرفةِ قبائلِ العربِ": ((مُحَمَّد المهديّ: وكان عمرُهُ عندَ وفاةِ أَبيهِ خمسَ سِنينَ، وكانَ مربوعَ القامةِ، حسنَ الوجهِ والشَّعرِ، أَقنى الأَنفِ، صَبيحَ الجبهةِ)) إنتهَىٰ.

فهذه أقوالُ جملةٍ مِن علماءِ الأَنسابِ المشهورينَ على مَرِّ القُرونِ يُثبِتُونَ الولادةَ الميمونةَ لِلإمامِ المهديّ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ وأَنَّهُ ابْنُ الإمامِ الحَسَنِ العسكريّ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾...

وأَمَّا اعْتِرافُ علماءِ أَهلِ السُّنَّةِ بهذهِ الولادةِ فَحَدِّثْ ولا حَرَجَ، فقد أَحصى السَّيِّدُ ثامر العَمِيدِيّ في كتابهِ "دفاعٌ عن الكافي" 128 عالِماً مِن علماءِ أَهلِ السُّنَّة مِن فقهاء ومُحدِّثِينَ ومُفسِّرِينَ وغيرِهِم، وعلى مَرِّ القُرونِ، ممَّنِ اعْترفَ بهذه

الولادةِ المباركةِ.

ونذكرُ هُنا جملةً مِنهم وحَسَب التَّسَلسُلِ الزَّمَنِي

1. ابنُ الأَثيرِ الجزريّ(ت :630 هـ) في كتابهِ (الكاملُ في التَّأرِيخ آخرِ حوادثِ سنة 260 هـ.

2. ابنُ الخَشَّابِ البَغداديّ المؤَرّخ (ت: 643 هـ) في تأريخِ مواليدِ الأَئَمَّةِ

3. مُحَمَّدُ بنُ طلحةَ الشَّافعيّ (ت: 652 هـ) في مطالبِ السَّؤولِ في مناقبِ آلِ الرَّسُولِ

4. مُحَمَّدُ بْنُ يُوسفَ الكَنجِيّ الشَّافِعِيّ (ت: 658 هـ) في (البيانِ في أَخبارِ صاحبِ الزَّمَانِ

-5ابنُ خَلِّكَان (ت: 681 هـ) في وَفياتِ الأَعيانِ

6. شَمسُ الدّينِ الذَّهَبِيّ (ت :748 هـ) في كُتُبِهِ: العِبَرِ، وتأريخِ دُولِ الإسلامِ، وسِيَرِ أَعلامِ النُّبَلاءِ حوادثِ سنوات (251 . 260 هـ).

7. ابنُ الوَردِيّ (ت :749 هـ) في ذيلِ تَتِمَّةِ المُختَصرِ، المعروفِ بـ تأريخِ ابنِ الوَردِيّ نَقَلَ ذلكَ عنهَ الشَّبلنجيّ في نورِ الأبصارِ.

8. ابنُ الصَّبَّاغِ المالكيُّ (ت: 855 هـ) في الفُصولِ المهمَّةِ

9. عبدُالوهّابِ الشَّعرانيُّ (ت: 973 هـ) في اليواقيتِ والجواهرِ

10. ابنُ حَجَرِ الهيتميّ الشَّافِعِيّ (ت :974 هـ) في الصَّواعقِ المحرقةِ

11. الشُّبْرَاوِيُّ الشَّافِعِيّ (ت :1171 هـ) في الإتحافِ بحبِّ الأَشرافِ

12. القَندَوزيُّ الحنفيُّ (ت: 1293 هـ) في ينابيعِ المَوَدَّةِ

13. مُؤمِنُ بْنُ حَسَنِ الشَّبلنجيُّ (ت :1308 هـ) في نورِ الأَبصارِ.

14. خَيرُ الدّينِ الزَّرْكَليُّ (ت :1396 هـ) في كتابِهِ الأَعلامِ

ومِنَ العلماءِ المتقدّمينَ ممَّن نَصَّ على أَنَّ الإمامَ مُحَمَّدَ بنَ الحَسَنِ العسكريَّ هو

المهديُّ المنتظرُ نفسُهُ، نذكرُ مِنهُم:

-1مُحيِيَ الدِّينِ بنَ عَرَبِي، على ما نقلَه عنهُ الشَّعرانِيُّ الشَّافِعِيّ في "اليواقيتِ والجواهرِ" ، حيثُ قال : ((وعبارةُ الشَّيخِ مُحيِي الدِّينِ في البابِ السَّادِسِ والسِّتِّينَ وثلاثمائة مِنَ الفُتوحاتِ: واعْلَمُوا أَنَّهُ لا بدَّ مِن خروجِ المَهديّ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾، ولكن لا يخرجُ حَتَّى تَمتلِئ الاَرضُ جَوراً وظُلماً فيملؤها قِسطَاً وعَدلاً، ولو لم يكن مِنَ الدُّنيا إلاّ يومٌ واحدٌ لَطَوَّلَ ٱللهُ تعالى ذلكَ اليومَ حَتَّى يَلِيَ ذلكَ الخليفةُ، وهو مِن عترةِ رسولِ ٱلله﴿ﷺ﴾، مِن وُلْدِ فاطمة ﴿عَلَيهَا السَّلَامُ﴾، وجَدُّهُ الحُسَينُ بْنُ عليّ ابْنِ أَبي طالبٍ، ووالدُهُ الحَسَنُ العسكريُّ ابْنُ الإمامِ عليّ النَّقِيّ)) إنتَهىٰ.

-2مُحَمَّدُ بْنُ طلحةَ الشَّافِعِيّ – الَّذِي يَصِفُهُ الذَّهَبِيّ في "سِيَرِ أَعلام النُّبَلَاء" بالعلَّامةِ الأَوحدِ عند ترجمتِهِ لهُ – قال في كتابهِ "مطالبِ السَّؤولِ": ((أَبي القاسمِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الخالصِ بْنِ عليّ المُتوّكلِ بْنِ القانعِ بْنِ عليّ الرِّضَا بْنِ موسى الكاظمِ بْنِ جعفرٍ الصَّادقِ بْنِ مُحَمَّدٍ الباقرِ بْنِ عليّ زينِ العابدينَ بْنِ الحُسَينِ الزَّكيّ بن علي المرتضى أمير المؤمنين ابنِ أَبي طالبٍ، المهديّ، الحُجَّة الخلفِ الصالحِ، المنتظرِ ﴿عَلَيهِمُ السَّلَامُ﴾ ورحمة الله وبركاتُهُ)) إنتَهى.

-3سِبطُ ابْنُ الجوزيّ الحنبليّ قال في "تَذكرةِ الخواصّ" عن الإمام المهديّ: ((هو مُحَمَّدُ بنِ الحسن بنِ عليّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عليّ بْنِ موسى الرِّضَا بنِ جعفرَ بنِ مُحَمَّد بنِ عليّ بنِ الحُسَين بنِ عليّ ابنِ أَبي طالبٍ ﴿عَلَيهِمُ السَّلَامُ﴾، وكنيته أَبو عبد إلهِ، وأَبو القاسمِ، وهو الخلفُ الحجّةُ، صاحبُ الزَّمَانِ، القائمُ، والمنتظرُ، والتالي، وهو آخرُ الأَئِمَّةِ)) إنتَهَىٰ.

-4شمسُ الدِّينِ محمد بن طولون الحنفي مؤرخ دمشق (ت:953 هـ) قال في كتابهِ"الأَئمّة الاثنا عشرَ" عن الإمامِ المهديّ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾: ((كانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة ، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما تُوُفِيَ أُبوه المتقدّمُ ذكرَه (رَضِيَ ٱللهُ عنهُما) كانَ عمرُهُ خَمسَ سِنِينَ.

)ثُمَّ ذُكِرَ الأئِمةُ الاثنا عشر ﴿عَلَيهِمُ السَّلَامُ﴾ في قَصيدةْ لهُ وقال في آخرها :

عسكريُّ الحسنُ المطهَّرُ * مُحَمَّدُ المهديُّ سوفَ يظهرُ)) إنتهَى.

5. نورُ الدِّين عليٌّ بنِ مُحَمَّد بنِ الصَّبَاغِ ،الفقيه المالكي (أنظُر ترجمتَهُ في الأَعلامِ للزَّركَلِيّ)، قال في أَوَّلِ الفصلِ الثَّانِي عشر مِن كتابِهِ "الفصولِ المهمَّةِ": ((في ذِكْرِ أَبي القاسمِ الحُجَّةِ، الخلفِ الصالحِ، ابنِ أَبي مُحَمَّد الحَسَنِ الخالصِ، وهو الإمامُ الثاني عشرَ، وتأريخِ ولادتِهِ، ودلائلِ إمامتِهِ، وطرفاً مِن أَخبارِهِ، وغيبتِهِ، ومدَّةِ قيامِ دَولتِهِ الكريمةِ، وذِكْرِ كُنيتِهِ، ونسبِهِ، وغيرِ ذلكَ ممَّا يتَّصلُ بهِ رضي الله عنه وأرضاه)) إنتهَىٰ.

6-أَحمدُ بنُ يُوسفَ بنِ سِنان القَرمانيُّ الدِّمَشْقِيُّ (ت:1019 هـ) قال في كتابِهِ "أَخبارِ الدُّوَلِ وآثارِ الأُوَلِ" في الفصلِ الحادي عشر: في ذِكْرِ أبي القاسمِ مُحَمَّدٍ الحُجَّةِ الخلفِ الصَّالحِ:

وكانَ عمرُهُ عندَ وفاةِ أَبيهِ خمسَ سِنينَ، أَتاهُ ٱلله فيها الحِكمةَ كما أُوتِيها يحيىٰ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ صَبِيًّاً. وكانَ مربوعَ القامةِ، حسنَ الوجهِ والشعرِ، أَقنى الأَنفِ، أَجلى الجبهةِ... واتَّفقَ العلماءُ على أَنَّ المهديَّ هو القائمُ في آخرِ الوقتِ، وقد تَعَاضَدَتِ الأَخبارُ على ظهورِهِ، وتَظَاهَرَتِ الرُّواياتُ على إشراقِ نورِهِ، وستُسفِرُ ظُلمةُ الاَيَّامِ والليالي بسفورِه، ويَنجلِي برؤيتِهِ الظلمُ انْجلاءَ الصُّبحِ عن دَيجُورِهِ، ويَسيرُ عدلُهُ في الآفاقِ فيكونُ أَضوءاً مِنَ البدرِ المُنيرِ في مسيرِهِ)) إنتهَىٰ.

ومِن هؤلاءِ الأَعلامِ، المتقدّمِ ذكرهُم، ممَّن صَرَّحَ بغيبتِهِ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ وبقائِهِ حيًّاً إلى أَن يأذنَ ٱلله بظهورِهِ المباركِ، قال العلَّامةُ الأَوحدُ مُحَمَّدُ بنُ طلحة الشَّافِعِيُّ في كتابِهِ "مطالبِ السَّؤولِ في مناقبِ آلِ الرَّسُولِ:"

وأَمَّا عُمْرُهُ: فإِنَّهُ وُلِدَ في أَيَّامِ المعتمدِ على ٱلله، خافَ فاختفى وإلى الآن، فلم يُمكنْ ذِكرُ ذلكَ إذ مَن غابَ وإنِ انْقَطَعَ خبرُهُ لا تُوجبُ غيبتُهُ وانقطاعُ خبرِهِ الحكمَ بمقدارِ عمرِهِ ولا بانْقضاءِ حياتِهِ، وقدرةِ ٱلله واسعةٌ وحِكَمِهِ وأَلطافِهِ بعبادِهِ عظيمةٌ عامَّةٌ، ولوازمِ عظماءِ العلماءِ أَن يُدركوا حقائقَ مقدوراتِهِ وكُنْهِ قدرتِهِ لم يَجدوا إِلَى ذلكَ سبيلاً، ولا نقلَ طرفِ تَطلُّعهم إليهِ حسيراً وحده كليلاً، وأَملى عليهم لِسانُ عجزِهِم عنِ الإحاطةِ بهِ وما أُوتيتُم مِنَ العلمِ إِلَّا قليلاً.

وليسَ ببدعٍ ولا مستغربٍ تعميرُ بعضِ عبادِ ٱللهِ المخلصينَ، ولا امتدادُ عمرِهِ إلى حين، فقد مدَّ ٱلله تعالى أَعمارَ جمعٍ كثيرٍ مِن خلقهِ مِن أَصفيائِهِ وأَوليائِهِ ومِن مطرودِيهِ وأَعدائِهِ، فمِنَ الأَصفياءِ: عيسى﴿ع﴾، ومِنهُم الخِضرُ، وخلقٌ آخرونَ مِنَ الأَنبياءِ طالت أَعمارُهُم، حَتَّى جاز كُلُّ واحدٍ مِنهُم أَلفَ سنةٍ أو قاربَها كنوحٍ ﴿ع﴾ وغيرِهِ.

وأَمَّا مِنَ الأَعداءِ المَطرُودِينَ: فإبليسُ، وكذلكَ الدَّجَّالُ، ومِن غيرِهِم كعادٍ الأُولى، كانَ فِيهُم مِن عمرِهِ ما يُقاربُ الأَلف، وكذلكَ لقمانُ صاحبُ لبد.

وكُلُّ هذهِ لِبيانِ اتِّساعِ القدرةِ الرَّبَّانِيَّةِ في تعميرِ بعضِ خلقِهِ، فأَيُّ مانعٍ يَمنعُ مِنِ امتدادِ عُمرِ الصَّالحِ الخَلَفِ النَّاصحِ إلى أَن يظهرَ فيعمل ما حَكَمَ ٱللهُ لهُ بهِ؟)) إنتهَىٰ.

وهذا المعنى مِنَ البيانِ الَّذِي صَدَعَ بهِ العلَّامةُ مُحَمَّدُ بنُ طلحة الشَّافِعِيُّ هُنا هو الموافقُ عملياً لِمَا صَرَّحَ بهِ علماءُ الأَنسابِ في حقِّ الإمامِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ العسكريِّ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾. فَهَاهُوَ النَّسَّابَةُ العمريُّ المشهورُ مِن أَعلامِ القرنِ الخامسِ الهجريّ يُصرّحُ في كتابهِ "المُجدي في أَنسابِ الطَّالِبِيّينَ" ويقولُ ما نَصَّهُ: ((ومات أَبو مُحَمَّدٍ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ وَوَلَدُهُ مِن نرجسَ ﴿عَلَيهَا السَّلَامُ﴾ معلومٌ عندَ خاصَّةِ أَصحابهِ وثقاتِ أهلهِ، وسنذكرُ حالَ ولادتهِ والاَخبارَ الَّتِي سَمِعْنَاها بذلكَ، وامْتُحِنَ المؤمنونُ بل كَآفَّةِ النَّاسِ بغيبتِهِ، وشَرَهَ جعفرُ بنُ عليٍّ إلى مالِ أَخيهِ وحَالَهُ، فدفعَ أَنْ يكونَ لهُ ولدٌ، وأَعانَهُ بعضُ الفراعنةِ على قَبْضِ جَواري أَخيهِ)) إنتهَىٰ.

وهاهو الفخرُ الرَّازِيُّ الَّذِي نجدُهُ بعدَ أن يُثبتَ وجودَ أَبناءٍ وبناتٍ لِلإمامِ الحَسَنِ العسكريّ يُنُصُّ على وفاتِهِم في حياةِ أَبيهِم واحداً واحداً يَتركُ التعرُّضَ لِذكرِ وفاةِ الإمامِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بالمرَّةِ ولا يُشيرُ إلى شيءٍ مِن ذلكَ البتَّة، قال في كتابهِ الشَّجَرَةُ المباركةُ في أَنسابِ الطَّالبيَّةِ تحتَ عنوانِ: أَولادِ الإمامِ العسكريّ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ ما نصّه: ((أَمَّا الحَسَنُ العسكريُّ الإمام ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ فلهُ ابْنَانِ وبِنتَانِ: أَمَّا الابنانِ، فأَحدُهُما : صاحبُ الزَّمَان﴿عَجَّلَ ٱللهُ فرجَهُ الشَّريفَ﴾،

والثَّاني موسى دَرَجَ في حياةِ أَبيهِ. وأَمَّا البِنتانِ: ففاطمةُ دَرَجَت في حياةِ أَبيها، وأُمُّ موسى دَرَجَت أَيضَاً)) إنتهَىٰ.

وهَا هُو نسَّابةُ المدينةِ الشَّريفُ أَنَسُ بنُ يعقوبَ الكَتبِيُّ يقول في كتابهِ "الأُصولِ في ذريَّةِ البضعةِ البتولِ": ((ومِنَ الثَّابتِ عندَ أَهلِ العلمِ مِن متقدِّمينَ ومتأخِّرينَ انْقِطاعُ خبرِهِ، وعدمُ معرفةِ قبرِهِ ولا مكانِهِ ...(إِلَى أَن يقول) ومِنَ التحاليلِ السَّابقةِ والَّتِي استقصَيناها مِنَ الكُتُبِ المعتمدةِ الَّتِي تُؤكِّدُ لنا صحَّةَ اخْتفاءِ الإمامِ المهديّ في سِنٍّ مبكرٍ وعدمِ ظهورِهِ، فلم يكنْ لهُ عَقِبٌ بالإجماعِ، وهذا ما أَثبَتَتْهُ كُتُبُ الأَنسابِ والمُشَجَّرَاتِ المتقدِّمةِ المعتمدةِ، بأَن ليسَ لهُ عَقِبٌ بإجماعِ كبارِ النَّسَّابينَ، وبذلكَ لم يُعرَفُ مكانُهُ ولا ذَراريهِ)) إنتهىٰ.

فها هِيَ أَدلَّتُنَا على ولادةِ إمامنا المهديّ ﴿عَلَيهِ السَّلَامُ﴾ واستمرارِ وجودِهِ وغيبتِهِ مِن طُرُقِ مُخالِفِينا تَشهدُ على مُدَّعانا، ولا ننفردُ نُحنُ فقط بما نقولُ، فهَل وجدتُّم عقيدةً مِن عقائدِ أَهلِ الدُّنيا يَشهَدُ المخالفونَ لها بمثلِ هذهِ القوَّةِ في كُتُبِهِم ؟!!

من أهل السنة من قالوا : بولادة المهدي عليه السلام

عدد الروايات(40) :

الذهبي – العبر في خبر من غبر –

–وفيها] أي : في سنة 256 هـ [ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني ، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة ، وتلقبه بالمهدي ، والمنتظر ، وتلقبه بصاحب الزمان ، وهو خاتمة الإثني عشر.

الذهبي – تاريخ دول الإسلام – ترجمة الإمام الحسن العسكري ع

– الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق ، أبو محمد

الهاشمي الحسيني أحد أئمة الشيعة الذين تدعي الشيعة عصمتهم ، ويقال له : الحسن العسكري لكونه سكن سامراء ، فإنها يقال لها : العسكر ، وهو والد

منتظر الرافضة ، توفي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين ، وله تسع وعشرون سنة ، ودفن إلى جانب والده ، وأمه أمة ، وأما إبنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة ، فولد سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة ست وخمسين ، عاش بعد أبيه سنتين ثم عدم ، ولم يعلم كيف مات ، وأمه أم ولد ، وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربعمائة وخمسين سنة ، وأنه صاحب الزمان ، وأنه حي يعلم علم الأولين والآخرين ، ويعترفون أن أحد لم يره إبداً ، فنسأل الله أن يثبت علينا عقولنا وإيماننا.

الذهبي – سير أعلام النبلاء – – رقم الترجمة : 60

– المنتظر الشريف محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب الحسيني خاتمة الإثني عشر سيداً.

السبط إبن الجوزي – تذكرة الخواص – طبعة طهران

– محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة ، وقال : ويقال له : ذو الإسمين محمد وأبو القاسم قالوا : أمه أم ولد يقال لها : صقيل.

إبن صباغ المالكي – الفصول طبعة الغري

– ولد إبو القاسم محمد الحجه بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة 255 للهجره ، وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد الحجه بن الحسن الخالص بن علي الهادي بت محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلاموأما أمه فأم ولد يقال لها : نرجس خير أمة ، وقيل : إسمها غير ذلك ، وأما كنيته فأبو القاسم ، وأما لقبه فالحجه والمهدي

والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي.

إبن حجر الهيثمي – الصواعق طبعة مصر

– ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله فيها الحكمة ، ويسمى القائم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب ، فلم يعرف أين ذهب ، ومر في الآية الثانية عشر قول الرافضة فيه إنه المهدي ، وروي ذلك مبسوطاً ، فراجعه فإنه مهم.

إبن الأثير – الكامل في التاريخ – في حوادث سنة260

– وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أبو محمد العلوي العسكري ، وهو أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإمامية ، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا ، وكان مولده سنة إثنتين وثلاثين ومائتين.

الفخر الرازي الشافعي – الشجرة المباركة في أنساب الطالبية –

– أما الحسن العسكري الإمام عليه السلامفله إبنان وبنتان ، أما الإبنان فأحدهما صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ، والثاني موسى درج في حياة أبيه و أم البنتان ففاطمة درجت في حياة أبيها ، وأم موسى درجت أيضاً.

السيد أبو الحسن اليماني الصنعاني – روضة الألباب لمعرفة الأنساب

ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وتحت إسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم : الإمام العسكري ، الحسين ، موسى ، محمد ، علي ، وتحت إسم الإمام العسكري عليه السلاممباشرة كتب : (محمد بن) وبإزائه : منتظر الإمامية.

القندوزي الحنفي – ينابيع المودة –

] النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد[

..... –ورجع الحسن إلى داره ، وتوفي رضي الله عنه ، ويقال : إنه مات بالسم ، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله تعالى الحكمة ، ويسمى القائم المنتظر ، لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين ذهب ..... فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عليه السلامكانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء عند القرآن الأصغر الذي كان في القوس ، وهو رابع القرآن الأكبر الذي كان في القوس ، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان.

شمس الدين بن طولون الدمشقي – الشذرات الذهبية – طبعة بيروت

] النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد[

–ثاني عشرهم إبنه محمد بن الحسن ، وهو أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين بن علي بن أبي طالب ر وكانت ولادته رضي الله عنه يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنه كان عمره خمس سنين ، وإسم أمه خمط ، وقيل : نرجس ..... إلى أن قال : وذكر إبن الأزرق في تاريخ ميافارقين : أن الحجة المذكور ولد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل : في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ، وهو الأصح ..... إلى أن قال : وقد نظمتهم على ذلك ، فقلت:

عليك بالأئمة الإثني عشر من آل بيت المصطفى خير البشر

أبو تراب حسن حسين وبغض زين العابدين شين محمد الباقر كم علم درى

والصادق إدع جعفراً بين الورى موسى هو الكاظم وأبنه علي

لقبه بالرضا وقدره علي محمد التقي قلبه معمور علي النقي دره منثور

والعسكري

الحسن المطهر محمد المهدي سوف يظهر

العلامة كمال الدين الشامي الشافعي – مطالب السؤول – طبعة طهران

– الباب الثاني عشر : في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى بن أبي طالب المهدي الحجة ، الخلف الصالح المنتظر ، فأما مولده فبسر من رأى ، وأما نسبه أبا فأبوه الحسن الخالص ، ثم أورد عدة أخبار واردة في المهدي من طريق أبي داود ، والترمذي ومسلم ، والبخاري وغيرهم ، ثم ذكر بعض الإعتراضات بالنسبة إلى أحواله عليه السلاممن حيث الغيبة وطول العمر وغير ذلك ، وأجاب عنها جميعاً ، ثم قال رادا على تأويل البعض لهذه الروايات بأنها لا تدل على أنه محمد بن الحسن العسكري قائلاً : بأن الرسول لما وصفه وذكر إسمه ونسبه ، وجدنا تلك الصفات والعلامات موجودة في محمد بن الحسن العسكري علمنا إنه هو المهدي.

إبن خلكان – وفيات الأعيان – طبعة بولاق بمصر

– أبو القاسم المنتظر أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد ، المذكور قبله ثاني عشر الأئمة الإثني عشر على إعتقاد الإمامية المعروف بالحجة ، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي ، وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة ، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى ، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي أبوه ، وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين وإسم أمه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون : إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه ، فلم يعد يخرج إليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين ، وذكر إبن الأزرق في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصح ، وإنه لما دخل السرداب كان

عمره أربع سنين ، وقيل خمس سنين ، وقيل إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة ، والله أعلم أي ذلك كان رضي الله عنه.

العلامة المولوي الهندي – وسيلة النجاة – – طبعة مطبعة كلشن فيض في لكنهو.

– ونقل ، عن كشف الغمة قولاً بأنه عليه السلامولد في ثلاث وعشرين من رمضان ، وقد إتفقوا على أن ولادته في سر من رأى وهو سمي رسول الله صلى الله عليه و آله إسمه إسمه وكنيته كنيته ، ولا يجوز ذكر إسمه في زمان الغيبة ، وألقابه الشريف المهدي والقائم والمنتظر والحجة ، وأما صفته عليه السلامشاب مرفوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الأنف أجلى الجبهة ، بوابه محمد بن عثمان ، معاصره المعتمد قيل : غاب في السرداب والحرس عليه ، وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة ، وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الإمام الثاني عشر ، عن الأئمة الثقات ، والروايات في ذلك كثيرة أضربنا ، عن ذكرها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم وإعتنوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً ، وممن إعتنى بذلك وجمعه إلى الشرح والتفصيل (الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشهير بالنعماني) في كتابه الذي صنفه ملأ الغيبة في طول الغيبة ، وجمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاًً في أمر المهدي خاصة ، وصنف الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً سماه البيان في أخبار صاحب الزمان ، وقال : روى إبن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلامأنه قال : الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان القائم المهدي.

العلامة عثمان العثماني – تاريخ الإسلام والرجال مخطوط

–الثاني عشر : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضي يكنى أبا القاسم ، وتلقبه الإمامية بالحجة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان ، إلى أن قال

: ولد في سر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وفي جامع الأصول في أشراط الساعة وعلاماتها.

العلامة الحمداوي – مشارق الأنوار – طبعة مصر

– قال : سيدي عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر : المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام، هكذا أخبرني : الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل بركة الرطل بمصر المحروسة ، ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص.

السالك عبد الرحمن با علوي) مفتي الديار الحضرمية – بغية المسترشدين – طبعة مصر.

– نقل السيوطي ، عن شيخه العراقي أن المهدي عليه السلامولد سنة 255 ، قال : ووافقه الشيخ علي الخواص ، فيكون عمره في وقتنا سنة 958 سبعمائة وثلاث سنين ، وذكر أحمد الرملي أن المهدي [عليه السلام] موجود ، وكذلك الشعراني أه ، من خط الحبيب علوي بن أحمد الحداد ، وعلى هذا يكون عمره في سنة 1301 = 1046 سنة.

العلامة الشبلنجي – نور الأبصار – طبعة الشعبية

– فصل : في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أمه أم ولد يقال لها : نرجس ، وقيل صقيل ، وقيل سوسن ، وكنيته أبو القاسم ، ولقبه الإمامية بالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان ، وأشهرها المهدي ، صفته رضي الله عنه شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الأنف أجلى الجبهة ، نوابه محمد بن عثمان ، معاصره المعتمد كذا في الفصول المهمة ، وهو آخر الأئمة الإثني عشر على ما ذهب إليه الإمامية ، إلى أن قال : وفي تاريخ إبن الوردي

:ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين ، وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها ، وكان عمره تسع سنين ، وذلك في سنة مائتين وخمس وستين على خلاف.

أبو نصر بن داود البخاري – سر السلسلة العلوية

– وولد علي بن محمد التقي الحسن بن علي العسكري ، من أم ولد نوبيه تدعى ريحانه وولد سنة 231 وقبض سنة 260 بسامراء وهو إبن تسع وعشرين سنه ، وولد علي بن محمد التقي جعفراً ، وهو الذي تسميه الإماميه جعفر الكذاب ، وإنما تسميه الإماميه بذلك لإدعائه ميراث أخيه الحسن دون إبنه القائم الحجه لا طعناً في نسبه.

علي بن محمد العلوي – المجدي في أنساب الطالبيين –

– ومات أبو محمد عليه السلاموولده من نرجس عليه السلاممعلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله ، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها في ذلك ، وإمتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته ، وشره جعفر بن علي إلى ما أخيه وحاله ، فدفع أن يكون له ولد وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه ، وكان تحرم جعفر بن علي مشهوراً معروفاً.

محمد أمين السويدي – سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب – طبعة دار الكتب العلمية ببيروت

– محمد المهدي : وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، وكان مربوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، أقنى الأنف ، صبيح الجبهة ، وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسر من رأى والحرس عليه ، سنة مائتين وإثنتين وستين ، وأنه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة ، وله قبل قيامه غيبتان ، إحداهما أطول من الأخرى ، قلت : ومما يبطل كون المهدي محمد هذا هو المنتظر قبل الساعة : أصولهم التي أصلوها للإمامة ، وهي ما ذكروا في كتبهم من أن نصب الإمام واجب على الله تعالى ، وأنه لا يجوز على الله أن يخلو الزمان من الإمام ، وعندهم الإمامة محصورة في هؤلاء الإثني عشر الذين

ذكرناهم ، وهم الذين يوجبون العصمة لهم ، فيقتضي أن الله : قد ترك ما هو واجب عليه من عدم نصب المهدي إماماً بعد موت أبيه ، بل آخر ذلك إلى آخر الزمان.

جمال الدين الحسيني المعروف بإبن عنبه – عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب

– أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى ، وكانت تسمى العسكر ، وأمه أم ولد ، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل ، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي ، وأعقب من رجلين هما : الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلاموكان من الزهد والعلم على أمر عظيم ، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد إسمها نرجس ، وإسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب ، لإدعائه الإمامة بعد أخيه الحسن ، وقال في الفصول الفخرية (مطبوع باللغة الفارسية) ما ترجمته : أبو محمد الحسن الذي يقال له : العسكري ، والعسكر هو سامراء ، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة ، وإعتقلهما ، وهو الحادي عشر من الأئمة الإثني عشر ، وهو والد محمد المهدي عليه السلامثاني عشرهم.

محمد ويس الحيدري السوري – الدرر البهية في أنساب الحيدرية والأويسية –

– في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام :أعقب خمسة أولاد : محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة ، فالحسن العسكري أعقب محمد المهدي صاحب السرداب ، ثم قال : بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان : (الإمامان محمد المهدي والحسن العسكري) : الإمام الحسن العسكري : ولد بالمدينة سنة 231 هـ وتوفي بسامراء سنة 260 هـ ، الإمام محمد المهدي : لم يذكر له ذرية ولا أولاد له إبداً.

ثم علق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصه : ولد في النصف من شعبان سنة 255 هـ ، وأمه نرجس ، وصف فقالوا عنه : ناصع اللون ، واضح الجبين

، أبلج الحاجب ، مسنون الخد ، أقنى الأنف ، أشم ، أروع ، كأنه غصن بان ، وكأن غرته كوكب دري ، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة ، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أذنه ، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسناً وسكينة وحياء وبعد ، فهذه هي أقوال علماء الأنساب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفيهم السني والزيدي إلى جانب الشيعي ، وفي المثل : أهل مكة أعرف بشعابها.

إبن الوردي – تاريخ إبن الوردي – في ذيل تتمة المختصر

– ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين ، ويزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بـ (سر من رأى) وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها ، وكان عمره تسع سنين ، وذلك في سنة مائتين وخمس وستين ، على خلاف.

العلامة عبدالله الشبراوي الشافعي – الإتحاف بحب الأشراف – طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر –الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد الحجة الإمام ، قيل هو المهدي المنتظر ، ولد الإمام محمد الحجة بن الإمام الحسن الخالص رضي الله عنه بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين قبل موت أبيه بخمس سنين ، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء ، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم ، وكان الإمام محمد الحجة يلقب أيضاً بالمهدي والقائم والمنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان ، وأشهرها المهدي ، ولذلك ذهبت الشيعة إلى أنه الذي صحت الأحاديث بأنه يظهر آخر الزمان وأنه موجود في السرداب الذي دخله في سر من رأى ، ولهم في ذلك تأليف والصحيح خلاف ما ذهبوا إليه ، وإن المهدي الذي صحت به الأحاديث وأنه يظهر آخر الزمان خلافه ، وإن كان أيضاً من أشرف آل البيت الكريم لكنه يولد وينشأ كغيره لا أنه من المعمرين ، وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية والبيضة الطاهرة النبوية والعصابة العلوية ، وهم إثنا عشر إماماً مناقبهم علية وصفاتهم سنية ونفوسهم شريفة أبية وأرومتهم كريمة محمدية

، وهم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي إبن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين أخي الإمام الحسن ولدي الليث الغالب علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجمعين.

خير الدين الزركلي – الأعلام – ترجمة الإمام المهدي عليه السلام

– محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم ، آخر الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، وهو المعروف عندهم بالمهدي ، وصاحب الزمان ، والمنتظر ، والحجة وصاحب السرداب ، ولد في سامراء ، ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين ، ولما بلغ التاسعة أو العاشرة أو التاسعة عشر دخل سرداباً في دار أبيه ولم يخرج منه ، قال إبن خلكان : والشيعة ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى إن الشيعة لا تنتظر خروج الإمام المصلح من السرداب في سامراء وإنما تنتظر خروجه من بيت الله الحرام ، وقد أشرنا إلى ذلك ودللنا عليه في كثير من بحوث هذا الكتاب.

عبدالوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر –

– المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلامهكذا أخبرني : الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص.

محمد الكنجي الشافعي – كفاية الطالب – طبعة الغري

– وهو الإمام بعد الهادي ، مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر سنة إثنين وثلاثين ومأتين وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومأتين له يومئذ ثمان وعشرون سنة ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه ، وخلف إبنه وهو الإمام المنتظر.

أحمد القرماني الحنفي – أخبار الدول وآثار الأول –

] النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد[

–في ذكر أبي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح : وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، أتاه الله فيها الحكمة كما أوتيها يحيى عليه السلامصبياً ، وكان مربوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، أقنى الأنف ، أجلى الجبهة ..... وإتفق العلماء على أن المهدي هو القائم في آخر الوقت ، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره ، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره ، وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره ، وينجلي برؤيته الظلم إنجلاء الصبح ، عن ديجوره ، ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير في مسيره.

العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية – مرآة الأسرار –

– ذكر شمس الدين والدوله هادي المله والدوله : من هو القائم في المقام المطهري الأحمدي الإمام بالحق أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي رضي الله عنه ، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت أمه ، كانت أم ولد إسمها نرجس ولادته ليلة الجمعه خامس عشر شعبان سنة 255 ، وعلى روايه شواهد النبوه أنها في ثلاث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في سر من رأى المعروفه بسامراء وافق رسول الله صلى الله عليه و آله في الإسم والكنيه ، وألقابه المهدي والحجه والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الإثنى عشر ، وصاحب الزمان كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، وجلس على مسند الإمامه ومثله مثل يحيي بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفوليه الحكمه والكرامه ، ومثل عيسى بن مريم حيث أعطاه الله النبوه في صغر سنه ، كذلك المهدي جعله الله إماماً ً في صغر سنه ، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعها هذا المختصر ، لف إبنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه ، ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري كتاباً أطلق عليه إسم البيان في أخبار صاحب الزمان.

السيد عباس بن علي المكي – نزهة الجليس – طبعة القاهرة

–ترجمة الإمام المهدي المنتظر أبي القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي

الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هو القائم المنتظر على رأي الإمامية ، وهو صاحب السرداب ، وقد تقدم ذكر السرداب في أوائل الكتاب ، وللإمامية فيه أقوال كثيرة وهم ينتظرون خروجه آخر الزمان ، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما توفي أبوه وقد تقدم ذكره كان عمره خمس سنين وإسم أمه نرجس ، إلى أن قال : والصحيح أن ولادته في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ودخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة ، والله الموفق للصواب وإليه المآب.

العلامة الأبياري – جالية الكدر في شرح منظومة البرزنجي – طبعة مصر

– قال : صاحب الفصول المهمه : كان عمره عند وفاة إبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمه كما آتاها يحيى صبياً وله قبل قيامه غيبتان : أحداهما أطول من الأخرى أما الأولى فمن منذ ولادته إلى إنقطاع السعايه في شيعته لصعوبة الوقت وخوف السلطان إلى أن قالوا لثانيه بعد ذلك ، وهي أطول وذلك في زمن المعتمد (سنة 266) إختفى في سرداب الحرس فلم يقفوا له على خبر ، ثم قال : ومن الدلائل على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته إلى آخر الزمان بقاء عيسى بن مريم والخضر.

العلامة البدخشي – مفتاح النجا – مخطوط

–وأما المفيد والطبرسي فإنهما قالا : ولد ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، يكنى أبا القاسم ويلقب بالخلف الصالح والحجة والمنتظر والقائم والمهدي وصاحب الزمان ، قد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب في الطفولية كما آتاها يحيى وجعله إماماً في المهد ، وكما جعل عيسى نبياً ، وأما عمره فإنه خاف على نفسه في زمن المعتمد فإختفى في سنة خمس وستين ومائتين ، قيل : بل إختفى حين مات أبوه ، وقال بعضهم : إختفى حين ولد ولم يسمع بمولده إلاّ خاصة أبيه ولم يزل مختفياً حياً باقياً ، حتى يؤمر بالخروج

فيخرج ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ولا إستحالة في طول حياته فإنه قد عمر كثير من الناس حتى جاوزوا الألف كنوح ولقمان والخضر سلام الله على نبينا وعليهم.

نور الدين الدشتي الحنفي – شواهد النبوة – طبعة بغداد

– روى ، عن حكيمة عمة أبي محمد الزكي عليه السلامأنها قالت : كنت يوماً عند أبي محمد عليه السلام، فقال : يا عمة باتي الليلة عندنا فإن الله تعالى يعطينا خلفاً فقلت : يا ولدي ممن ؟ فإني لا أرى في نرجس أثر حمل إبداً ، فقال : يا عمة مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها إلاّ في وقت الولادة ، فبت عنده ، فلما إنتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت : في نفسي قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمد عليه السلامفنادى أبو محمد عليه السلاممن مقامه لا تعجلي : يا عمة فرجعت إلى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها إلى صدري وقرأت عليها : قل هو الله أحد ، وأنا أنزلناه ، وآية الكرسي ، فسمعت صوتاً من بطنها يقرأ ما قرأت ، ثم أضاء البيت فرأيت الولد على الأرض ساجداً فأخذته فناداني أبو محمد من حجرته يا عمة إئتني بولدي فأتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال : تكلم يا ولدي بإذن الله تعالى فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، ونريد أن نمن على الذين إستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ثم رأيت طيوراً خضراً أحاطت به ، فدعا أبو محمد عليه السلامواحداً منها ، وقال : خذه وإحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه ، فإن الله بالغ أمره ، فسألت أبا محمد عليه السلاممما هذا الطير وما هذه الطيور ؟ ، فقال : هذا جبرئيل ، وهؤلاء ملائكة الرحمة ثم قال : يا عمة رديه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ، فرددته إلى أمه ولما كان مقطوع السرة مختوناً مكتوباً على ذراعه الأيمن : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، إنتهى.

محمد خواجة باساري البخاري – فصل الخطاب على ما في ينابيع المودة – طبعة إسلامبول

– ويروى : أن حكيمة بنت محمد الجواد كانت عمة أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه ، تحبه وتدعو له وتتضرع إلى الله تعالى : إن يرى ولده ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن فقال لها يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر قالت : فلما كان وقت الفجر إضطربت نرجس ، فقامت إليها حكيمة فوضعت المولود المبارك فلما رأته حكيمة أتت به الحسن رضي الله عنه وهو مختون فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه وأدخل لسانه في فيه ، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في الأخرى ، ثم قال : يا عمة إذهبي إلى أمه فردته إلى أمه قالت حكيمة : ثم جئت من بيتي إلى أبي محمد الحسن ، فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور أخذ حبه مجامع قلبي ، فقلت : يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك ؟ ، فقال : يا عمة هذا المنتظر الذي بشرنا به ، فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك ثم كنت أتردد إلى الحسن

فلا أرى المولود فقلت : يا مولاي ما فعل سيدنا المنتظر ؟ ، قال : إستودعناه الله الذي إستودعته أم موسى عليه السلام إبنها ، وقالوا : آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين كما قال تعالى : يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً ، وقال تعالى : وقالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبياً ، وطول الله تبارك وتعالى عمره كما طول عمر الخضر واليأس عليه السلام.

سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي – صحاح الأخبار – طبعة بومباي 1306

– وأما الإمام علي الهادي إبن الإمام محمد الجواد ، ولقبه النقي ، والعالم ، والفقيه ، والأمير ، والدليل ، والعسكري ، والنجيب ، ولد في المدينة سنة إثني عشرة ومائتين من الهجرة ، وتوفي شهيداً بالسم في خلافة المعتز العباسي يوم الإثنين بسر من رأى لثلاث ليال خلون في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، وكان له خمسة أولاد : الإمام الحسن العسكري ، والحسين ، ومحمد ، وجعفر ،

وعائشة ، فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الإمام محمد المهدي.

الشيخ نجم الدين الشافعي – منال الطالب – مخطوط

– القسم الثاني في ذكر المعاني التي ذكر إختصاصهم بها ، وهي : الإمامة الثابتة لكل واحد منهم ، وكون عددهم مختصراً في إثني عشر إماماً ، فأما ثبوت الإمامة لكل واحد منهم فإنه حصل ذلك لكل واحد من قبله ، فحصلت للحسن التقي عليه السلاممن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلاموحصلت بعده لأخيه الحسين الزكي منه ، وحصلت بعد الحسين لإبنه علي زين العابدين منه ، وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر [منه] ، وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه ، وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه ، وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه ، وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه ، وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكل منه ، وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه ، وحصلت بعد الخالص لولده محمد الحجة المهدي.

الحافظ أبو نعيم – البيان في آخبار آخر الزمان

– روى إبن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى علي إبن موسى الرضا عليه السلام: أنه قال : الخلف الصالح من ولد أبي محمد للحسن إبن علي ، وهو صاحب الزمان القائم المهدي.

العلامة محيي الدين بن العربي – الفتوحات

]النص طويل لذا إستقطع منه موضع الشاهد[

–كما في) مشارق الأنوار ط مصر (قال : إعلموا أنه لابد من خروج المهدي لكن لا يخرج حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه و آله ، من ولد فاطمة رضي الله عنه ، جده الحسين بن علي بن أبي طالب ، ووالده الإمام الحسن العسكري ،

إبن الإمام علي النقي بالنون ، إبن الإمام محمد التقي بالتاء ، إبن الإمام علي الرضا ، إبن الإمام موسى الكاظم ، إبن الإمام جعفر الصادق ، إبن الإمام محمد الباقر ، إبن الإمام زين العابدين علي ، إبن الإمام الحسين إبن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، يواطي إسمه إسم رسول الله صلى الله عليه و آله ، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام ..... الخ.

يقول المناوي معلّقاً على حديث «إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي»: «هذا من معجزاته الخارقة لأنه إخبار عن غيب وقد وقع، وما حلّ بأهل البيت بعده من البلاء أمر شهير، وفي الحقيقة البلاء والشقاء على من فعل بهم ما فعل» فيض القدير شرح الجامع الصغير دار الكتب العلمية.

فما لقيه أهل البيت (عليهم السلام) من الظلم، والجور، والاضطهاد والتنكيل أمر مشهور لا يخفى على أحد وكأنّ النبي لم يوص بهم، ولم ينوّه إلى عظم منزلتهم مع أن حديث الثقلين (الأمر بالتمسك بالكتاب والعترة) لوحده كاف في معرفة قدر أهل البيت وعظيم منزلتهم، فكيف إذا أضفنا إليه العديد من الآيات والروايات الدالّة على جلالتهم، بل ووجوب اتباعهم، لكن الضمائر الميتة أبت إلا أن تعمل على تغييب الحقيقة وطمسها بشتى الوسائل، فمضافاً إلى القتل والتشريد راحت الأقلام ـ بغضاً لأهل البيت ـ تضع فضائل لمناوئيهم وأعدائهم، كما عمد الكثير إلى تضعيف الروايات الواردة في حقهم عليهم السلام.

وكان لهذا التغييب الإعلامي ـ والذي استمرّ إلى اليوم ـ أثر كبير في تشويش ذهنية المسلمين وإبعادهم عن هذا الخط الإسلامي الأصيل، حتى أنّ الكم الهائل من مثقفي أهل السنّة لا يعرف إلى اليوم من هو جعفر الصادق ومحمد الباقر وغيرهم من أئمة أهل البيت؛ لأنه لم يسمع من علمائه مديحاً واحداً حول هذه الشخصيات المباركة، ولم يعرف قدرهم ومركزيتهم في العالم الإسلامي.

قال الإمام الآجري: «شرفه الله الكريم بأعلى الشرف، سوابقه بالخير عظيمة، ومناقبه كثيرة، وفضله عظيم وخطره جليل، وقدره نبيل، أخو الرسول (صلى الله

عليه وآله)، وابن عمه وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، وفارس المسلمين، ومفرج الكرب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقاتل الأقران، الإمام العادل، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتبع للحق المتأخر عن الباطل، المتعلق بكل خلق شريف، الله عز وجل ورسوله له محبّان، وهو لله والرسول محبّ، الذي لا يحبّه إلاّ مؤمن تقي ولا يبغضه إلاّ منافق شقي، معدن العقل والعلم، والحلم والأدب، رضي الله عنه» نقلها المحقق آل زهوي في مقدمته على كتاب «خصائص الإمام علي» للنسائي: عن كتاب «الشريعة».

وروى الخطيب باسناده عن علقمة والاسود. قالا: اتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمّد صلّى الله عليه وسلّم وبمجيء ناقته تفضلا من الله واكراماً لك حتّى أنا خت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا اله الاّ الله فقال: يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله، وان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فأما الناكثون فقد قابلناهم أهل الجمل طلحة والزبير، وامّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم . يعني معاوية، وعمرواً . وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لا بدّ من قتالهم ان شاء الله. قال وسمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لعمّار: «يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمّار بن ياسر، ان رأيت علياً قد سلك واديا وسلك الناس وادياً غيره فأسلك مع علي فإنّه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عمّار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار. قلنا يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله».

وبعد هذه مصادر حديث قتال علي عليه السلام للناكثين والقاسطين والمارقين من كتب اهل السنة.

روى هذا الحديث عدّة من الصحابة والتابعين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله), وقد ذكرت هذا الحديث عدّة من مصادر الفريقين, نذكر لك بعض الروايات من كتب

أهل السنة :

1- روى الحاكم باسناده عن عتاب بن ثعلبة : حدثني أبو أيّوب الأنصاري في خلافة عمر بن خطاب, قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.(المستدرك على الصحيحين).

2- وروى باسناده عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه), قال : سمعت النبي (صلى الله عليه) يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالسعفات, قال أبو أيوب : قلت يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء الأقوام ؟ قال : مع علي بن أبي طالب. (المستدرك على الصحيحين).

3- روى الحمويني بأسناده عن أبي سعيد الخدري قال : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين, فقلنا يا رسول الله, أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من نقاتلهم ؟ قال : مع علي بن أبي طالب, معه يقتل عمار بن ياسر. فرائد السمطين.

4- وروى باسناده عن عتاب بن ثعلبة, قال : حدثني أبو أيوب الأنصاري, في خلافة عمر بن الخطاب, قال : أمرني النبي (صلى الله عليه وسلّم) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي بن أبي طالب.(فرائد السمطين) .

5- وروى بإسناده عن عبد الله, قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بيت زينب, فأتى منزل أم سلمة فجاء علي, فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا أم سلمة, هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين. (فرائد السمطين) .

6- وروى باسناده عن عمرو بن مرة قال : سمعت عمرو بن سلمة يقول : سمعت عمار بن ياسر يوم صفين شيخاً آدم طويلاً أخذ الحربة بيده ويده ترعد, قال : والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أنّنا على الحقّ وهم على الضلال.(فرائد السمطين).

7- وروى باسناده عن سعد بن عبادة عن علي (عليه السلام) قال : (أمرت بقتال ثلاثة : القاسطين والناكثين والمارقين, فأما القاسطون فأهل الشام, وأمّا الناكثون فذكرهم, وأمّا المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية).(فرائد السمطين) .

8- روى الخوارزمي باسناده عن سعد بن عبادة عن علي (عليه السلام) قال : (

أمرت بقتال ثلاثة، الناكثين والقاسطين والمارقين, أمّا القاسطون فأهل الشام, وأمّا الناكثون فأهل الجمل, وأمّا المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية) (فرائد السمطين).

9- روى ابن المغازلي باسناده عن علي (عليه السلام) قال : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن, كما قاتلت على تنزيله, فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : لا، قال عمر : فأنا ؟ قال : لا ولكن خاصف النعل يعني عليّا) (المناقب)، ورواه المتقي الهندي في (منتخب كنز العمال) المطبوع بهامش مسند أحمد, والحاكم في المستدرك على الصحيحين. بسندهما عن أبي سعيد مع فرق . .

روى البلاذري باسناده عن حكيم بن جبير, قال : سمعت ابراهيم يقول : سمعت علقمة قال : سمعت علياً يقول : (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين), وحدثت أن أبا نعيم قال لنا : (الناكثون أهل الجمل, والقاسطون أصحاب صفين, والمارقون أصحاب النهر) (أنساب الأشراف).

روى الكنجي باسناده عن ابن عباس, قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة : (هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي, وهو منّي بمنزلة هارون من موسى, إلاّ أنه لا نبي بعدي, يا ام سلمة, هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين, ووعاء علمي, ووصيي, وبابي الذي أوتى منه, أخي في الدنيا والآخرة, ومعي في المقام الأعلى, يقتل القاسطين والناكثين والمارقين) .

وفي هذا الحديث دلالة على أن النبي (صلى الله عليه وآله) وعد علياً بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث, وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) حق ووعده صدق, وقد أمر (صلى الله عليه وآله) علياً بقتالهم . روى ذلك أبو أيوب عنه وأخبر أنه قاتل: المشركين والناكثين والقاسطين, وانه سيقاتل المارقين. (كفاية الطالب) .

وروى باسناده عن مخنف بن سليم قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري وهو يعلف خيلاً له, قال : فقلنا عنده, فقلت له : يا أبا أيوب, قاتلت المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ قال : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرني بقتال ثلاثة, الناكثين والقاسطين والمارقين, فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا

مقاتل ان شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات وما أدري أين هو ؟ (كفاية الطالب) .

روى محمد بن طلحة الشافعي باسناده عن ابن مسعود, قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي) . فالنبي (صلى الله عليه وآله) ذكر في هذا الحديث فرقاً ثلاثة صرّح بأن علياً (عليه السلام) يقاتلهم بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون, وهذه الصفات التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سماهم بها مشيراً إلى أن وجود كلّ صفة منها في الفرق المختصة بها علة لقتالهم مسلطة عليه .

وهؤلاء الناكثون : هم الناقضون عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذي بايعوه محقاً فاذا نقضوا ذلك, وصدفوا عن طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه, وأخذوا قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين, فيتعين قتالهم كما اعتمده طائفة ممن تابع علياً وبايعه ثم نقض عهده وخرج عليه وهم أصحاب واقعة الجمل فقاتلهم علي فهم الناكثون .

وأما القاسطون : فهم الجائرون عن سنن الحق, الجانحون الى الباطل, المعرضون عن اتباع الهدى الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته, فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم, كما اعتمده طائفة تجمعوا واتبعوا معاوية, وخرجوا لمقاتلة علي على حقه ومنعوه اياه فقاتلهم وهي وقائع صفين وليلة الهرير فهؤلاء هم القاسطون ... .

وأما المارقون : فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرّون على مخالفة الامام المفروض طاعته ومتابعته, المصرحون بخلعه, واذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده أهل حروراء والنهروان، فقاتلهم علي وهم الخوارج فبدأ علي بقتال الناكثين وهم أصحاب الجمل, وثنى بقتال القاسطين وهم أهل الشام بصفين, وثلّث بقتال المارقين وهم الخوارج أهل حروراء والنهروان ...) . مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ط مؤسسة أم القرى . .

ولولا أبو طالب وأبنه * لما مثل الدين شخصا وقاما

فذاك بمكة آوى وحامى * وهذا بيثرب جس الحماما

فلله ذا فاتحا للهدى * ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضر مجد أبي طالب * جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر إياب الصبا * ح من ظن ضوء النهار الظلاما
و لو لم تكن له عليه السلام من الفضائل إلا هذه
آية الولاية · آية أهل الذكر · آية أولي الأمر · آية التطهير · آية المباهلة · آية المودة · آية الصادقين–حديث مدينة العلم · حديث الثقلين · حديث الراية · حديث السفينة · حديث الكساء · خطبة الغدير · حديث الطائر المشوي · حديث المنزلة · حديث يوم الدار · سد الأبواب...لكفى به سيدا و أميرا و قائدا و حاكما و إماما و...لكل أمة محمد صلى الله عليه و آله. فما بالك و الآيات في حقه عليه السلام تعد بالمائات و الأحاديث المتواترة و الصحيحة كذلك تعد بالآلاف. فهو والله كما وصفه رسول الله صلى الله عليه و آله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
لما يقول رسول الله صلى الله عليه و آله ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا هذا المنطوق أما المفهوم إن لم تتمسكوا تضلوا فهل من لم يتمسك بعترة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يدخل تحت قول الله عز و جل و لا الضالين؟ و هل من يغضب رسول الله بأذيته في أهل بيته و بالتالي يغضب الله لم يدخل تحت قوله عز و جل غير المغضوب عليهم؟ إذا فالكل يعلم أن من قال فيهم ربنا سبحانه و تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين ليسوا فقط اليهود و النصارى بل حتى من المسلمين و كل أمة محمد تتبرأ منهم بقراءتهم في الصلاة سورة الفاتحة على الأقل سبعة عشر مرة في اليوم و لله الحمد و المنة و الكل يعلم أيضا انه ليس كل اليهود و لا كل النصارى في النار. مع أنه نص صراحة على أذيته صلى الله عليه و آله و سلم في كثير من الأحيان منها قوله (من آذى عليا فقد آذاني) ذكره أحمد في مسنده و في فضائل الصحابة و ابن أبي شيبة في مصنفه و الترمذي في سننه و ابن أبي عاصم في سنته و في مسند البزار و النسائي في السنن الكبرى و أبو يعلى الموصلي في مسنده و ابن أبي بكر الخلال في السنة و أبي عوانة في مستخرجه و الخرائطي في مساوي الأخلاق و الشاشي في المسند و ابن حبان في صحيحه و

الآجري في الشريعة و الطبراني في المعجم الصغير و الأوسط و الكبير و الحاكم في مستدركه و أبو نعيم في تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة و البيهقي في الإعتقاد و السنن الصغير و السنن الكبرى و ابن المغازلي في مناقب علي و البغوي في شرح السنة و ابن عساكر في المعجم. ...أصحاب الحديبية، قال: خرجتُ مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه، فلما قدمت، أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فلما رآني أبدني عينيه، يقول: حدد إلي النظر حتى إذا جلست قال: يا عمرو والله لقد آذيتني، قلتُ أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله، قال بلى من آذى علياً فقد آذاني» مسند أحمد دار صادر.

أخرجه الحاكم في «المستدرك» وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي المستدرك على الصحيحين وبهامشه «تلخيص المستدرك» للذهبي دار المعرفة.

و أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» وقال: «رواه أحمد والطبراني باختصار والبزار أخصر منه، ورجال أحمد ثقات» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

وفي «مجمع الزوائد» عن سعد بن أبي وقاص قال: «كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: ما لكم ومالي من آذى علياً فقد آذاني.

رواه أبو يعلى والبزار باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان» مجمع الزوائد دار الكتب العلمية.

و قوله أيضا (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة). و حديث من سره أن يحيى حياتي و يمت مماتي فليوال عليا من بعدي و ليوال وليه و ليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما و علما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيه صلتي لا أنالهم الله شفاعتي كما جاء في التدوين في أخبار قزوين. نرى واضحا

في هذا الحديث أمر بتولي علي بقوله فليوال عليا و أمر بتولي من ولاه علي بقوله وليوال وليه و أمر بالإقتداء بالأئمة من بعده بقوله وليقتد بالأئمة من بعدي ثم يخبر أنهم عترته التي نص عليها بحديث الثقلين و يخبر بفضلهم و علمهم حتى لا يشك أحد في ذلك أو يظن أنه أعلم منهم ثم يأتي دعاؤه صلى الله عليه و آله و سلم على من يكذب بفضلهم وكذلك دعاؤه على من يقطع صلته بهم فيكون قد قطع صلته برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فكان هذا الدعاء بالويل لهم و هو واد في جهنم والعياذ بالله منه ودعا الله ألا تنالهم شفاعته كذلك. و هذا الحديث يبين أن الإمامة تتوارث من إمام إلى آخر.إذا حتى لو لم يذكروا بالإسم فهذا لا يمنع أنهم هم المعروفون عند الجميع بأسمائهم و أن كل إمام خلفه من كان قبله و هذه سنة جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو من خلف عليا بن أبي طالب عليه السلام. فهذه الإمامة منوطة بالسمع و الطاعة لهم وبالإقتداء بهم و السير على خطاهم فهم أئمة الهدى و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم(يهدون بأمرك إلى طاعتك)و أذكر هنا بأن رسول الله لما ذكر الإقتداء بالصحابة, إن صح الحديث, ترك لنا الخيار فيمن نقتد به بقوله فبأيهم اقتديتم اهتديتم و لكن لما تعلق الأمر بالأئمة من أهل البيت لفضها بلفض الأمر فليوال عليا وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي. و كذلك قوله عندما أمر بالتمسك بالكتاب و العترة فقال ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

أما الجهاد و فضله فإليك بعض ما جاء فيه

قال الله تعالى} :وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين] {التوبة 36.

الجهاد: هو مقاتلة الكفرة لإعزاز الدين. وفي هذه الآية: تحضيض للمسلمين على محاربة المشركين، وبشارة لهم بالنصر.

قال تعالى} :كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون] {البقرة 216

قال ابن كثير: هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين أن يكفوا شر

الأعداء عن حوزة الإسلام. وقال الزهري: الجهاد واجب على كل أحد غزا أو قعد، فالقاعد عليه إذا استعين أن يعين، وإذا استغيث أن يغيث، وإذا استنفر أن ينفر، وإن لم يحتج إليه، قعد.

قال تعالى} :انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله] {التوبة 41.

في هذه الآية: الأمر بالنفي إلى جهاد الكفار، والأمر بإنفاق المال في ذلك.

قال تعالى} :إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم] {التوبة 111.

هذا أعظم عقد، وأربح تجارة، وأصدق وعد، وأعظم بشارة، وأوفى عهد. قال قتادة: ثامنهم الله عز وجل، فأغلى ثمنهم. وقال عمر رضي الله عنه: إن الله عز وجل بايعك وجعل الصفقتين لك. وقال الحسن: اسعوا إلى بيعة ربيحة، بايع الله بها كل مؤمن.

قال الله تعالى} :لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما] {النساء 95، 96.

في هذه الآية: فضل الجهاد والحث عليه، أي: ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر، والمؤمنون المجاهدون سواء، غير أولي الضرر، فإنهم يساوون المجاهدين؛ لأن العذر أقعدهم} .فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة {، قيل: أراد بالقاعدين ههنا: أولي الضرر؛ لأن المجاهد باشر الجهاد مع النية، وألي الضرر كانت لهم نية، ولكنهم لم يباشروا} .وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما {، يعني: على القاعدين من غير عذر} درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما. {

قال تعالى} :يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين] {الصف 10: 13.

أي: بشر يا محمد المجاهدين بالجنة في الآخرة، والنصر في الدنيا. والنجاة من عذاب الله. والآيات في الباب كثيرة مشهورة. أي: الآيات في وجوب الجهاد وفضله كثيرة في القرآن واضحة. وأما الأحاديث في فضل الجهاد فأكثر من أن تحصر، فمن ذلك:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله» . قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» . قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» . متفق عليه.

فيه: أن الجهاد أفضل من نافلة الحج.

عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: قلت: يا رسول الله، أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها» . قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» . قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» . متفق عليه.

قال الطبري: خص عليه الصلاة والسلام هذه الثلاثة بالذكر؛ لأنها عنوان على ما سواها من الطاعات.

عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله» . متفق عليه.

فيه: فضل الجهاد؛ لأنه قرنه بالإيمان بالله.

عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لغدوة في سبيل الله، أو روحة، خير من الدنيا وما فيها» . متفق عليه.

الغدوة: سير أول النهار. والروحة: سير آخره.

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: أتى رجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: أي الناس أفضل؟ قال: «مؤمن يجاهد بنفسه وماله في

سبيل الله» قال: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله، ويدع الناس من شره» . متفق عليه.

فيه: فضل المؤمن المجاهد، وفضل العزلة إذا خاف الفتنة.

عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى، أو الغدوة، خير من الدنيا وما عليها» . متفق عليه.

في هذا الحدبث: فضل الرباط، وهو ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين.

عن سلمان – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه أجري عليه عمله الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان» . رواه مسلم.

قوله: «وأجري عليه رزقه» أي: برزق من الجنة كما يرزق الشهداء .

وعن فضالة بن عبيد – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر» . رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

فيه: فضيلة الرباط، وأن المرابط لا ينقطع عمله بالموت.

عن عثمان – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «رباط يوم في سبيل الله، خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل» . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

قال ابن بزيزة: لا تنافي بينه وبين حديث: «خير من صيام شهر» . قال البيهقي: القصد من هذا ونحوه الإخبار بتضعيف أجر المرابط على غيره، ويختلف ذلك بحسب اختلاف حال الناس نية وإخلاصا، وباختلاف الأوقات.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان

بي، وتصديق برسلي، فهو ضامن علي أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر، أو غنيمة. والذي نفس محمد بيده، ما من كلم يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم؛ لونه لون دم، وريحه ريح مسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله، فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» . رواه مسلم، وروى البخاري بعضه.

»الكلم» : الجرح. قال الحافظ: قوله: «تضمن الله وتكفل الله، وانتدب الله» بمعنى واحد، ومحصله تحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى} :إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة {، وذلك التحقيق على وجه الفضل منه سبحانه وتعالى.

عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة، وكلمه يدمى: اللون لون دم، والريح ريح مسك» . متفق عليه.

قال العلماء: الحكمة في بعثه كذلك، أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه في طاعة الله تعالى.

عن معاذ – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة، وجبت له الجنة، ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت: لونها الزعفران، وريحها كالمسك» . رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

الفواق: ما بين الحلبتين، وهو كناية عن قليل الجهاد. وفيه: بشارة لمن جاهد في سبيل الله، طلبا لمرضاة الله بالموت على الإسلام.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: مر رجل من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بشعب فيه عيينة من ماء عذبة، فأعجبته، فقال: لو

اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذكر ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: «لا تفعل؛ فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما، ألا تحبون أن يغفر الله لكم، ويدخلكم الجنة؟ أغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة» . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

و «الفواق» : ما بين الحلبتين. في هذا الحديث: الحض على الجهاد في سبيل الله، وأنه أفضل من نوافل العبادة.

عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، ما يعدل الجهاد في سبيل ... الله؟ قال: «لا تستطيعونه» فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول: «لا تستطيعونه» ! ثم قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام، ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله» . متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية البخاري: أن رجلا قال: يا رسول الله، دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: «لا أجده» ثم قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر» ؟ فقال: ومن يستطيع ذلك؟! . فيه: أنه لا يعدل الجهاد شيء من نوافل العبادات.

عن أبي هريرة : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف، أو بطن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير» . رواه مسلم.

في هذا الحديث: استحباب الاستعداد للجهاد في سبيل الله، واستحباب العزلة.

عن أبي هريرة : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض» . رواه البخاري.

فيه: عظيم فضل المجاهد وعظم عناية الله به. : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض» . رواه البخاري. فيه: عظيم فضل المجاهد وعظم عناية الله به.

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، وجبت له الجنة» ، فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدها علي يا رسول الله، فأعادها عليه، ثم قال: «وأخرى يرفع الله بها العبد مئة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» . قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله» . رواه مسلم.

قال القرطبي: الدرجة: المنزلة الرفيعة، ويراد بها غرف الجنة ومراتبها التي أعلاها الفردوس

عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، قال: سمعت أبي – رضي الله عنه – وهو بحضرة العدو، يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» . فقام رجل رث الهيئة، فقال: يا أبا موسى أأنت سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول هذا؟ قال: نعم، فرجع إلى أصحابه، فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل. رواه مسلم.

قوله: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» . قال القرطبي: هو من الكلام النفيس الجامع الموجز، المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ، فإنه أفاد الحض على الجهاد، والإخبار بالثواب عليه، والحض على مقاربة العدو، واستعمال السيوف، والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين.

عن أبي عبس عبد الرحمن بن جبر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار» . رواه البخاري.

فيه: بشارة للمجاهد بالنجاة من النار. وعند أحمد وغيره من حديث معاذ «ولا اغبرت قدم في عمل يبتغي به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة، كجهاد في سبيل الله. «

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم» . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

فيه: بشارة بالنجاة من النار لمن خشي الله تعالى، وللمجاهدين في سبيل الله.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

الخشية: الخوف الناشئ عن تعظيم ومعرفة، قال الله تعالى} :إنما يخشى الله من عباده العلماء. {

عن زيد بن خالد الجهني – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا» . متفق عليه.

فيه: أن من أعان مؤمنا على عمل فله مثل أجر العامل.

عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنيحة خادم في سبيل الله، أو طروقة فحل في سبيل الله» . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

فيه: أن أفضل الصدقات والعواري ما كان في الجهاد.

عن أنس – رضي الله عنه –: أن فتى من أسلم، قال: يا رسول الله، إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به، قال: «ائت فلانا فإنه قد كان تجهز فمرض» فأتاه، فقال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقرئك السلام، ويقول: أعطني الذي تجهزت به. قال: يا فلانة، أعطيه لذي كنت تجهزت به، ولا

تحبسي عنه شيئا، فوالله لا تحبسي منه شيئا فيبارك لك فيه. رواه مسلم.
فيه: أن من أخرج شيئا في وجه من وجوه الخير، ثم عرض له ما يمنعه أنه يستحب له صرفه في مثله من أبواب الخير.
عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعث إلى بني لحيان، فقال: «لينبعث من كل رجلين أحدهما، والأجر بينهما» . رواه مسلم.
وفي رواية له: «ليخرج من كل رجلين رجل» ثم قال للقاعد: «أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج» . فيه: أن من خلف الغازي في أهله وماله بخير، فله نصف أجر الغازي من غير أن ينقص من أجره شيء.
عن البراء – رضي الله عنه – قال: أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – رجل مقنع بالحديد، فقال: يا رسول الله، أقاتل أو أسلم؟ قال: «أسلم، ثم قاتل» . فأسلم، ثم قاتل فقتل. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «عمل قليلا وأجر كثيرا» . متفق عليه. وهذا لفظ البخاري.
فيه: أن الأعمال بالخواتيم.
عن أنس – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل عشر مرات؛ لما يرى من الكرامة» . وفي رواية: «لما يرى من فضل الشهادة» . متفق عليه.
في هذا الحديث: فضل الشهادة وحقارة الدنيا، وعبر بالتمني؛ لأن الرجوع إلى الدنيا محال.
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «يغفر الله للشهيد كل شيء إلا الدين» . رواه مسلم.
وفي رواية له: «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين» . في حديث ابن مسعود عند أبي نعيم: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها، إلا الأمانة، والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث وأشد ذلك

الودائع. «

عن أبي قتادة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قام فيهم فذكر أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله، أفضل الأعمال، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر» ، ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «كيف قلت؟» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله، أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «نعم، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدين فإن جبريل – عليه السلام – قال لي ذلك» . رواه مسلم.

فيه: فضيلة عظيمة للمجاهد، وهي تكفير خطاياه كلها، إلا حقوق الآدميين.

عن جابر – رضي الله عنه – قال: قال رجل: أين أنا يا رسول الله إن قتلت؟ قال: «في الجنة» . فألقى تمرات كن في يده، ثم قاتل حتى قتل. رواه مسلم.

كان ذلك يوم أحد. قال الشارح: أجابه – صلى الله عليه وسلم – بالبت؛ لأنه علم منه الإخلاص في الجهاد، ومن قتل كذلك دخل الجنة.

عن أنس – رضي الله عنه – قال: انطلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه» . فدنا المشركون، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري – رضي الله عنه –: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخ بخ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ما يحملك على قولك بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» . فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل. رواه مسلم.

»القرن» بفتح القاف والراء: هو جعبة النشاب. قوله: «لا يقدمن أحد منكم إلى

شيء حتى أكون أنا دونه» المراد: النهي عن الاستبداد في شيء دون أمره – صلى الله عليه وسلم –. وفي الحديث: المسارعة إلى الشهادة.

عن أنس – رضي الله عنه قال: جاء ناس إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم: القراء، فيهم خالي حرام، يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء، فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة، وللفقراء، فبعثهم النبي – صلى الله عليه وسلم – فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا، وأتى رجل حراما خال أنس من خلفه، فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا» . متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

قوله: «فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان» ، أي: مكان أبي براء ابن ملاعب الأسنة، عرض لهم عدو الله عامر بن الطفيل، واستصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه، وقالوا: لا نخفر أبا براء وقد عقد لهم جوازا، فاستصرخ عليهم رعلا، وذكوان، وعصية، فأجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوهم فقتلوهم في معرك الحرب.

عن أنس – رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر – رضي الله عنه – عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون فقال: اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعني: أصحابه – وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء – يعني: المشركين – ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد! قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع! قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس :كنا نرى – أو نظن – أن

هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه} :من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه {إلى آخرها] الأحزاب 23 . [متفق عليه،
وقد سبق في باب المجاهدة. قوله: «إني أجد ريحها من دون أحد» يحتمل أنه نشق ريح الجنة حقيقة، ويحتمل أنه استحضر الجنة فصور أنها في ذلك الموضع. والمعنى: أني لأعلم أن الجنة تكتب بالشهادة فأنا مشتاق لها.
عن سمرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «رأيت الليلة رجلين أتياني، فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قالا: أما هذه الدار فدار الشهداء» . رواه البخاري، وهو بعض من حديث طويل فيه أنواع العلم سيأتي في باب تحريم الكذب إن شاء الله تعالى. فيه: أن منزل الشهداء في الجنة أحسن المنازل.
عن أنس – رضي الله عنه – أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة، أتت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله، ألا تحدثني عن حارثة – وكان قتل يوم بدر – فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، فقال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى» . رواه البخاري.
كان قولها قبل تحريم النوح؛ لأن تحريمه كان بعد غزوة أحد.
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جيء بأبي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد مثل به، فوضع بين يديه؛ فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قومي، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها» . متفق عليه.
تظليل الملائكة تشريف له. وفي رواية للبخاري: «ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه. «
عن سهل بن حنيف – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» . رواه مسلم*** .
عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

«من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه» . رواه مسلم.

في هذين الحديثين: أن من نوى شيئا من أعمال البر صادقا من قلبه، أثيب عليه وإن لم يتفق له ذلك.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة» . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

قوله: «من مس القرصة» ، أي: قرصة نحو النملة من كل مؤلم ألما خفيفا، سريع الانقضاء، لا يعقب علة ولا سقما. قال العاقولي: القرص: الأخذ بأطراف الأصابع. وأدخل عليها أداة الحصر. دفعا لما يتوهم أن ألمه أعظم من ألمها.

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس فقال: «أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا؛ واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» . ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، أهزمهم وانصرنا عليهم» . متفق عليه.

قوله: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية» . قال ابن بطال: حكمة النهي أنه لا يعلم ما يؤول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن. قال الحافظ: وفي الحديث: استحباب الدعاء عند اللقاء، ووصية المقاتلين بما فيه صلاح أمرهم، ومراعاة نشاط النفوس لفعل الطاعة، والحث على سلوك الأدب.

عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ثنتان لا تردان، أو قلما تردان: الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا» . رواه أبو داود بإسناد صحيح.

قوله: «حين يلحم بعضهم بعضا» ، أي: يتقاربون. وروي بالجيم، أي كأن كلا يلجم صاحبه بالسلاح.

عن أنس – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا غزا، قال: «اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل» .

رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن.

في هذا الحديث: الخروج من حول العبد وقوته، والاعتماد على الله سبحانه وتعالى.

عن أبي موسى – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا خاف قوما، قال: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم» . رواه أبو داود بإسناد صحيح.

فيه: التحصن بالله تعالى، والالتجاء إليه فيما ينزل بالإنسان.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ... «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» . متفق عليه.

سميت خيلا لا ختيالها، وهو إعجابها بنفسها مرحا.

عن عروة البارقي – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر، والمغنم» . متفق عليه

وعند الطبراني من حديث جابر: «الخيل معقود في نواصيها الخير واليمن إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، قلدوها، ولا تقلدوها الأوتار» ، زاد أحمد: «فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة» . وعند البرقاني: «والإبل عز لأهلها والغنم بركة» . قال عياض: في هذا الحديث مع وجيز لفظه، من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن، مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من احتبس فرسا في سبيل الله، إيمانا بالله، وتصديقا بوعده، فإن شبعه، وريه وروثه، وبوله في ميزانه يوم القيامة» . رواه البخاري.

في هذا الحديث: فضل النفقة على الخيل المحتبسة في سبيل الله. وفيه: أن النية يترتب عليها الأجر.

عن أبي مسعود – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله – صلى

الله عليه وسلم –: «لك بها يوم القيامة سبع مئة ناقة كلها مخطومة» . رواه مسلم.

هذا مأخوذ من قوله تعالى} :مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة] {البقرة 261. [

عن أبي حماد – ويقال: أبو سعاد، ويقال: أبو أسد، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الأسود، ويقال: أبو عبس – عقبة بن عامر الجهني – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو على المنبر، يقول} » :وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة] {الأنفال 60 [، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي» . رواه مسلم.

قوله: «ألا إن القوة الرمى» : أي: هو أعظم أنواعها نكاية في العدو، وأنفعها في الحرب.

عن أبي حماد – ويقال: أبو سعاد، ويقال: أبو أسد، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الأسود، ويقال: أبو عبس – عقبة بن عامر الجهني – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «ستفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه» . رواه مسلم.

فيه: الندب إلى الرمي والتمرن عليه.

عن أبي حماد – ويقال: أبو سعاد، ويقال: أبو أسد، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الأسود، ويقال: أبو عبس – عقبة بن عامر الجهني – رضي الله عنه –: أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من علم الرمي، ثم تركه، فليس منا، أو فقد عصى» . رواه مسلم.

هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه. وفي حديث أبي هريرة مرفوعا: «من علم الرمي ونسيه فهي نعمة جحدها. «

عن عن أبي حماد – ويقال: أبو سعاد، ويقال: أبو أسد، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو الأسود، ويقال: أبو عبس – عقبة بن عامر الجهني – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

يقول: «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله. وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا. ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها» أو قال: «كفرها» . رواه أبو داود.

في هذا الحديث: فضيلة الرمي، وأنه من اللهو المستحب. وآخر الحديث: «ليس من اللهو ثلاثة: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله» . أي: ليس ذلك من اللهو المكروه.

عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – قال: مر النبي – صلى الله عليه وسلم – على نفر ينتضلون، فقال: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا» رواه البخاري.

فيه: الحث على الرمي، والاقتداء بالآباء في الأفعال المحمودة.

عن عمرو بن عبسة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررة» . رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

قوله: «عدل محررة» ، أي: مثل رقبة معتقة.

عن أبي يحيى خريم بن فاتك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبع مئة ضعف» . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

وروى أحمد وغيره عن أبي عبيدة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فسبع مئة ضعف، ومن أنفق على نفسه أو على أهله، أو أعاد مريضا، أو أماط أذى عن الطريق، فهي حسنة بعشر أمثالها، والصوم جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه الله في جسده فهو له حطة. « عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا» . متفق عليه.

الخريف هنا: العام، والفضل المذكور محمول على من لم يضعفه الصوم عن

الجهاد.

عن أبي أمامة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض» . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

أخرج أحمد وغيره، عن العباس بن عبد المطلب، قال: (كنا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: «أتدرون كم بين السماء والأرض» ؟ قلنا: الله أعلم ورسوله، قال: «بينهما مسيرة خمس مئة سنة ... » .) الحديث.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بغزو، مات على شعبة من النفاق» . رواه مسلم.

قال القرطبي: في الحديث: أن من لم يتمكن من عمل الخير ينبغي له العزم على فعله إذا تمكن منه، ليكون بدلا عن فعله، فأما إذا خلا عنه ظاهرا وباطنا، فذلك شأن المنافق الذي لا يعمل الخير ولا ينويه، خصوصا الجهاد الذي أعز الله به الإسلام، وأظهر به الدين.

عن جابر – رضي الله عنه – قال: كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في غزاة فقال: «إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، حبسهم المرض» . وفي رواية: «حبسهم العذر» . وفي رواية: «إلا شركوكم في الأجر» . رواه البخاري من رواية أنس، ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له.

قال العيني: فيه: أن من حبسه العذر عن أعمال البر مع نيته فيها يكتب له أجر العامل بها.

عن أبي موسى – رضي الله عنه – أن أعرابيا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه؟ وفي رواية: يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية. وفي رواية: ويقاتل غضبا، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله» . متفق عليه.

الحاصل: أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء: طلب المغنم، وإظهار الشجاعة،

والرياء، والحمية، والغضب. وكل منها يتناوله المدح والذم، فلهذا لم يحصل الجواب بالإثبات ولا بالنفي. وفي الحديث: أن الأعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة. وفيه: ذم الحرص على الدنيا، وعلى القتال، لحض النفس في غير الطاعة. وفيه: أن الفضل الذي ورد في المجاهدين مختص بمن قاتل لإعلاء دين الله. قال ابن أبي جمرة: ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله، لم يضره ما انضاف إليه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ما من غازية، أو سرية تغزو، فتغنم وتسلم، إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم أجورهم» . رواه مسلم.

معناه: أن الغزاة إذا سلموا أو غنموا يكون أجرهم أقل من أجر من لم يسلم، أو سلم ولم يغنم، كما قال بعض الصحابة: فمنا من سلم ولم يأكل من أجره شيئا، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهديها.

عن أبي أمامة – رضي الله عنه – أن رجلا قال: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله – عز وجل –» . رواه أبو داود بإسناد جيد.

السياحة: مفارقة الوطن والذهاب في الأرض. وقال ابن المبارك: عن ابن لهيعة: أخبرني عمارة بن غزية، أن السياحة ذكرت عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «أبدلنا الله بذلك، الجهاد في سبيل الله، والتكبير على كل شرف» . وقال ابن عباس وغيره: السائحون، الصائمون. وقال عكرمة: السائحون هم طلبة العلم. قال ابن كثير: ومن أفضل الأعمال، الصيام وهو ترك الملاذ من ... الطعام والشراب والجماع، وهو المراد بالسياحة ها هنا، ولهذا قال} ... :السائحون] {التوبة 112 [، كما وصف أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك في قوله

تعالى} :سائحات] {التحريم 5 [، أي صائمات، وكذا الركوع والسجود وهما عبارة عن الصلاة، ولهذا قال} :الراكعون الساجدون] {التوبة 112 [، وهم مع

ذلك ينفعون خلق الله، ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه، وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه ... علما وعملا، فقاموا عبادة الحق، ونصح الخلق، ولهذا قال} :وبشر المؤمنين] {الصف 13، إلى أن قال: وليس المراد من السياحة ما قد يفهمه بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض، والتفرد في شواهق الجبال والكهوف والبراري، فإن هذا ليس بمشروع إلا في أيام الفتن، والزلازال في الدين، كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم، يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن. «

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «قفلة كغزوة» . رواه أبو داود بإسناد جيد.

»القفلة» : الرجوع، والمراد: الرجوع من الغزو بعد فراغه؛ ومعناه: أنه يثاب في رجوعه بعد فراغه من الغزو. في هذا الحديث: أن أجر المجاهد في انصرافه إلى أهله بعد غزوه، كأجره في إقباله إلى الجهاد، كما يكتب أثر الماشي إلى المسجد، ورجوعه إلى أهله.

عن السائب بن يزيد – رضي الله عنه – قال: لما قدم النبي – صلى الله عليه وسلم – من غزوة تبوك تلقاه الناس، فتلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع. رواه أبو داود بإسناد صحيح بهذا اللفظ.

ورواه البخاري قال: ذهبنا نتلقى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع الصبيان إلى ثنية الوداع. ثنية الوداع: موضع بقرب المدينة، سميت بذلك لأن المسافر كان يشيع إليها ويودع عندها.

عن أبي أمامة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «من لم يغز، أو يجهز غازيا، أو يخلف غازيا في أهله بخير، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة» . رواه أبو داود بإسناد صحيح.

فيه: الوعيد لمن لم يجاهد بنفسه أو ماله.

عن أنس – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «جاهدوا

المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» . رواه أبو داود بإسناد صحيح.

فيه: وجوب الجهاد بالمال، والنفس، واللسان، قال الله تعالى} ... :وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله] {التوبة

عن أبي عمرو – ويقال: أبو حكيم – النعمان بن مقرن – رضي الله عنه – قال: شهدت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا لم يقاتل من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس، وتهب الرياح، وينزل النصر. رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

فيه: أن أحسن أوقات القتال أول النهار وبعد زوال الشمس لبرد الوقت. قال ابن رسلان: وحربه عند هبوب الرياح استبشار بما نصره الله من الرياح، وهذا مفهوم من قوله: «نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور. «

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا» . متفق عليه.

قال ابن بطال: حكمة النهي، أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن. وقال الصديق: لأن أعافى فأشكر، أحب إلي من أن أبتلى فأصبر. وكان علي يقول: لا تدع إلى المبارزة، فإذا دعيت فأجب تنصر، فإن الداعي باغ.

عن أبي هريرة وعن جابر رضي الله عنهما: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «الحرب خدعة» . متفق عليه.

قوله: خدعة، بتثليث الخاء. وفي الحديث: جواز استعمال الحيلة في الحرب مهما أمكن. قال المهلب: الخداع في الحرب جائز كيفما أمكن، إلا بالأيمان والعهود والصريح بالأمان، فلا يحل شيء من ذلك. قال بعض أهل السير: قال النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا الكلام يوم الأحزاب لنعيم بن مسعود.

إنَّ الجهاد في سبيل الله نتائجُه لاحِبة ومُبصَرة في الحياة الدنيا، منتظرَة في الدار الآخرة، وسُنَّة الله – عزَّ وجلَّ – في تمييز الخبيث من الطيِّب "فرْز في الدنيا للدنيا، وفرْز في الآخرة للآخرة، جزاء الخبثاء في الدنيا الخِزي، وفي الآخرة

هم رُكام جهنَّم، وللطيّبين إحدى الحسنيَيْن، أو الحسنيان معًا، دنيا وآخرة، عزَّة في الدنيا، وكرامة في الجنة" "سنة الله"؛ عبدالسلام ياسين،. ولذلك فإنَّ الجهاد في سبيل الله – تعالى –: "باب من أبواب الجنَّة، فَتَحه الله لخاصَّة أوليائه، وهو لِباس التقوى، ودِرْع الله الحصينة، وجُنَّته الوثيقة، فمَن تركه رغبةً عنه ألبسَه الله ثوبَ الذُّل، وشملةَ البلاء، ودُيِّث. دُيِّثَ بالصَّغَار: ذلل، وهو مديث؛ أساس البلاغة، حرف الدال مادة: ديث، بالصَّغَار والقَمَاءة القماءة: قمأ هو صاغرٌ قميءٌ، وقد قمؤ قماءةً وقمأ قمًّا إذا ذلَّ وصغر في الأعين؛ أساس البلاغة، (م، س)، حرف القاف مادة: قمأ وضُرِب على قلبه بالأسدادِ الأسداد: ضُرِبَتْ عليه الأَرضُ بالأسْدادِ؛ أَي: سُدَّتْ عليه الطُّرْقُ، وعَمِيَتْ عليه مَذَاهِبُهُ، وواحد الأَسدادِ: سُدٌّ، ومنه أُخذ السُّدُّ بمعنى ذَهابِ البَصَرِ؛ "لسان العرب"؛ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، مادة: سدد. وأُديل أديل: من الدولة، يُدالون علينا الإدالةُ الغَلَبة، يقال: أُدِيل لنا على أَعدائنا؛ أَي: نُصِرْنا عليهم، وكانت الدَّوْلة لنا، والدَّوْلة الانتقال من حال الشدَّة إِلى الرَّخاء؛ "لسان العرب"، مادة: دول. الحق منه بتضييع الجِهاد" "نهج البلاغة"؛ للإمام علي؛ شرح: الشيخ محمد عبده، والجهادُ في سبيل الله – تعالى – "هو العطاء الذي لا يَنقطِع للثمن الذي بايعَنا اللهُ على أدائه نظيرَ ما يَدَّخرُه لنا في دار الجزاء" "الإسلام بين الدعوة والدولة"، عبدالسلام ياسين. ومِن ثَمَّ فلن "نصبح مستحقّين لخِلافة الله ورسوله في الأرض، إلاَّ إنْ أصبحت غايةُ كلِّ مجاهد من أهل الإيمان أن يموتَ في سبيل الله، وإلاَّ إن نهضْنا للجهاد المستميت في صفٍّ منتظم مرصوص، يحبُّ الله مَن يرصُّه، وينصر إلى جنابه الكريم مَن يقاتل فيه، ويبذل فيه المال والنفس، ذلك المؤمِن المجاهد لن يكونَ إلاَّ نِتاجَ تربية، وذلك الصف لن ينتظمَ إلاَّ إن كان المنهاجُ المنظِّم نبويًّا، وهمَّة رجاله ربانيَّة" المنهاج النبوي، عبدالسلام ياسين، فالتربية والربانيَّة هي مقدِّمة الجهاد، وشرطه ودعامته، وقوامه ورُوحه. ومِلاك الأمر في الجهاد أنَّه فريضة من الله – جلَّ جلاله – على كلِّ مسلِم، فريضة لازمة حازمة "لا مناصَ منها، ولا مفرَّ معها، ورغَّب فيه أعظمَ الترغيب، وأجزل ثوابَ المجاهدين والشهداء قال صديق القنوجي: "اعلم – رزقك الله الشهادة،

وجعلك من أهل السعادة – أنَّ الشهيد مأخوذ من الشهادة؛ لأنه مشهود بالجنة، أو من الشهود؛ لأنَّ ملائكة الرحمن تشهده وتبشره بالفوز العظيم والكرامة، أو لأنَّه يشهد؛ أي: يحضر عند ربه ويلقاه؛ كما قال – سبحانه –: ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169]، ولا مانعَ من حمله على جميع المعاني، وهي بحسب اللُّغة، وفي الشرع: مَن قُتِل في سبيل الله، حتى قُتل لتكونَ كلمة الله هي العليا"؛ "العِبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة"؛ تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول فلم يلحقْهم في مثوبتهم إلاَّ مَن عَمِل بمثل عملهم، ومَن اقتدى بهم في جهادهم، ومنَحَهم من الامتيازات الرُّوحيَّة والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنحْ سواهم، وجعل دماءهم الطاهرةَ الزكية عربونَ النَّصْر في الدنيا، وعنوان الفوز والفلاح في العُقبَى، وتوعَّد المخلَّفين القاعدين بأفظعِ العقوبات، ورماهم بأبشعِ النعوت والصفات، ووبَّخهم على الجُبن والقعود، ونعى عليهم الضعفَ والتخلُّف، وأعدَّ لهم في الدنيا خزيًا لا يرفع إلاَّ إن جاهدوا، وفي الآخرة عذابًا لا يَفلِتون منه ولو كان لهم مِثْلُ أُحُدٍ ذهبًا، واعتبر القعودَ والفرار كبيرةً من أعظم الكبائر، وإحدى السبعِ الموبِقات المهلِكات. ولستَ تجد نظامًا قديمًا أو حديثًا، دينيًّا أو مدنيًّا، عُنِي بشأن الجهاد والجنديَّة واستنفار الأمَّة، وحشْدِها كلِّها صفًّا واحدًا للدِّفاع بكلِّ قواها عن الحق – كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه، وآياتُ القرآن الكريم، وأحاديثُ الرسول العظيم – صلَّى الله عليه وسلَّم – فيَّاضة بكلِّ المعاني السامية، داعية بأفصحِ عبارة، وأوضح أسلوب إلى الجِهاد والقتال، والجُنديَّة وتقوية وسائل الدِّفاع والكِفاح بكلِّ أنواعها، مِن برِّيَّة وبَحريَّة، وغيرها على كلِّ الأحوال والمناسبات" "مجموعة رسائل الإمام حسن البنا" وفي فضل الجهاد والاستشهاد أذْكُر مجموعةً من الآيات الكريمة، التي تُبيِّن لنا ما أعدَّه الله – تعالى – للمجاهِدين في سبيله بأموالهم وأنفسهم: • الجهاد في سبيل الله – تعالى – مِفتاحُ الخير، وبابُ الفلاح؛ قال الحق – جلَّ وعلا –: {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [التوبة: 88]. • الجهادُ في سبيل الله – تعالى – سبيل الهداية؛ قال الخالق – جلَّت حِكمتُه –: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا

وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: 69]. • الجهادُ في سبيل الله بابُ الشهادة، والشهادة ثوابُها الجنَّة، والشهيدُ حيٌّ عندَ ربه؛ وقال الله – تبارك وتعالى –: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 169]. • المجاهدُ في سبيل الله أفضلُ من القاعد المتقاعِس، له درجاتٌ عندَ الله، وفضلٌ عظيم؛ فالله – تبارك وتعالى – جعَل الجهادَ ذِروةَ سَنام الإسلام؛ تشريفًا له وإعظامًا، وفضَّل المجاهدين على القاعدين من المؤمنين، ولو كانوا سُجَّدًا وقيامًا؛ يقول ربُّنا العزيز: {لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 955]. ولله درُّ القائل: مُجَاهِدٌ فَضَّلَهُ رَبُّهُ وَقَاعِدٌ مُسْتَسْلِمٌ جَائِحٌ قطوف ديوان شعر، عبدالسلام ياسين الجهادُ مدرسة لفرْز الصادق من المدَّعِي؛ قال الحق – جلَّ في علاه –: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد: 31]. وقال مولانا – سبحانه وتعالى –: إ {نَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: 218]. وقال – عزَّ اسمُه –: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحجرات: 15]. • المجاهِد في سبيل الله – تعالى – كَمُل إيمانُه، وغُفِرت له ذنوبه، وله عندَ ربه منزلة عظيمة؛ قال – عزَّت عظمتُه –: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال: 74]. وقال – تقدَّستْ كلماتُه –: {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [التوبة: 20]. • الجهاد بَيْعةٌ معقودة مع الله، ثمنُها النجاة من عذاب الله ودخول الجنَّة؛ يقول الله – تبارك وتعالى –: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف: 10–11]. ويقول الحقُّ – جلَّ وعلا –: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 111]. يُسلِّط الشيخ سيِّد قطب بعضَ الأضواء على هذه الآية الكريمة، أنقل نصَّه على طوله؛ لِمَا يحويه من العِبر، وكنوز الحِكم، يقول – رحمه الله –: "إنَّه نصٌّ رهيب! إنَّه يكشف عن حقيقةِ العَلاقة التي تربط المؤمنين بالله، وعن حقيقة البَيْعة التي أعطوها بإسلامهم طوالَ الحياة، فمَن بايع هذه البيعةَ، ووفَّى بها فهو المؤمِن الحق، الذي ينطبق عليه وصف (المؤمِن)، وتتمثَّل فيه حقيقةُ الإيمان، وإلاَّ فهي دعوى تحتاج إلى التصديق والتحقيق. حقيقةُ هذه البيعة – أو هذه المبايعة كما سمَّاها الله كرمًا منه، وفضلاً وسماحة –: أنَّ الله – سبحانه – قد استخلصَ لنفسه أنفُسَ المؤمنين وأموالَهم؛ فلم يَعُدْ لهم منها شيء، لم يعد لهم أن يَسْتَبْقوا منها بقيَّة لا يُنفقونها في سبيله، لم يعدْ لهم خيار في أن يبذلوا أو يُمسِكوا، كلا، إنَّها صفقةٌ مشتراة، لشاريها أن يتصرَّف بها كما يشاء، وَفْقَ ما يفرض، ووفق ما يُحدِّد، وليس للبائع فيها مِن شيءٍ سوى أن يمضيَ في الطريق المرسوم، لا يتلفَّت ولا يتخيَّر، ولا يُناقش ولا يجادل، ولا يقول إلاَّ الطاعة، والعمل والاستسلام، والثمن: هو الجنَّة، والطريق: هو الجِهاد والقتل والقتال، والنهاية: هي النصر أو الاستشهاد. مَن بايع على هذا، مَن أمضَى عقدَ الصفقة، من ارتضى الثمنَ ووفَّى، فهو المؤمِن، فالمؤمنون هم الذين اشترى الله منهم فباعوا، ومِن رحمة الله أن جعَل للصفقة ثمنًا، وإلاَّ فهو واهب الأنفُسِ والأموال، وهو مالك الأنفس والأموال، ولكنَّه كرَّم هذا الإنسانَ فجعله مريدًا؛ وكرَّمه فجعل له أن يعقدَ العقود ويُمضيَها – حتى مع الله – وكرَّمه فقيَّده بعقوده وعهوده، وجعل وفاءَه بها مقياسَ إنسانيته الكريمة؛ ونقضه لها هو مقياس ارتكاسِه إلى عالَم البهيمة: شر البهيمة {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ} [الأنفال: 55–566]، كما جَعَل مناطَ الحساب والجزاء هو النقض أو الوفاء. وإنَّها لَبَيْعة رهيبة – بلا شكٍّ – ولكنَّها في عنق كلِّ مؤمن قادر عليها، لا تسقط عنه إلاَّ

بسقوط إيمانه، ومن هنا تلك الرَّهْبة التي أستشعرها اللحظة وأنا أخطُّ هذه الكلمات: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ } [التوبة: 111]، عونَك اللهمّ، فإنَّ العقد رهيب، وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم "مسلمين" في مشارِق الأرض ومغاربها، قاعدون لا يُجاهدون لتقريرِ ألوهيةِ الله في الأرْض، وطرْد الطواغيت الغاصبة لحقوقِ الربوبيَّة وخصائصها في حياة العباد، ولا يَقتلون، ولا يُقتلون، ولا يُجاهدون جهادًا ما دون القَتْل والقِتال. إنَّ الجهادَ في سبيل الله بيْعةٌ معقودة بعُنق كلِّ مؤمن، كل مؤمِن على الإطلاق منذُ كانتِ الرسل، ومنذ كان دِين الله، إنَّها السُّنَّة الجارية التي لا تستقيم هذه الحياة بدونها، ولا تصلح الحياة بتَرْكها. {فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 111]: استبشروا بإخلاص أنفسِكم وأموالكم لله، وأخْذِ الجنة عوضًا وثمنًا، كما وعَد الله، وما الذي فات؟ ما الذي فاتَ المؤمنَ الذي يُسلِم لله نفسَه وماله، ويستعيض الجنَّة؟! واللهِ ما فاته شيء، فالنفس إلى مَوْت، والمال إلى فَوْت، سواء أنفقهما صاحبُهما في سبيل الله، أم في سبيل سواه، والجنة كسب، كسب بلا مقابِل في حقيقة الأمر ولا بضاعة، فالمقابِل زائلٌ في هذه الطريق أو ذاك. ودَعْ عنك رفعة الإنسان وهو يعيش لله، ينتصر – إذا انتصر – لإعلاء كلمتِه، وتقرير دِينه، وتحرير عباده من العبودية المذلَّة لسواه، ويُستَشهد – إذا استشهد – في سبيله؛ ليؤديَ لدِينه شهادةً بأنه خيرٌ عنده من الحياة، ويستشعر في كلِّ حركة وفي كل خُطوة أنَّه أقوى من قيود الأرض، وأنَّه أرفع من ثقلة الأرض، والإيمان ينتصر فيه على الألَم، والعقيدة تنتصر فيه على الحياة. إنَّ هذا وحده كسب، كسبٌ بتحقيق إنسانية الإنسان التي لا تتأكَّد كما تتأكَّد بانطلاقه من أوهام الضرورة؛ وانتصار الإيمان فيه على الألَم، وانتصار العقيدة فيه على الحياة، فإذا أُضِيفتْ إلى ذلك كلِّه الجنة، فهو بيع يدعو إلى الاستبشار؛ وهو فوزٌ لا ريب فيه ولا جدال؛ {فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}" "في ظلال القرآن" وقال الحق – جلَّ ذِكْرُه –: {وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

[التوبة: 111]. فالله – جلَّ وعلا – بهذا يُخبر بأنَّ وعده للمجاهدين في سبيله وعدٌ ثابت في التوراة والإنجيل والقرآن، فإن قيل: ما الحِكمة في أنَّ الله – تعالى – جعل وثيقةَ هذا الشِّراء في كتبه الثلاثة، فقال: في التوراة والإنجيل والقرآن، والشراءُ واحد؟ قيل له: إنَّ المشترَى ثلاثة أشياء، هي النفس والمال والرُّوح، فهم مجاهدون بالأنفس، وينفقون الأموال، ويبذلون الأرواح، فلأجْل هذا جعل الوثائق ثلاثًا في ثلاثة كتب؛ فبذْلُ النفس يُورِث الجنَّة؛ قال الله – تعالى –: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} [التوبة: 1111]. وبذْلُ المال يورِث النصر والفتح؛ قال الله – تعالى –: {نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [الصف: من الآية13]. وبذل الرُّوح يورِث الحياة الباقية؛ قال الله – تعالى –: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 169]" "كنز العباد في بيان فضائل الغزو والجهاد"؛ أبو القاسم بن عبدالعليم بن أبي القاسم بن عثمان بن إقبال، مخطوط بمكتبة الأزهر الشريف، القاهرة. وفي هذا المضمار أسوق باقةً عطرة من الأحاديث النبويَّة الشريفة، التي تُبيِّن لنا فضائلَ الجهاد والاستشهاد في سبيل الله؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قَالَ: قِيلَ للنبي – صلَّى الله عليه وسلَّم –: « ما يَعْدِلُ الجِهادَ في سَبيلِ الله – عَزَّ وَجَلَّ؟ قالَ: «لاَ تَسْتَطِيعُونَهُ»، قالَ: فأَعادُوا عليه مرَّتَين أو ثلاثًا، كلَّ ذلك يقول: «لا تستطيعونَه»، وقال في الثالثة: «مَثَلُ المجاهِد في سبيل الله كمَثَل الصائم القائم، القانت بآياتِ الله، لا يَفتُر من صيام ولا صلاة،حتى يرجعَ المجاهد في سبيل الله – تعالى» صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى كتاب الأربعين في الجهاد والمجاهدين، (من الأجزاء الحديثية) عفيف الدين أبي الفرج محمد بن عبدالرحمن المقرئ، ومعه كتاب الأربعين العشارية، لأبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((إنَّ في الجنَّة مائةَ درجة، أعدَّها الله للمجاهِدين في سبيل الله، ما بين الدَّرجتَينِ كما بين السماء والأرض، فإذا سألتُم الله فاسألوه الفِردوس، فإنَّه أوسطُ الجنة، وأعلى الجَنَّة، أراه فوقه عرشَ الرحمن، ومنه تفجَّر

أنهار الجنة)) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: «تضمَّن اللهُ لِمَن خرج في سبيله، لا يُخرِجه إلاَّ جهادًا في سبيلي، وإيمانًا بي، وتصديقًا برسلي، فهو علي ضامنٌ أن أُدخِلَه الجنَّة، أو أُرجِعَه إلى مسكنِه الذي خرج منه، نائلاً ما نال من أجْر أو غنيمة، والذي نفسُ محمَّد بيده، ما مِن كَلْم يُكلَم في سبيل الله، إلاَّ جاء يومَ القيامة كهيئتِه حين كُلِم، لونُه لونُ دم، وريحه مسك، والذي نفسُ محمد بيده، لولا أن يشقَّ على المسلمين ما قعدتُ خلافَ سرية تغزو في سبيل الله أبدًا، ولكن لا أجِدُ سعةً فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشقُّ عليهم أن يتخلَّفوا عنِّي، والذي نفس محمد بيده، لوددتُ أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله. إنَّ الله – تبارك وتعالى – ضمِن الرَّجعةَ والرِّضوان والغُفران لِمَن جاهد في سبيله ابتغاءَ مرضاته، ونُضرةً لدِينه، فإنَّ الله لا يَقبلُ مِن الأعمالِ إلاَّ ما أُريدَ به وجهُه أحكام الجهاد وفضائله، عز الدين بن عبدالسلام. وعن مسروق، قال: سألْنا عبدَالله – رضي الله عنه – عن هذه الآية: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 169]، قال: أمَا إنَّا قد سألْنا عن ذلك، فقال: ((أرواحُهم في جَوْف طَيْر خضر، لها قناديلُ معلَّقة بالعرش، تسرحُ من الجنة حيث شاءتْ، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربُّهم اطلاعةً، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرحُ من الجنة حيثُ شِئْنا؟! ففعل ذلك بهم ثلاثَ مرَّات، فلمَّا رأَوْا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا يا ربِّ، نريد أن تَرُدَّ أرواحنا في أجسادنا، حتى نُقتَل في سبيلك مرَّة أخرى، فلمَّا رأى أن ليس لهم حاجةٌ تُرِكوا)) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون. وعن المِقدام بن مَعْدِ يْكَربَ – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: «لِلشهيدِ عند الله ستُّ خصال: يُغفر له في أوَّل دفعةٍ من دَمِه، ويَرى مقعدَه من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن مِن الفزع الأكبر، ويُحلَّى حلَّة الإيمان، ويُزوَّج من الحُور العِين، ويُشفَّع

في سبعين إنسانًا من أقاربه» سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله قال الشيخ الألباني المعلِّق على هذه الطبعة من الكتاب: حديث صحيح.

إنَّها جوائزُ عظيمة، كلُّ جائزة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، مكافأة مِن أرحم الراحمين، وأعدل العادلين لِمَن بذَلَ رُوحَه في سبيل الله. ويعضد ما أوردناه من الفضائل: أنَّ الجهاد صفقةٌ رابحة، وتجارةٌ منجية من عذاب الله – تعالى – والقعودَ خَسارة، وسببٌ للهلاك العظيم، وللجهادِ ثمراتٌ باهرة، ونتائج فاخرة، وخيراتٌ ظاهرة، مثل رَفْع الدرجات والمقامات، ومغفرة الذُّنوب والزلاَّت، ودخول الجنَّات، والنظر إلى الله – تعالى – خالق الأرض والسموات، إضافةً إلى النصر والشهادة، والحسنى وزيادة. وعلى ما سبق؛ فإنَّ الجهاد في سبيل الله مِن الصفات المميِّزة لهذه الأمَّة وطريقها نحو المعالي، وهو الإيمان العملي، الذي لا يكمل الدِّينُ إلا به. وصَدَق ربُّنا – تبارك وتعالى – القائل في مُحكَم التنزيل يُوبِّخ المتقاعدين عن الجهاد: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ وَعَشِيرتُكُمْ وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَتِجَارَةٌ تخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24]. والقائل أيضًا: {يَا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ} [التوبة: 38].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله وعلى كثيب من مسك فيقول لهم الله ألم أوف لكم وأصدقكم؟ فيقولون بلى وربنا".

معنى الشهادة وفضلها

الشهادة في سبيل الله هي بذل النفس في نصرة الحق وبذل المهجة في حفظ الدين وأمنية المجاهدين والعاشقين للقاء الخالق (عزَّ وجلّ).

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ

وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(التوبة:111).

وقد عدها الإسلام من المقامات العلية والشريفة.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "فوق كل ذي بر بر حتى يقتل المرء في سبيل الله فليس فوقه بر"

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: "أشرف الموت قتل الشهادة".

وروي عن إمامنا السجاد عليه السلام: "ما من قطرة احب إلى الله من قطرتين قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها العبد إلا الله (عزَّ وجلّ)".

وقد طلبها أهل البيت عليهم السلام في أدعيتهم.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لمالك الأشتر: "وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على عطاء كل رغبة أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة".

ومن إمامنا السجاد عليه السلام: (حمدا نسعد به في السعداء من أوليائه، ونصير في نظم الشهداء بسيوف أعدائه).

الحياة في الشهادة

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ﴾(البقرة:154).

لا شك في أن الشهداء لم يموتوا حقيقة بل هم الأحياء الحقيقيون فبدمائهم حفظ الدين وبتضحياتهم صانوه من الانحراف وبموتهم أحيوا قلوبا قد نسيت ذكر الله وهذا ما نلاحظه جليا في مجتمعاتنا.

وكما قال الشاعر

وغير فقيد من يموت بعزةٍ وكل فتى بالذل مات فقيد

لذاك نضى ثوب الحياة ابن فاطم وخاض عباب الموت وهو فريد

ولهذا كان الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء والخلود لأن الحسين عليه السلام ما زال حيا في ضمائرنا وكربلاء ما زالت الملهمة لنا في كل منعطفات

الحياة والمدرسة التي خرجت كل الثورات المخلصة والشهداء الصلحاء.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: "فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين".

وأن يقول الله تعالى أنهم الأحياء عنده فذلك يعني أنهم خرجوا من ضيق الدنيا وسجنها إلى الجنة التي عرضها السماوات والأرض فلا حد للعقل لإدراك قوله تعالى: " عند ربهم يرزقون".

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله وعلى كثيب من مسك فيقول لهم الله ألم أوف لكم وأصدقكم؟ فيقولون بلى وربنا".

ويقول الإمام الخميني رحمه الله: "إحدى مميزات الإسلام اعتقاد المسلمين أن الشهادة درجة عظيمة وفوز كبير والمسلم الحقيقي يستقبل الشهادة بقلب منفتح لأنه يعتقد أن ما وراء هذا العالم وهذه الدنيا عالم أفضل وأنور من هذا العالم".

طلب الشهادة

لم يتوقف الشرع المقدس بعد أن رفع مقام الشهادة إلى هذا المقام السامي بل جعل الثواب لمن طلب الشهادة وتمناها من الله (عزَّ وجلّ).

فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه".

ولذا طلبها أهل البيت عليهم السلام وعبروا عن أنسهم بها.

فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل".

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه".

آثار الشهادة

بمجرد أن تسقط أول قطرة دم من الشهيد على الأرض وتبدأ رحلة الشهادة ينهال

عليه الكرم الإلهي فيعفى من عذاب القبر وتغفر سيئاته.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: "من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته".

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "من لقي العدو حتى يقتل أو يغلب لم يفتتن في قبره"

وعن الإمام الباقر عليه السلام: " كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله إلا الدين فإنه لا كفارة له إلا أداؤه أو يقضى صاحبه أو يعفو الذي لديه الحق".

وسبب عدم العفو عن الدين لأنه من حقوق الناس والله (عزَّ وجلّ) يتكفل بغفران الذنوب التي هي من حقه.

أفضل الشهداء

من هم أفضل الشهداء عند الله تعالى؟

لكل من الشهداء كرامته عند الله (عزَّ وجلّ) ولكن هنالك بعض الشهداء قد ميزهم الله (عزَّ وجلّ) بميزة خاصة بأن جعلهم أفضل الشهداء بسبب تميزهم بأمرين أساسيين:

الأول: السبقة إلى الجهاد حيث كانوا السباقين إليه ولم تكن الأمور مهيأة لهم بل هم الذين هيّأوا الأمور لمن بعدهم.

الثاني: صبرهم وثباتهم وإصرارهم على الجهاد.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول فلا يلفتون حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة".

فضل الجرحى

ثمة أجر جعله الله تعالى للمجاهد الذي يتعرض للجرح والأذية أثناء الجهاد.

فقد ورد في الرواية الشريفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من جرح في سبيل الله جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه كلون الزعفران عليه طابع الشهداء".

فهذا الإكرام الإلهي إنما جاء ثواباً لصبره على الجراح وتحمله للعطب في

أعضائه التي قد تؤثر على عمله إلى آخر عمره فيأتي عليه طابع الشهداء أي علامة الشهداء ونور الشهداء وهذا الحديث الشريف هو فخر كل جريح جرح في سبيل الله تعالى...

حقوق الشهداء

1- الحفاظ على نهجهم

بعد أن قدم لنا الشهيد أغلى ما يملك وهي روحه الطاهرة ترك لنا أمانة يجب الحفاظ عليها ألا وهي العقيدة التي انطلق منها والعقيدة التي قاتل من اجلها والعقيدة التي استشهد لأجلها ولذا عندما نقرأ وصية الشهداء قلما نجد شهيدا لا يذكرنا بالمحافظة على خط أهل البيت عليهم السلام وخط الولاية والمقاومة.

فهذا سيد شهداء المقاومة الشهيد السيد عباس الموسوي رضوان الله عليه يقول لنا: "الوصية الأساس حفظ المقاومة الإسلامية".

ويقول السيد القائد الخامنئي دام ظله: "البعد الآخر للشهادة هو أن الجميع مكلفون بحراسة دم الشهيد ولكن ما معنى حراسة دم الشهيد؟ معناه وجوب حماية الهدف العظيم الذي سعى إليه هذا الشاب وهذه الأسرة وهذا الأب وهذه الأم، وكرست له الهمم العالية والمعنويات التي لا تعرف الهزيمة حافظوا على هذا الهدف أكثر من أرواحكم...".

ويتابع سماحته دام ظله: "عليكم جميعا أنتم ذوي الشهداء آباء وأمهات وزوجات وأولاداً أن تحتفظوا بمفخرة صيانتكم لدماء الشهيد وسيركم على نهجه وحملكم لرايته بما تعنيه من تمسك بدين الله وحفظ للقيم الإلهية".

ومن طرق الحفاظ على نهجهم أن تحيى ذكراهم وتذكر ملاحمهم ومواقفهم البطولية كي تحفر في وجدان وذاكرة الأجيال الصاعدة.

ويؤكد الإمام القائد دام ظله على هذه المسالة حينما يقول في أحد خطاباته: "يجب أن تصبح الصورة المقدسة لأولئك الشهداء محاطة بهالة من النور والطهارة في ذاكرة شعبنا وتزداد عظمة يوماً بعد يوم لتصبح مثل الشخصيات الأسطورية بطلة، عظيمة، محبوبة أكثر ولتكون أسمائهم وذكرياتهم الآن وفي

المستقبل تعطي خاصة للشباب والفتيان درساً في العظمة والشجاعة والتقوى والصفاء والطهارة إن قسماً من هذا العمل هو مهمة الكتّاب والفنانين وقبل كل هؤلاء أمهات وآباء وزوجات وأبناء الشهداء".

ولا يخفى أن كل ما نقدمه للشهداء لا يعدو كونه محاولة منا للوفاء ولرد الجميل الكبير لهم علينا وما هو إلا قليل من الوفاء لتضحياتهم وعظمتهم فلا شيء في الدنيا يوفي حق الشهداء.

2- تكفل أيتامهم

إن تكفل الأيتام ورعايتهم من أهم الأمور التي حث الإسلام عليها وجعل الله لها من الثواب الجزيل والعظيم ويعتبر تكفل الأيتام ورعايتهم من الأمور الأساسية في المجتمع والتي تضمن التكافل لهذه الفئة التي فقدت معيلها والمنفق عليها.

هذا فكيف بأيتام الشهداء، فمن الواجب علينا حينئذ أن نؤكد على أهمية رعايتهم وتكفلهم في جميع النواحي المادية والمعنوية لأن الشهداء قد تركوهم أمانة في أعناقنا ومن المعيب بحقنا أن نضيع الأمانة لا سيما مع علمنا بما ورد من الأجر الذي وعد به الله (عزَّ وجلّ) لمن تكفل يتيماً ووصية أمير المؤمنين عليه السلام لنا. فعنه عليه السلام: "الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله (عزَّ وجلّ) له الجنة كما أوجب لأكل مال اليتيم النار".

وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا اتقى الله عز وجل، وأشار بالسبابة والوسطى".

3- قضاء ديونهم

قد تقدم معنا أن كل شيء يغفر للشهيد إلا الدين لذا يلزم علينا أن نسعى لقضاء دين الشهيد لكي نريحه من أعبائه.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "سبحان الله ماذا أنزل من التشديد في الدين، والذي نفسي بيده لو أن رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيي، ثم قتل، ثم أحيي، ثم قتل، وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه دينه".

فجميع حقوق الناس كالدين والأمانة والذنوب التي لها علاقة بالناس لا تغفر

بدون رضاهم.

ففي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ما ها هنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي، وكان شهيداً".

وفي حديث آخر: "القتل في سبيل الله يكفر الذنوب جميعها إلا الأمانة"

4- زيارة قبورهم

وتستحب زيارة قبور الشهداء أسوة بسيدتنا الزهراء عليها الصلاة والسلام فقد روي أنها كانت تأتي قبور الشهداء و قبر الحمزة رضوان الله عليه كل صباح سبت فتترحم عليه وتستغفر له.

ولزيارة الشهداء فوائد جمة، أبرزها التذكير بالموت وبعظمة الله (عزَّ وجلّ) والآخرة.

ففي الرواية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة".

ومنها أن الإنسان يتذكر المعروف الذي قدمه الشهداء ومنها أن في ذلك إدخال السرور على قلوب وأرواح الأموات والشهداء. ففي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: "زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم".

كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يزور قبور الشهداء وكان إذا أتى قبورهم قال: "السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار"

وفي الحديث عن إمامنا الباقر عليه السلام: "إن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وزيارة قبور الشهداء، وزيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

وعلى كل حال فإن زيارة قبور الصلحاء مستحبة على كل حال وقد ورد في الحديث الشريف.

عن الإمام الصادق عليه السلام: "من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا ليكتب له ثواب زيارتنا".

وشهداؤنا هم أصلح الناس، كيف لا وهم الذين أصلحوا بدمائهم القلوب المريضة والنفوس السقيمة، فهذا ثواب الله لمن زارهم، نسأل الله العلي القدير أن يحشرنا معهم في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

ميزان الحكمة نهج البلاغة الخطبة 51 كنز العمال جريدة العهد

عدد451405هجرية جامع الأحاديث مستدرك الوسائل من لا يحضره الفقيه الكافي

الشهادة، اصطلاح إسلامي ويراد منه أن يُقتل الإنسان في سبيل الله تعالى.

وللشهيد في الإسلام مجموعة من الأحكام والسنن الخاصة به من قبيل سقوط الغسل والكفن عمّن يستشهد في أرض المعركة حيث يدفن بملابسه، فلا يشمل هذا الحكم الشهداء الذين يتوفون خارج ساحة المعركة، وكذلك الطبقات التي لها أجر الشهيد المذكورة في المصادر الروائية والفقهية والأخلاقية.

للشهادة مراتب فقد لقب الشهيد حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي الأكرم (ص(بسيّد الشهداء ثم أطلق اللقب على الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده في واقعة عاشوراء.

وجه التسمية

قيل إنّما سمّي الشهيد شهيداً لأنّه مشهود له بالجنّة بالنّص أو لأنّ الملائكة يشهدون موته إكراماً له؛ أو لأنه شاهد على الأمم، أو لأن الله وملائكته شهود له بالجنة، أو لأنّه ممن يستشهد يوم القيامة على الأمم، أو لسقوطه على الشهادة وهي الأرض، أو لأنه حي عند ربه حاضر، أو لأنه يشهد ملكوت الله وملكه .

الشهادة في القرآن الكريم

حظيت مفردة الشهيد والشهادة بأهمية كبيرة في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى :﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

وقوله عزّ من قائل :﴿إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّـهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

رافضا اعتبار الشهداء أمواتا بل هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ . و" وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

وقد تحدثت الآية 23 من سورة الأحزاب عن الشهيد من الرجال المؤمنين ووفائهم بما عاهدوا الله عليه قائلة :﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّـهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾.

الشهادة في الأدعية

وردت مفردة الشهداء والدعاء بطلبها في أكثر من موضع من تراثنا الحديثي من قبيل:

- "اخْتِمْ لَنَا بِالسَّعَادَةِ والشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِك
- "واجْعَلِ الْوَفَاةَ نَجَاةً لِي مِنْ كلِّ شَرٍّ واخْتِمْ لِي عَمَلِي بِالشَّهَادَة
- وجاء في الدعاء "إِلَهِي وخَالِقِي ومَوْلاي صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ واخْتِمْ لِي بِالشَّهَادَةِ والرَّحْمَة"
- والدعاء "ولَيلَةَ الْقَدْرِ وحَجَّ بَيتِكَ الْحَرَامِ وقَتْلا فِي سَبِيلِكَ مَعَ وَلِيكَ فَوَفِّقْ لَنَا" و"وأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ وَفَاتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ مَعَ أَوْلِيائِكَ تَحْتَ رَايةِ نَبِيك.

بل الدعاء بكون الشهادة على يد شرار خلق الله "فَإِذَا كانَ مَا لا بُدَّ مِنْهُ الْمَوْتُ فَاجْعَلْ مَنِيّتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِيدِ شِرَارِ خَلْقِكَ مَعَ أَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيكَ مِنَ الْأُمَنَاءِ الْمَرْزُوقِينَ عِنْدَكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين "

- و"ارْزُقْنِي أَشْرَفَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِكَ أَنْصُرُكَ وأَنْصُرُ رَسُولَكَ أَشْتَرِي الْحَياةَ الْبَاقِيةَ بِالدُّنْيا".

امتيازات الشهيد

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام

والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من ميتة على الفراش.

نهج البلاغة، الخطبة رقم 123.

ذكرت الروايات الكثير من الامتيازات التي يحظى بها الشهداء ثمرةً لتعاملهم مع الله تعالى، منها:

الشفاعة

المقالة الرئيسة :الشفاعة

روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله إدراج الشهداء في عداد الشفعاء يوم القيامة حيث قال: "ثلاثة يشفعون إلى الله يوم القيامة فيشفعهم: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء ."

سقوط التغسيل والتكفين

ذكر الفقهاء جملة من الأحكام الفقهية الخاصة بالشهداء فقد جاء في كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية والشهيد وهو المسلم ومن بحكمه الميت في معركة قتال أمر به النبي صلى الله عليه و آله أو الإمام أو نائبهما الخاص: وهو في حزبهما بسببه، أو قتل في جهاد مأمور به حال الغيبة كما لو دهم على المسلمين من يخاف منه على بيضة الإسلام، فاضطروا إلى جهادهم بدون الإمام أو نائبه، لا يُغسّل ولا يُكفّن بل يصلّى عليه ويدفن بثيابه ودمائه، ومن خرج عما ذكرناه يجب تغسيله وتكفينه وإن أطلق عليه اسم الشهيد في بعض الأخبار، كالمطعون والمبطون والغريق، والمهدوم عليه والنفساء والمقتول دون ماله وأهله من قطاع الطريق وغيرهم .

دخول الجنة بلا حساب

ومن كرامات ومميزات الشهيد التي جعلها الله له دخوله الجنة بلا حساب؛ نعم، ورد في بعض الروايات استثناء حقوق الناس يعني أنّ الشهيد يُسأل عن حقوق الناس شأنه شأن سائر الموتى.

سبق الدخول إلى الجنة

روي عن الإمام الرضا عليه السلام في كتاب عيون أخبار الرضا

عليهالسلام بِالأَسانيد الثَّلاثَة عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسولُ اَللَّه صلى الله عليه و آله :أَوَّلُ مَنْ يدخلُ اَلجنَّةَ شهيدٌ وعبدٌ مملوك أَحسنَ عبادةَ ربِّهِ ونصح لسيده ورجُلٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عبادةٍ."

سيد الشهداء

وللشهادة مراتب فقد لُقّب الشهيد حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي الأكرم صلى الله عليه و آله الذي استشهد يوم أحد بسيّد الشهداء ثم أطلق اللقب على الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده في يوم عاشوراء.

من له فضل الشهيد

أشارت المصادر الاسلامية الى مجموعة من الطوائف لها ثواب الشهيد وان لم تشاركه في الأحكام الفقهية الخاصة كسقوط الغسل والتكفين عنه، كالمطعون والمبطون والغريق، والمهدوم عليه والنفساء والمقتول دون ماله وأهله من قطاع الطريق، والمتوفى في طريق الحج و ...

فقد روي عن أبي حمزة الثمالي أنّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت!قال: فقال لي: يا أبا حمزة أو ما ترى الشهيد إلا من قتل؟ قلت: نعم جعلت فداك، فقال لي: يا أبا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا وانتظر أمرنا كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله .

وروي عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يا أبا محمد ! إن الميت على هذا الأمر– يعني التشيع لأهل البيت عليهم السلام– شهيد، قلت: جعلت فداك وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه، فإنه حي يرزق .

شهادة أئمة الشيعة

المراجع

دائرة المعارف مجمع البحرين بحار الأنوار قرب الإسناد الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية عيون أخبار الرضا إعلام الورى بأعلام الهدى ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ثواب طلب الشهادة كنز العمال.

دور النية في الشهادة – رسول الله صلى الله عليه وآله :كم ممن أصابه السلاح ليس بشهيد ولا حميد، وكم ممن قد مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق شهيد كنز العمال.

انظر باب 2121.

أول شهيد في الإسلام – الإمام علي عليه السلا :أول من هشم من العرب جميعا جدنا هاشم، وأول من عرقب جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين يوم مؤتة، وأول من ارتبط فرسا في سبيل الله تبارك وتعالى المقداد بن الأسود الكندي، وأول من رمى سهما في سبيل الله تبارك وتعالى سعد بن أبي وقاص، وأول شهيد في الإسلام مهجع مستدرك الوسائل.

انظر الجهاد: باب 573.

الشهادة الحكمية رسول الله صلى الله عليه وآله :من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد كنز العمال.

–عنه (صلى الله عليه وآله): من قتل دون أهله ظلما فهو شهيد ومن قتل دون ماله ظلما فهو شهيد، ومن قتل دون جاره ظلما فهو شهيد، ومن قتل في ذات الله عز وجل فهو شهيد كنز العمال.

–عنه (صلى الله عليه وآله): من قاتل دون نفسه حتى يقتل فهو شهيد كنز العمال

عنه (صلى الله عليه وآله): من قتل دون مظلمته فهو شهيد كنز العمال.

–عنه (صلى الله عليه وآله): من قتل دون ماله فهو شهيد كنز العمال.

–عنه (صلى الله عليه وآله :(قاتل دون مالك حتى تحوز مالك أو تقتل فتكون من شهداء الآخرة كنز العمال.

–عنه (صلى الله عليه وآله): نعم الميتة أن يموت الرجل دون حقه كنز العمال.

انظر وسائل الشيعة باب 46.

الشهادة الحكمية رسول الله صلى الله عليه وآله :من عشق فكتم وعف فمات فهو شهيد كنز العمال.

–الإمام علي عليه السلام :ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجرا ممن قدر فعف نهج البلاغة :الحكمة ٤٧٤.

–رسول الله صلى الله عليه وآله – في حديث عيادته مع أصحابه لعبد الله بن رواحة :– من الشهيد من أمتي؟ فقالوا: أليس هو الذي يقتل في سبيل الله مقبلا غير مدبر؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله :(إن شهداء أمتي إذا لقليل!، الشهيد :الذي ذكرتم، والطعين، والمبطون، وصاحب الهدم والغرق، والمرأة تموت جمعا، قالوا: وكيف تموت جمعا يا رسول الله؟ قال: يعترض ولدها في بطنها البحار.

–عنه (صلى الله عليه وآله :الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله عز وجل صحيح مسلم.

–عنه (صلى الله عليه وآله): الطاعون شهادة لكل مسلم صحيح مسلم

الشهادة الحكمية (3 – (الإمام علي (عليه السلام :(المؤمن على أي حال مات، وفي أي ساعة قبض، فهو شهيد البحار.

–رسول الله صلى الله عليه وآله :من مات على حب آل محمد مات شهيدا البحار.

–الإمام الحسين عليه السلام :ما من شيعتنا إلا صديق شهيد، –قال زيد بن أرقم – :قلت: أنى يكون ذلك وهم يموتون على فرشهم؟ فقال: أما تتلو كتاب الله: * (الذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) * ثم قال (عليه السلام): لو لم تكن الشهادة إلا لمن قتل بالسيف لأقل الله الشهداء البحار.

–منهال القصاب: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ادع الله أن يرزقني الشهادة فقال: المؤمن شهيد، ثم تلا * والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) * نور الثقلين.

–الإمام الصادق عليه السلام – لأبي بصير :– يا أبا محمد!

إن الميت على هذا الأمر شهيد، قلت: جعلت فداك وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه، فإنه حي يرزق البحار.

–الإمام علي عليه السلام :من مات منكم على فراشه – وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته – مات شهيدا، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه نهج البلاغة :الخطبة ١٩٠.

–الإمام الصادق عليه السلام :من مات منكم على هذا

الأمر شهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله فضائل الشيعة .

–الإمام زين العابدين (عليه السلام :(من مات على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد

مثل شهداء بدر واحد البحار.

أفضل الشهداء – رسول الله صلى الله عليه وآله :أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون يتلبطون: بفتح الياء والتاء واللام وتشديد الباء، معناه يتمرغون.

النهاية: ٤.

في الغرف العلى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه كنز العمال :

–الإمام علي عليه السلام – من كتابه إلى معاوية –: ألا ترى – غير مخبر لك، ولكن بنعمة الله احدث – أن قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار، ولكل فضل، حتى إذا استشهد شهيدنا قيل: سيد الشهداء، وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه نهج البلاغة :الكتاب 28.

–الإمام الباقر عليه السلام :على قائمة العرش مكتوب حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء البحار.

ثواب الجريح في سبيل الله – رسول الله صلى الله عليه وآله :من جرح في سبيل الله جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه لون الزعفران، عليه طابع الشهداء، ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه كنز العمال .شهداء أهل البيت عليهم السلام – الإمام الحسن عليه السلام :لقد

حدثني حبيبي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمر يملكه اثنا عشر إماما من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم البحار

-الإمام الرضا عليه السلام :ما منا إلا مقتول عيون أخبار الرضا عليه السلام.

-الإمام الصادق عليه السلام :والله ما منا إلا مقتول شهيد البحار

انظر البحار.

قد جعل الله تعالى للشهيد منزلة علت به الى ارفع درجات العلو والمنزلة الرفيعة حيث جعلته اكرم موجود خلقه الله تعالى وذلك لما قدم لربه وهي اغلى ما يملكه الا وهي النفس التي كثير ما يكون الحفاظ عليها امر طبيعي عند بني البشر حيث وصفهم الله في الاحياء بعد الموت فقال فيهم جل اسمه في كتابه المجيد:ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون(آل عمران) 169.

الشهادة درجة يرفع الله إليها صفوةً مختارةً من عباده فهي منحة إلهية وليست محنة دنيوية، لأن معنى إختيار الله سبحانه لبعض الاناس ليكونوا شهداء يعني وقوع هذا البعض في محل الرضى لدى الله عز وجل ولذلك يتخذه ويرضاه وأي درجة أسمى من هذه الدرجة وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله: ويتخذ منكم شهداء آل عمران / 140.

فضل الشهيد

المصدر :تهذيب الأحكام

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):للشهيد سبع خصال من الله: أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين وتمسح الغبار عن وجهه وتقول: مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك لها ويُكسى من كسوة الجنة، تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه أن يرى منزلته (في الجنة) يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت أن ينظر في وجه الله تعالى وأنها لراحة لكل نبيّ وشهيد.

المصدر :شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

قال أمير المؤمنين(ع) في التحريض على القتال:أيّها الناس إن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب وليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يُقتل مات إن أفضل الموت القتل والذي نفسُ علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش.

المصدر:بحار الأنوار

عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) :ما من قطرة أحبّ إلى الله عز وجل من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبد إلاّ الله عز وجل.

المصدر:مجمع البيان

عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام): قال:بينما أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب الناس ويحثهم على الجهاد إذ قام إليه شاب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله. فقال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه و آله على ناقته العضباء ونحن منقلبون من غزوة ذات السلاسل فسألته عما سألتني عنه فقال:

الغزاة إذا همّوا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار فإذا تجهّزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فإذا ودّعهم أهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحيّة من سلخها ويوكل الله بكل رجل أربعين ملكاً يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة إلاّ ضعّف له ويكتب له كل يوم عبادة ألف رجل يعبدون ألف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً واليوم مثل عمر الدنيا. وإذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم فإذا برزوا لعدوهم وأشرعت الأسنّة وفوّقت السهام وتقدّم الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها يدعون الله بالنصرة والتثبيت. فينادي منادٍ: الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف وإذا زال الشهيد من فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض حتى يبعث الله إليه زوجته من الحور العين فتبشره بما أعدّ الله له من الكرامة فإذا وصل إلى الأرض تقول له الأرض: مرحباً بالروح الطيب

الذي أخرج من البدن الطيب أبشر! فإن لك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ويقول الله عز وجل: أنا خليفته في أهله من أرضاهم فقد أرضاني، ومن أسخطهم فقد أسخطني ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء، تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرض ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس (إلى أن قال): فإذا كان يوم القيامة فوالذي نفسي بيده لو كان الأنبياء على طريقهم لترجّلوا لهم لما يرون من بهائهم حتى يأتوا إلى موائد من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل في سبعين ألفاً من أهل بيته وجيرانه حتى إن الجارين يتخاصمان أيهما أقرب جواراً فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد فينظرون إلى الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشياً.

أحكام الشهيد

روى الكليني: الكافي عن زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه :ينزع عن الشهيد الفرو والخف والقلنسوة والعمامة والمنطقة والسراويل إلاّ أن يكون أصابه دم فإن أصابه دم ترك ولا يترك عليه شيء معقود إلاّ حل.

روى الكليني: الكافي علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن إسماعيل بن جابر وزرارة عن أبي جعفر (عليه السلام)قال: قلت له: كيف رأيت الشهيد يدفن بدمائه؟ قال: نعم في ثيابه بدمائه ولا يحنط ولا يغسل ويدفن كما هو ثم قال: دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمه حمزة في ثيابه بدمائه التي اصيب فيها ورداه النبي (صلى الله عليه وآله) برداء فقصر عن رجليه فدعا له بإذخر فطرحه عليه وصلى عليه سبعين صلاة وكبر عليه سبعين تكبيرة.

روى الطوسي: التهذيب محمد بن الحسن الصفار عن عبد الله بن المنبه عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :للشهيد سبع خصال من الله : أوّل قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية : يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بك

ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة : يكسى من كسوة الجنّة والرابعة : يبتدره خزنة الجنّة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه والخامسة : أن يرى منزلته والسادسة : يقال لروحه أسرح في الجنّة حيث شئت والسابعة : أن ينظر في وجه الله وإنّها لراحة لكل نبي وشهيد.

روى الطوسي: : التهذيب محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه (عليهم السلام) قال : قال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : إذا مات الشهيد من يومه أو من الغد فواره في ثيابه وإن بقى أياماً حتى تتغير جراحته غسل.

يشفع الشهيد لسبعين من أهله يوم القيامة، لما جاء عن أبي الدرداء –رضيَ الله عنه– عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– أنّه قال: (يَشْفَعُ الشهيدُ في سبعينَ من أهلِ بيتِه).

الإمام علي(عليه السلام) والشهادة

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة آل عمران، الآيات 169–171. من دروس الإسلام العظيمة درسٌ علّمنا إياه أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد أن عاشه في حياته، ووصل إلى غايته ألا وهو عشق الشهادة والسير في دربها.

فقد انتهت معركة بدر بعد أن قَتَل الإمام علي(عليه السلام) نصف عدد قتلى المشركين وشارك في النصف الآخر، لكنه بقيّ حيّاً تسطع من جبهته علامة النصر، ومضت معركة أُحد، وبقي الإمام علي(عليه السلام) المدافع عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وقد أصابته ثمانون جراحة كانت الفتائل في جسده تدخل من موضع وتخرج من آخر، لكنّه لم يستشهد، فشقَّ ذلك عليه وشكا ذلك إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) مفتخراً: "بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يرني وليت عنك ولا فررت، بأبي وامي كيف حرمت الشهادة ؟.

فقال له(صلى الله عليه وآله): "أبشر فإنّ الشهادة من ورائك" المجلسي، بحار الأنوار.

وبقي الإمام علي(عليه السلام) ينتظر ذلك اليوم، وتأتي معركة الجهاد والأخرى، ويبقى عليه السلام دون شهادة، فيذهب إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) مذكّراً " يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عني الشهادة، فشقَّ ذلك عليَّ فقلت لي:أبشر فإن الشهادة من ورائك ؟، هنا قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): "إن ذلك كذلك فكيف صبرك إذاً"؟

فأجاب الإمام(عليه السلام): "يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر" الريشهري، ميزان الحكمة.

وكانت الشهادة عنوان الدعاء لأمير المؤمنين وقت الحرب. فمن دعائه(عليه السلام) لما عزم على حرب صفين: " اللهم ربَّ السقف المرفوع.... إن أظهرتنا على عدونا فجنِّبنا البغي وسدِّدنا للحق . وإن أظهرتهم علينا، فارزقنا الشهادة، واعصمنا من الفتنة." نج البلاغة.

وكانت الشهادة خاتمة رسائله دعاءً منه لله تعالى:

ففي ختام كتاب لمالك الأشتر لما ولاّه مبصر: "...وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم مواهبه قدرته على إعطاء كل رغبة...أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة" المجلسي، بحار الأنوار.

وكان أمير المؤمنين يتحسّر على فقدان إخوانه وعشّاق الشهادة في صفّين أمثال عمّار(رض)، فكان(عليه السلام) يقول: "... ما ضرّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفّين ألاّ يكونوا اليوم أحياء... أين إخواني الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحقّ !... الذين تعاقدوا على المنية..." نهج البلاغ.

وكان(عليه السلام) حينما ينظر إلى أولئك الذين خذلوه يقول: "فوالله لولا طمعي عند لقاء عدّوي في الشهادة، وتوطيني نفسي عند ذلك، لأحببت ألاَّ أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً" الريشهري، ميزان الحكمة.

وكان يحرِّض الناس على القتال قائلاً: " أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم،

ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيد ولا محيص، من لم يقتل مات، إن أفضل الموت القتل، والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش " الريشهري، ميزان الحكمة.

وكان الإمام(عليه السلام) ينتظر ساعة شهادته باشتياق، وكان في مرضه الشديد عارفاً بأنّه لن يؤدّي إلى موته؛ لأنه كان ينتظر وعد الشهادة، لذا أجاب أبا فضالة حين خاف عليه الموت من مرضٍ ألمّ به:" يا أبا فضالة أخبرني حبيبي وابن عمي صلى الله عليه وسلّم: إني لا أموت حتى أؤمر، ولا أموت حتى أقتل، ولا أموت حتى يخضّب هذه من هذه بالدم وضرب بيده إلى لحيته وإلى هامته – قضاء وعهداً معهوداً إليَّ وقد خاب من افترى" المرعشي، شرح إحقاق الحق.

وكان الإمام علي(عليه السلام) ينتظر شهر رمضان شهر شهادته، وكيف لا ؟! وهو يتذكّر أنه سأل رسول الله:ما أفضل الأعمال في هذا الشهر ؟فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن ارتكاب محارم الله عزّ وجل ثم بكى(صلى الله عليه وآله)، فقال له علي (عليه السلام)ما يبكيك؟ فقال: يا علي، أبكي لما يُستحلُّ منك في هذا الشهر" البروجردي، جامع أحاديث الشيعة.

وكان الإمام علي(عليه السلام) ينتظر تلك الليلة المباركة التي سيصلّي في فجرها صلاةً كم كان قد انتظرها! إنها تلك الصلاة التي قال عنّها رسول الله(صلى الله عليه وآله): " كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك، فخضّب منها لحيتك " الصدوق، الأمالي.

وعرف أمير المؤمنين تلك الليلة، وخرج إلى المسجد مستبشراً، أبت مسيرة علي(عليه السلام) إلا أن يكون المسجد مبتدأ ولادته والمسجد منتهى شهادته ودخل الصلاة هائماً في الله، وحينما شعر بضربة الشهادة على رأسه كانت كلمته التي عبّر فيها عن نتيجة كلّ ذلك العشق للشهادة، فقال(عليه السلام):" فزت وربّ الكعبة" وقال بعدها: "والله ما فاجأني من الموت وارد كرهته، ولا

طالع أنكرته، وما كنت إلا كقارب ورد، وطالب وجد" نهج البلاغة.

تُرى لما كلّ هذا الحب من أمير المؤمنين للشهادة والسعي إليها؟

إنّ جواب ذلك يكمن في قوله تعالى :﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ ...** ﴾ آل عمران، 169، 170. إنّ حال الشهيد بعد قتله ليس سباتاً وركوداً، بل هو في حياة حقيقية فيها الرزق المتجدّد من فضل الله تعالى.

ماذا يُرزقون

عن الإمام الصادق(عليه السلام):" قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): للشهيد سبع خصال من الله:

الأولى: أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب .

والثانية يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه فتقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما

والثالثة يكسى من كساء الجنة

والرابعة يبتدره خزنة الجنة من كل ريح طيبة أيّهم يأخذ معهم

والخامسة ان يرى منزله

والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت

والسابعة أن ينظر في وجه الله وأنها الراحة لكل نبي وشهيد" الطوسي، تهذيب الأحكام.

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ

إنّ قول تعالى هذا يعني:

1- أنّ هؤلاء الشهداء تأتيهم أخبار خيار المؤمنين الباقين بعدهم في الدنيا.

2- استمرار الإخوة والتفكير بالجماعة فالموقف في البرزخ بعيد عن الأنانية.

أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ

سئل أمير المؤمنين عن قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يونس 62.

من هم هؤلاء الأولياء، فقال(عليه السلام):" هم قوم أخلصوا لله تعالى في

عبادته، ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، فعرفوا آجلها، حين غر الناس سواهم بعاجلها، فتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم وأماتوا منها ما علموا أنه سيميتهم " المجلسي، بحار الأنوار.

ممّا يخاف الإنسان؟ الجواب هو إمّا من محذور يخاف وقوعه وهو بعد لم يقع، أو من من نعم يخاف زوالها.

مما يحزن الإنسان؟ الجواب من محذور وقع، مثل فقد الولد، وخسارة المال....

بينما هناك... لا خوف ولا حزن، لا خوف؛ لأن النعم دائمة، ولا حزن على فقدها؛ لأن ﴿وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾ النحل، 96.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة آل عمران، الآيات 169-171.

رغم كلّ الحفاوة السابقة بالشهداء، والنعم الكبيرة المغدقة عليهم فإنهم يستبشرون بنعمة آتية تتحقق من مشهد يوم القيامة لعلّها نعمة الشفاء التي تحدّث عنها الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله): "ثلاثة يشفعون إلى الله، فيشفّعون: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء" المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار.

ولعلّها نعمة الموقف الذي لو رآهم فيه الأنبياء(عليه السلام) لترجّلوا، ولعلّه نعمة اللقاء مع الأنبياء والأوصياء...

أعرفت معنى قول رسول الله: ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع إلى الدنيا، ولا أن لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل في الدنيا، لما يرى من فضل الشهادة" الريشهري، ميزان الحكمة.

الكافي

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسى ، عَنْ عَنْبَسَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، قَالَ :سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهماالسلام كَانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَطْرَةِ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ».الزهد بسنده عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، من دون الإسناد إلى عليّ بن الحسين عليه السلام . الخصال باب الاثنين بسند آخر عن أبي حمزة الثمالي ،

عن زين العابدين عليه السلام . الأمالي للمفيد بسنده عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله . تحف العقول ضمن الحديث ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي الثلاثة الأخيرة مع اختلاف يسير الوافي الوسائل .

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ .في «بف» : + «قال» .

أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَطَبَ يَوْمَ الْجَمَلِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي أَتَيْتُ هؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَدَعَوْتُهُمْ ، وَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ ، فَدَعَوْنِي إِلى أَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ .الجِلاد : هو الضرب بالسيف في القتال . النهاية (جلد) ، وَأَبْرُزَ لِلطِّعَانِ .الطِّعان . بالكسر . : المضاربة بالرمح ؛ من الطعن ، وهو الضرب بالرمح . راجع : المفردات للراغب ؛ لسان العرب (طعن) فَلِأُمِّهِمُ الْهَبَلُ .«الهَبَل» : الثُّكْل ، وهو الموت والهلاك ، وفقدان الحبيب ، وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها ، أو ولدها . لسان العرب (هبل) ؛ (ثكل) .

وَقَدْ .في «بف ، جت ، جن» والوافي : «قد» بدون الواو .

كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ ، أَنْصَفَ الْقَارَةَ .«القارة» : قبيلة من بني الهُون بن خُزيمة ، سمّوا قارة لاجتماعهم والتفافهم ، ويوصفون بالرمي . وقيل أنّ رجلين التقيا : أحدهما قاريّ ، والآخر أسديّ ، فقال القاريّ : إن شئت صارعتك ، وإن شئت سابقتك ، وإن شئت راميتك ، فقال : اخترت المراماة فقال القاريّ : أنصفتني وأنشد : قد أنصف القارة من راماها ، إلى آخر الأبيات ، ثمّ انتزع له سهما وشقّ فؤاده ، وصار هذا مثلاً . وقيل غير ذلك . راجع : لسان العرب (قور) .

مَنْ رَامَاهَا ، فَلِغَيْرِي فَلْيُبْرِقُوا

الكافي

الْقَتْلَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» .

قُلْتُ .في «ى ، بث ، بس ، بف ، جد ، جن» والوافي : – «قلت» .

وَ كَذلِكَ الْمَالُ يُرِيدُونَ أَخْذَهُ فِي سَفَرٍ .في «بح» : «سفره» .

فَيَمْنَعُهُ وَإِنْ خَافَ الْقَتْلَ ؟ قَالَ .في «جت ، جن» : «فقال» .

: «نَعَمْ» . الوافي ؛ الوسائل .

25 . بَابُ فَضْلِ الشَّهَادَةِ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ :عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام ، قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ : «وَاللهِ ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتٍ .في «بس» : + «الإنسان» .

عَلى فِرَاشٍ»؟

قَالَ .في الوافي : «فقال» .

«فِي سَبِيلِ اللهِ» . التهذيب معلّقا عن البرقي ، عن سعد بن سعد الأشعري .

راجع : نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٣ ؛ والجمل الوافي الوسائل .

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ ، عَنِ السَّكُونِيِّ :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام ، قَالَ : «قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه و آله : فَوْقَ كُلِّ ذِي بِرٍّ بِرٌّ حَتّى يُقْتَلَ [٨] فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِذَا [٩] قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَلَيْسَ فَوْقَهُ بِرٌّ» .

الكافي ، كتاب الإيمان والكفر ، باب العقوق. وفي التهذيب والخصال باب الواحد بسندهما عن السكوني ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله . الجعفريّات بسند آخر عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله ، وفي كلّ المصادر مع زيادة في آخره الوافي الوسائل.

و أنتم اليوم يا أبطال المسلمين فخر كل الأمة المحمدية الأصيلة ليست الأمة فقط تؤيدكم بل الأمة كلها فلسطين و كلها غزة و كلها محور المقاومة و كلها حماس إنما الله يكون في عونها على بعض الأنظمة التي قهرت شعوبها و أخرتهم عن الإستجابة لنداء فلسطين رغم أن الكل يعرف بأن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن ننفر إذا استنفرنا. فعن ابن عباس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح، فتح مكة» :لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا«، وقال يوم الفتح، فتح مكة» :إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة«... ، وفيه قال

العباس: يا رسول الله إلا الإذخر، فإنه لقينهم ولبيوتهم، فقال» :إلا الإذخر.« والحديث أخرجه مسلم حديث وأخرجه البخاري في "كتاب الجنائز"، "باب الإذخر والحشيش في القبر" تعليقًا، وأخرجه موصولًا في "كتاب الحج"، "باب فضل الحرم" وأخرجه أبو داود في "كتاب المناسك"، "باب تحريم حرم مكة" وأخرجه الترمذي في "كتاب السير"، "باب ما جاء في الهجرة وأخرجه النسائي في "كتاب مناسك الحج"، "باب حرمة مكة.

يوم الفتح أي فتح مكة : الأظهر أن النبي – صلى الله عليه وسلم –لم يقل ذلك يوم فتح مكة، وإنما هذا من المجاز بدليل الحديث الذي يليه قال: ((الغد من يوم الفتح))، والذي يليه قال: لما فتح الله عز وجل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة، قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه.

قال الطيبي – رحمه الله –: "الهجرة إما فرار من الكفار، وإما إلى الجهاد، وإما نحو طلب العلم، وقد انقطعت الأولى، فاغتنموا الأخيرتين"؛ انظر فتح المنعم.

وإذا استنفرتم فانفروا :أي إذا دعاكم الإمام إلى الغزو فاخرجوا، فالجملة تفسر بقاء الجهاد.

و من دلائل الحديث هذا أنه دال على بقاء شعيرة الجهاد في سبيل الله وبيان أهميتها، فلما أخبر النبي – صلى الله عليه وآله – أن الهجرة من مكة انقطعت أخبر بأن الإنسان يمكنه الاستزادة من الأعمال الصالحة بالجهاد في سبيل الله ونية الخير.

و هو أيضا دليل على حالة من الحالات التي يكون فيها الجهاد فرض عين، وهي استنفار الإمام للمسلمين بأن يخرجوا للجهاد في سبيل الله. أفتح هنا أخي قوسين قد يقول قائل من الذين يبحثون دائما عن الثغرات من هو الإمام اليوم الذي يستنفر الناس فأقول له إن محور المقاومة اليوم هو من يستنفر و قد فعل. و هل بالله عليك أخي الكريم الإمام الخميني و الإمام الخمنائي و السيد حسن نصر الله و غيرهم من السادة المراجع و هم كما يعلم الجميع من أبناء رسول الله صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة الزهراء عليهما السلام و هم بلا شك نواب لإمام العصر و الزمان الإمام المهدي عليه السلام و عجل الله فرجه الشريف ألم يستنفر هؤلاء الأمة؟ و كذلك كل فصائل المقاومة الفلسطينية و غيرها و هم يديرون محور المقاومة من

أجل كل المسلمين ألم يستنفر هؤلاء؟ كفاكم تضليل لهذه الأمة. بل إن لم تقبل بهذا فالأخبار كثيرا ما تقول و قد استنجد قوم أو فرد و استجيب لنداءه و تذكرون من ليس بأهل لها المعتصم و قد نادته فتاة و قلتم قالت وا معتصماه فجيش الجيوش و هجم على الأعداء و استنقذها منهم. و هذا المعتصم هو من قتل الإمام محمد الجواد عليه السلام. فهم إذا من يستنفروا الناس و قد فعلوا و لا أرى إلا أن الواجب على كل مسلم قادر كل على قدر استطاعته و لو بالكلمة الطيبة أن يستجيب لنداء الفلسطنيين المرابطين و يجاهد معهم جنبا إلى جنب و لا يجوز لأي حاكم من حكام العرب و المسلمين الإعتراض على من أراد الإستجابة للنداء بل مسؤوليته أكبر إذ يجب عليه أن يستنفر الناس للجهاد. و الله الموفق للسداد و للجهاد و للنصر المبين بجاه محمد و آل محمد الطيبين الطاهرين.

لكن ما فعلتم يا أبطال حماس و الجهاد و بمساعدة إخوانهم من حزب الله و المقاومة في العراق و سوريا و اليمن الذي هو فخر كل عربي و يرجع أصل كل العرب إلى اليمن فالحكمة يمانية كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله فاق كل التوقعات و أرغم أنوف المستكبرين و حطم أمام أبواب المشرق العربي هيمنة الغرب الغاشم و الظالم و الحاقد على هذه الأمة الخيرة التي إنما كانت خير أمة أخرجت للناس. و الحمد لله فالأمم المتحدة و كل المؤسسات الدولية تعترف بأن فلسطين محتلة من قبل هذا الكيان الصهيوني الغاصب و الظالم و المجرم و السفاح و مصاص الدماء...و حتى أن قرارات اتخذت لصالح فلسطين كحقهم في تقرير المصير و حق العودة... و إنكم والله على الطريق الصحيح و طوفان الأقصى الذي كان فجر يوم 7 من أكتوبر 2023كان دفاعا شرعيا عن أرضكم و حقوقكم المسلوبة منكم منذ 1948. و الإستقلال لفلسطين قادم بإذن الله و إنه لجهاد نصر أو إستشهاد و الله معكم و المجد و الخلود للشهداء الأبرار و الشفاء العاجل للمصابين و العودة للمهجرين.

والجدير بالذكر أن عند اليهود كتاباً يعظّمونه أشد من تعظيمهم للتوراة وهو التلمود، ويزعمون أن موسى –عليه السلام– لما استلم كتابه التوراة من ربه مكتوبة في الألواح، استلم كذلك تعاليم التلمود معها شفاهاً. فما هو "التلمود"؟.

ويدعي اليهود أن موسى – عليه السلام – ألقى التلمود على بني إسرائيل فوق طور

سيناء، وحفظه عند هارون، ثم تلقاه من هارون يوشع بن نون، ثم إليعاز وهلم جرا... حتى وصل الحاخام يهوذا حيث وضع التلمود بصورته الحالية في القرن الثاني قبل الميلاد. وعليه دأب اليهود يعطون التلمود أهمية كبرى إلى درجة أنهم يعتبرونه الكتاب الثاني، والمصدر الثاني للتشريع، حتى أنهم يقولون "إنه من يقرأ التوراة من دون المشنا والجمارة فليس له إله."

فالتوراة عندهم هي الشريعة المكتوبة. أما الشريعة الشفوية فوظيفتها التعامل مع تطبيقات وتطويرات المعاني المكتوبة. التلمود إذًا يؤلف الإنشاء المكتوب والموثوق لهذا التقليد وبهذا يكون العامل الرئيسي في الإيمان والمعتقد اليهودي .

و الغريب في أمر اليهود أنهم يعتقدون إعتقادا راسخا بأنهم هم لوحدهم بشر والباقون كلهم لهم عبيد أو حياوانات و يجوز لهم التوراة المحرف و التلموذ القتل و السلب و النهب و كل شيء عندما يتعلق الأمر بالآخر.و أنهم شعب الله المختار و أن الآخرة لهم لوحدهم و يحرصون على الحياة. و هم أعداء الله و ملائكته و رسله و المؤمنين كما يخبرنا عنهم القرآن الكريم

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {البقرة/94} وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ {البقرة/95} وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ {البقرة/96} قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {البقرة/97} مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ {البقرة/98} وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ {البقرة/99} أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ {البقرة/100} وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ {البقرة/101} وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم

بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ {البقرة/102}

و إليك أخي الكريم موقف التلمود من المسيح – عليه السلام – والمسيحيين كما قال أ.د. عمر بن عبد العزيز قريشي –1لم يكتفِ التلمود بوصف السيد المسيح بأنه لقيط ممزير؛ أي: ابن زنا، وأنه تعلَّم ما كان يقوله للناس على يد" يوشوا بن برخيا"، وأن "يوشوا "حين عَلِم

بما يقوله حرمه، وألقاه بين قرون أربعمائة كبش ليُفتَك به، وأن معجزاته من أعمال السحر الذي تعلَّمه في مصر، واختص المسيح وأتباعه بكثير من الألفاظ

المهينة الدالة على الكذب، والخداع، والسحر، والجنون، والحمق، والتضليل، واللؤم، والتفاهة، والحقارة، وادعى أنه قبل صَلب المسيح أعلن في المدينة أن يحضر الذين يريدون الشهادة ببراءته، فلم يتقدَّم أحد.

ولقد كتب التلمود في الأصل لذم المسيح وأمه وتلامذته، والتهجم على المسيحية وإفسادها بكلام بذيء، ووصف الإنجيل بأنه "وثيقة الكذب والخداع."

وقال على مريمَ البتول: إنها امرأة ساقطة، ومصفِّفة شعور النساء، وهي البَغِي، المتجوِّلة في الأزقَّة والأسواق؛ [اليهود تاريخ وعقيدة: ص 151، بتصرف]، برأها الله مما يقولون، وصدق الله العظيم؛ إذ أخبر عنهم :﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾]النساء: 156.[

ومن أقوال التلمود في حق المسيح – عليه السلام وبرأه الله من مزاعم اليهود– إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وإن أمه "مريم" أتت به من العسكري "باندارا" عن طريق الخطيئة، وإن الكنائس النصرانية هي بمقام القاذورات، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة، وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وإن العهد مع المسيحي لا يكون عهدًا صحيحًا يلتزم اليهودي القيام به، وإن من الواجب أن يَلعَن اليهودي – ثلاث مرات – رؤساءَ المذهب النصراني، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل"؛]اليهودية، د/ أحمد شلبي، ص 279.[

وكثير من فقرات التلمود تبحث في مولد يسوع المسيح وحياته وموته وتعاليمه، ولكنها لا تشير إلى الاسم نفسه دائمًا، بل تطلق عليه أسماء متعددة؛ مثل:" ذاك الرجل"، و"رجل معين"، و"ابن النجار"، و"الرجل الذي شنق .."إلخ.

يدعي مسيحي ممن يتبع تعاليم ذاك الرجل الكاذبة، الذي يعلمهم الاحتفال بالعيد الديني عند أول يوم يلي السبت، ويعلِّم "التلمود" أن يسوع المسيح كان ابنًا غير شرعي، حملته أمه خلال فترة الحيض، وكانت تقمصه روح "ايسو"، وأنه مجنون، مُشَعوِذ، ومضلِّل، صُلِب ثم دفن في جهنم، فنصبه أتباعه منذ ذلك الحين وثنًا لهم يعبدونه، ويدعوه البعض مجنونًا ومخبولاً، واتهمه بأنه ساحر مشعوذ وثني، معبود كإله بعدما قتله أتباعه، وأن تعاليم المسيح كذب وهرطقة، وتعاليم مستحيلة الإدراك؛]فضح التلمود، ص 55 – 74].

ب– تعاليمه عن المسيحيين:

يدعى المسيحيون في لغة التلمود باسم "نوتسريم"؛ أي: ناصريون، نسبة إلى يسوع الناصري من مدينة الناصرة في فلسطين، غير أن المسيحيين يدعون كذلك بأسماء أخرى، يستعملها التلمود للدلالة على غير اليهود.

وعن ديانتهم يقول: "... ديانة غريبة وثنية، ومع أن تعاليمهم متنوعة فكلهم عبدة أوثان، ويأكلون لحم الخنزير، أغوياء، غرباء، بلهاء، لحم ودم، وإن الرجال غير الروحيين الذين كتب عليهم الهلاك في قرار الجحيم، لن يتمكَّنوا من إقامة صلة حميمة مع الله، عصاة لا يطيعون الله، أسوأ نوع من الناس، القتلة الفاسقون، الحيوانات القذرة، كالغائط، بل إنهم لا يستحقون أن يسموا بشرًا... فهم بهائم بأشكال آدمية، بل إنهم أهل لتسميتهم ببهائم – بقر – حمير – خنازير – كلاب .. لا، بل إنهم أسوأ من الكلاب، يتناسلون بطريقة أردأ من البهائم، أصلهم شيطاني بهيمي، أرواحهم تولد من الشيطان، وإلى الشيطان تعود في الجحيم بعد الممات، وأنه لا تختلف جثة مسيحي ميت عن حيوان، الزُّنَاة النجسون الذين يشبهون الروث، وليسوا كالبشر؛]فضح التلمود، ص 77 – 98].

بمثل هذه الكلمات الوقحة، والألفاظ النابية يتكلم التلمود عن المسيحيين، وبهذه الركاكة التي لم نتصرف فيها كثيرًا لتصل إلى القارئ كما هي!

جـ- حول طقوس المسيحية وعبادتها:

بما أن اليهود ينظرون إلى المسيحيين باعتبارهم وثنيين، فمن الطبيعي أن تكون جميع أشكال عبادتهم – في نظر اليهود – وثنية أيضًا، فكَهنتهم يدعون كهنة بَعْل، كنائسهم تدعى بيوت الكذب والوثنية، ويعتبر كل ما تضمه هذه الكنائس أيضًا من كؤوس القربان، وتماثيل، وكتب، إنما وجدت لتكون طعامًا للأوثان، صلاتهم الخصوصية والعامة معًا هي صلوات أثيمة وعدوانية بالنسبة للرب، بينما تدعى أعيادهم الدينية بأيام الشيطان؛ [فضح التلمود، ص 99 – 106].

د- وبناءً عليه يجب تجنب المسيحيين:

لأنهم لا يستحقون المشاركة في العادات اليهودية، ولذا على اليهودي ألاَّ يُحَيِّي مسيحيًّا، وألاَّ يرد عليه التحية، ولا يَمثُل أمام قاضٍ مسيحي، ولا يجوز قبول مسيحي شاهدًا)أمام القضاء(، ولا يجوز لليهودي أن يأكل طعامًا مسيحيًّا، وعلى اليهودي ألاَّ يحاكي المسيحيَّ في أي عمل؛ وذلك.. لأنهم نَجِسون ووثنيون، ويجب عدم التعامل مع المسيحيين وعدم استعمال أي شيء يتعلق بالديانة المسيحية، ومحرَّم بيع المسيحيين أي شيء يتعلق بديانتهم الوثنية، وهذا التحريم لا ينطبق على المُلحِدين، ويجب تجنُّب المسيحيين؛ لأنهم أشرار، لا كظئر)مرضعة(، ولا كمعلم، أو طبيب، أو حلاَّق، أو كطبيب مولد؛ [المرجع السابق، ص 111 – 114].

ويجب إفناء المسيحيين، والإضرار بهم، والامتناع عن نفعهم، وكذلك الثناء عليهم، ولا يجوز لليهودي الإشارة إلى الأشياء التي يستعملها المسيحيون في طقوسهم الوثنية، ويجب التلفظ بأوثانهم في ازدراء، ومحظور منح هبات للمسيحيين، ومحرَّم عليه بيع أرضه)مزرعته(من المسيحيين وتعليم التجارة لهم، ويجب الإضرار بأعمالهم، فيجب ألاَّ يوشي أحد إذا دفع المسيحيون أكثر مما ينبغي لليهودي، والمفقود الذي يخص المسيحيين يجب ألاَّ يعاد إليهم، كما يجوز الاحتيال عليهم، ويستطيع اليهودي التظاهر بالمسيحية للاحتيال على المسيحيين، كما يجوز له التعامل بالربا معهم؛]المرجع السابق، ص 224 – 233.[

ويجب الإضرار بالمسيحيين في المسائل الشرعية، فيستطيع اليهودي الكذب والحلف بيمين كاذبة لإدانة مسيحي، كما يستطيع أن يحلف يمينًا كاذبة بضمير صافٍ،

ويجب الإضرار بهم على صعيد الأمور الحياتية الضرورية، فعلى اليهودي محاولة خداع المسيحيين دائمًا، ويجب الامتناع عن مساعدة مريض مسيحي، ويجب الامتناع عن مساعدة امرأة مسيحية عند مخاضها، ويجب الامتناع عن مساعدة مسيحي يواجه خطر الموت؛ [المرجع السابق، ص127 – 134، بتصرف.[

ويجب قتل المسيحيين دون رحمة، ويحكم بالموت على اليهود الذين يتعمَّدون يتحولون إلى المسيحية.(

ويجب قتلهم لأنهم طغاة، وقتل الأمراء أولاً "حكام الفاتيكان"، وأكثر ما يكره اليهود الإمارة التي عاصمتها روما "الفاتيكان"؛]مرجع السابق، ص 139 – 144، بتصرف].

وأخيرًا.. جميع المسيحيين – حتى أفضلهم – يجب قتلهم، واليهودي الذي يقتل مسيحيًّا لا يقترف إثمًا، بل يقدِّم إلى الله أضحية مقبولة، والأضحية الوحيدة الضرورية بعد هدم الهيكل هي إفناء المسيحيين، والذين يقتلون المسيحيين سيحتلون مكانًا ساميًا في الجنة، وعلى اليهود ألا يكفُّوا عن إبادة" الغوييم"، وألاَّ يَدَعُوهم في أمان، ولا يخضعوا لهم، وجميع اليهود مُكرَهون على التماسك معًا لتحطيم الخونة بينهم، ولا يحول أي عيد ولا أية مسألة – مهما كانا مقدَّسين – دون ضرب عنق مسيحي، وليكون الهدف الوحيد من جميع النشاطات وصلوات اليهود هو تحطيم الديانة المسيحية.

وفي صلواتهم.. يتلهف اليهودي لمجيء" الميسياه" – مسيحهم – خصوصًا في ليلة فصحهم؛]المرجع السابق، ص 145 – 149].

هذا.. ولقد قيل: يكفي في الباطل عرضُه، ليفضح أمرُه، فهذا حال اليهود مع إخوانهم أو أبناء عمومتهم، أصحاب الكتاب الواحد معهم، فكيف يكون حالهم مع غير هؤلاء إذًا؟!

وما عُرِض قليل من كثير على نحو ما يقول "الأب برانايتس" في خاتمة كتابه "فضح التلمود"، والذي نقلنا عنه هذه المقتطفات –: "في هذا الكتيِّب استشهدتُ بقدر ضئيل جدًّا مما في الكتب التلمودية التي تشير إلى المسيحيين وتتحدَّث عنهم، وقد حذفت للإيجاز – ورحمة بروحك الحسَّاسة – الكثيرَ الذي كنت أستطيع تضمينه هذا

الكتيب، مع ذلك فإن هذه النصوص المستقاة من التلمود التي يضمها هذا الكتيب ستكون كافية للبرهنة على زيف روايات اليهود، عندما يدعون أن لا شيء في التلمود يعلِّم بُغْض المسيحيين وعداوتهم.

وإذا كانت ستثيرك – عزيزي القارئ – دراسة التجديفات الرهيبة التي يشتمل عليها هذا الكتيب، فلا تنفس عن غضبك هذا بلومي، فأنا لم أقلْ في البداية بأني سأعرض أو سأنطلق إلى رواية أي شيء سَارٍّ لطيفٍ، لكني أردتُ فقط أن أضعَ بين يديك ما الذي يعلِّمُه التلمود حقًّا عن المسيحيين، ولا أعتقد أن بإمكاني أن أفعل ذلك بطريقة ملائمة أكثر من هذه.."؛ [فضح التلمود، نقلاً عن كتاب: الفكر اليهودي، د/ سعد المرصفي، ص 121، بتصرف، ط/ مكتبة المنار الإسلامية، الأولى، 1413هـ، 1992م].

"إن التلمود هو الإنجيل اليهودي، وهو يمقت تقاليد العهد الجديد، ويحتقر المسيح، ويفخر بعملية صلبه، والتلمود يعلِّم الحقد على الأجناس الأخرى وازدراءهم، ويوصي بألا يعامَلوا برحمة، بل بالقتل! إن التلمود يناقض المسيحية شكلاً ومضمونًا، ولا يُخفِي عداءه ولا يواريه، ولذلك فإنه في عام 1242م، أعلن البابا" جويجوري التاسع" اتهامات صريحة ضد التلمود، يتهم اليهود فيها بالكفر، والطعن في ذات الله، وفي المسيح والمسيحية، ثم شكَّل البابا لجنة لفحص الاتهام، فأقرَّته، وأمرتْ بإحراق التلمود.

وفي سنة 1247م أُعِيد النظر في القضية، بعد التماسٍ قدَّمه اليهود، لكن الحكم صدر ضد التلمود مرة أخرى، ولقد أُدِين هذا التلمود في إسبانيا أيضًا، سنة 1415م، وأدين كذلك في إيطاليا سنة 1559م، ولكن بالرغم من ذلك، فإن تعاليم التلمود ظلت كما هي وسيلة اليهود التي تؤدِّي إلى تقدمهم وانتشارهم، كما أصبحت الخطة التي ينعتها اليهود بأنها زيف، رغم القرائن الواضحة التي تبدو في الأحداث يومًا بعد يوم.. هذه الخطة أصبحت إستراتيجيَّتهم الجماعية في الفتح والغزو، وليس هناك إلا مخرج واحد للخروج من هذه الحرب المُعلَنة هو: أن ينتبه المسيحيون إلى ما يراد بهم"؛ [القوى الخفية لليهودية العالمية "الماسونية" تأليف: داود عبدالعفو سنقراط، ص 92، 93، بتصرف، ط/ دار الفرقان، الثانية، 1408هـ، 1987م.[

"ويزيد التلمود فيحدد أنواعًا من الطهر لا يصل إليها اليهودي إلا باستعمال الذبائح البشرية من المسيحيين، وقضية مقتل الأب "توما" وخادمه "إبراهيم عمار" مشهورة، ففي سنة 1840م في دمشق احتال سبعة من كبار اليهود على هذا الأب وخادمه وذبحوهما بتدبير من الحاخام "موسى أبو العافية" والحاخام "موسى سلونكي"، وبأمر من الحاخام يعقوب العنقابي، الذي أوحى إليهم بأنه يلزم دم بشري لعيد الفصح، ووقع الاختيار على الأب" توما"؛ لأنه يوجد في حارة اليهود أغلب الوقت، وساق القدر خادمه، يسأل عنه، فكان خيرًا وبركة، من أجل الخبز" الفطير" الذي لا يعطى عادة إلا للأتقياء من اليهود، لهذا يرسل من هذا الدم إلى حاخام بغداد، ليتم الغرض الديني، وتتحقق السعادة، وكما يقال: "بالهنا والشفا"!

ولأن الدم عند اليهود محرَّم، حتى ولو كان دم حيوان، فقد استُثني دم الفصح ودم الطهور"؛ [اليهود تاريخ وعقيدة، ص 150، 151.]

وهكذا يحض التلمود أتباعه على الذبح، ذبح الأطفال خاصة، في عيد "كيبور"، وذبح الشباب في عيد "البوريم"؛ تقربًا من رب الجنود "يهوه"، ولصنع الخبز المقدَّس، الذي يتلذَّذ الأحبار – واضعو التلمود – بنكهته وطعمه؛ فبئس دينًا يحض على القتل، وبئست أمة تتخذ من الجريمة والرذيلة مفاخر لها! [جذور الفكر اليهودي، ص 95 – 96.]

وقد جاء في التلمود :باب عيد الفصح (22: 49) "أن أحد أحبارهم الكبار، وهو "الربي اليعازار"، قال لتلاميذه: إن جاء يوم عيد الغفران)يوم كيبور) في يوم سبت، فإنه يباح في ذلك اليوم تهشيم رؤوس أبناء الأمم الأخرى لقتلهم، فقال التلاميذ: يا مولانا، قل بالأحرى: إنه يباح ذبحهم، فقال: لا؛ لأن ذبحهم سيكلفنا أن يقرأ صلاة معيَّنة!

والواقع أن الحديث يطول بنا لو تعقَّبنا التصرفات الشاذَّة الوحشية، والتأويلات الخرافية المتخلفة التي تضمنها التلمود؛ [أبحاث في الفكر اليهودي، د/ حسن ظاظا، ص 119،120، بتصرف، ط/ دار القلم ودار العلوم، الأولى، سنة 1408هـ – 1987م.]

لهذه العدوانية الصارخة أخفى اليهودُ هذا الكتاب عن بقية البشر قرونًا طويلة،

وبخاصة عن العالم المسيحي؛ لِما فيه عن المسيح وأمه وتعاليمه؛ [أبحاث في الفكر اليهودي، د/ حسن ظاظا، ص 119،120، بتصرف، ط/ دار القلم ودار العلوم، الأولى، سنة 1408هـ/ 1987م[؛ كما أشرنا سابقًا.

وهكذا تقوم فلسفة التلمود بالعمل على إذلال البشرية وتسخيرها لليهود، ونسف جميع المدنيات والحضارات، وإزالة الأديان السماوية من على وجه الأرض؛ لتحلَّ محلها الفلسفة الحاقدة على البشرية، وليقوم على أنقاضها مُلْك إسرائيل؛ [المخططات التلمودية الصهيونية، ص 25، 26، بتصرف].

فالذي يقرأ هذا التلمود – وبخاصة من اليهود – يفهم بوضوح أنه لا بدَّ لليهودي أن يسرق، وأن يقتل، وأن يزني، وأن يظلم، وينافق ويخون...، ولا حرج عليه.

هكذا تعاليم التلمود، وها هم اليهود، فأين التسامح المزعوم؟ والسلام الموهوم؟ وأين الحرية والإخاء والمساواة؟ ولذلك لا تتعجَّبوا مما يفعله اليهود مع الفلسطينيين، ولا ما فعلوه مع البلاد العربية التي اغتصبوها، ولا مع الأسرى العرب، ولا ما يفعله اليهود في أي مكان نزلوا فيه، أو سيطروا عليه؛ لأن أعمال اليهود من إرشاد التلمود، ومن هنا فلا يعجَب الناس ولا يحزنون إذا شاهدوا اليهود ينهبون أموالهم، ويسرقون ديارَهم ومحالَّهم، ويستولون على ممتلكاتِهم، ويزنون ببناتهم ونسائهم، ويغتصبونهن؛ لأن ذلك بإرشادِ التلمود، ومن أجل هذا التحريض السافر على السرقة، والنهب، والاغتصاب، والقهر، والظلم، والفجور، كانت هذه الأحداث المؤلمة والمحزنة.

ولا يتحلَّى اليهودي – ولا يمكنه أن يتحلى – بالأمانة، أو الصدق، أو العفة، أو النزاهة، لذلك يتغنَّى اليهود بالخيانة، والغش، والخداع، والظلم، والقهر، فأين هذا التسامح المزعوم، والمحبة المنشودة، والعفو المرجو، والعدل المنتظر منهم؟ وهكذا كلما عَرَفنا ما جاء في التلمود، انكشف الستار عن اليهود.

فاليهود هم التلمود :ومن هنا كانت تعاليم "التلمود "أوفى صورة لنفسية اليهود، بل هي انعكاسٌ لدخائل أعماقهم على صفحات كتاب، كانطباع الصورة على المرآة، فهي ترجمة صريحة لهذه الشخصية الموغلة في الخبث والأحقاد، حتى ليتساءل بعض الباحثين: أيهما صنع صاحبه؟ وأيهما الأثر أو المؤثِّر؟!

وفصل الخطاب في الجواب: أن كلاً منهما تجسيد لصاحبه في واقع الأمر،

"فالتلمود" هو تجسيد مكتوب لأخبث ما في النفسية اليهودية من سخائم الضلال، و"اليهودي التلمودي" هو تجسيد حي لهذه الشناعات المكتوبة والمنسوبة إلى الوحي زورًا وبهتانًا! وإذا كانت ضلالة "السامري" قد تغلغلت فيهم رغم وجود دوافعها وموانعها، فإن ضلالات التلمود وجدت الطريق ممهدًا فتمكنت.

أولاً :لأنها وُضِعتْ في عصور الشتات، والقوم سمَّاعون للكذب، وخاصة إذا صدر من أحبار السوء.

ثانيًا :لأنها جاءتْ بعد انقطاع النبوة من بني إسرائيل، وتحويلها عنهم لما كفروا بآخر أنبيائهم، وقالوا فيه وفي أمه بهتانًا عظيمًا.

ثالثًا :لتوافقها التام مع ظلمات النفسية اليهودية الضالة.

ومن هنا نفهم كيف امتزجتْ هذه التعاليم بالكيان اليهودي، وسَرَتْ فيه مسرى الدماء في الخلايا، ولهذا آمنتِ الجمهرةُ الكبرى من اليهود بهذه التعاليم الموغلة في الفحش، وقدستها وأطاعتها عن رضا، وفضلوها على التوراة، والتزموا بها فوق التزامهم سائر ما لديهم من وصايا وأسفار!

ولا يزالون كذلك، وإلى أن يأخذهم الله – تعالى – وهم أصحاب الكلمة والسلطان في اليهود جميعًا، ومَن يعارض التوراة منهم – على قلته – يعدُّونه ضالاًّ، ولا تأثير له ألبتة!"؛]راجع بتوسع: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص 44، وما بعدها، ومعركة الوجود بين القرآن والتلمود، أ.د/ عبدالستار فتح الله سعيد، ص 45 – 46، بتصرف، ط/ دار الطباعة والنشر، الثالثة، 1405هـ].

من هذا كله نرى بأن نظرة اليهود إلى الأمور نظرة سيئة، مادية بحتة، لا روحانية فيها؛ فهي بذلك دون نظرة الحيوان الأعجم، فلكل حيوان – مهما بلغ هذا الحيوان من الانحطاط والشراسة – إيجابية سلوكية، ففي الكلب وفاء، وفي الحمار صبر، وفي الجمل حلم، وفي الحصان شموخ، وفي الأسد شجاعة، وفي الذئب حمية، وفي الهر نظافة.. أما اليهودي، فماذا فيه؟!

لقد تحرَّز مدونو التوراة نوعًا ما – حين دونوا توراتهم – فوضعوا في ثناياها بعض ما جاء على لسان الأنبياء والرسل، كما وضعوا فيها بعض ما جاء في حضارات الأمم التي عايشوها.

أما مدونو التلمود، فقد أرخَوا العنان لأنفسهم، فشطَّ بهم الخيال بعيدًا بعيدًا، وحملتْهم الخرافات والسخافات والرقاعات على أجنحة من الهذيان والهذر.

والتلمود البابلي أكثر انتشارًا بين اليهود وأنصارهم من التلمود الأورشليمي؛ لأنه أقدم في الإجرام وأعرق، وكما ظهر بين اليهود جماعات رفضتْ معظم أسفار التوراة، ما عدا أسفار العهد القديم الخمسة الأولى؛ كالصدوقيين والسمرة، وكذلك ظهر من بينهم مَن رفض التوراة جملة وتفصيلاً؛ كالربانيين – وليس الربّيين – بالإضافة إلى الصدوقيين والسمرة أيضًا؛ [جذور الفكر اليهودي، ص 98، 99].

كما أخرج مدوِّنو التوراة والتلمود: الكنعانيين والفينيقيين والعموريين، متعمدين من حظيرة الشعوب السامية؛ وذلك لكي يُدخِلوا في رُوع الناس أنهم هم الذين عمروا فلسطين وسكنوها، وأقاموا كل ما كان فيها من مدنية وحضارة، فهي بذلك ملكٌ خالص لهم بحق العهد الرباني، وبحق التملك الزماني!

تمامًا كما أدخلوا في رُوع عميان الغرب أن فلسطين أرض بلا شعب، أو أنها أرض بشعب متخلف جاهل، لا يستحق الحياة والعيش، في حين أنهم عدُّوا الحثيين من نسل "كنعان بن حام" ساميين، مع أن الحثيين في الأصل ليسوا من الساميين، وإنما هم من بقايا الشعوب الهندية الأوربية التي غزتِ المنطقةَ من الشمال والشرق قبل ظهور العبرانيين فيها بقرون.

إنه خلط مقصود ومبرمج، وسخافات قد تصلح للتسلية، وأخيلة غائمة مريضة، وعلى هذا قامتْ إسرائيل، وبهذا يفخر شعب الله المختار!

فلتُغلقِ العقولُ إذا ما تكلمت التوراة، ولتتبلَّد الحواسُّ إذا ما تكلم التلمود، فملك" يهوذا " قادم قادم، يخطِرُ بين أبناء شعبه على أشلاء ضحايا الأغيار؛ فانتظروه كي يخلِّص البشرية من أوضارها، انتظروه واسجدوا له خاشعين خاضعين، فالتوراة في يمينه، والتلمود في يساره!

وشكرًا لإسرائيل، ولرب إسرائيل، إله الجنود والحرب، المتعطش لدماء الجوييم!"؛]المصدر السابق، ص 99، 100، بتصرف].

و مع كل هذا فمن أوصلهم إلى ما هم فيه اليوم إن لم يكونوا مسيحيو هذا الغرب الظالم الغاصب الغاشم المتغطرس المستكبر الفاشي النازي...؟

و أضع بين يديك أخي الكريم هذا الدعاء المبارك و هو خير ما أختم به كتابي هذا جعلني الله و إياكم من المؤمنين المتقين و حشرنا جميعا مع سيدنا و حبيبنا و عظيمنا و قرة أعيننا محمد صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطيبين الطاهرين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دعاء لنصرة المجاهدين المرابطين

"اللهمَّ يا ربّ السمواتِ، يا من لا تواري منهُ سماءٌ سماءً ولا أرضٌ أرضاً ولا جبلٌ ما في وعرهِ ولا بحرٌ ما في قعرهِ يا من لا تُخالطهُ الظنونُ ولا يصفهُ الواصفونَ ولا تغيّره الحوادثُ ويعلمُ عددَ قطر الأمطار وعددَ ورق الأشجار وعددَ ما أظلمَ عليهِ الليلُ وأشرقَ عليهِ النّهارُ اللهمَّ إنَّ لنا إخوةً مُجاهدينَ في مشارق الأرض ومغاربها فكُن لهم ناصراً ومُعيناً لهم يا رب العالمين".

"اللهمَّ هيّئ لهم من أمرهم رشداً واجمعْ قلوبَهم وشتّتْ شمل عدوّهم وأرنا في عدوّهم يوماً أسوداً اللهمَّ اذهب غيظ قلوبِنا وحنقِها عليهم وعلى عدوِّ الدين، اللهمَّ أبرم لهذه الأمةِ أمرَ رُشدٍ يعِزُّ فيهِ أهلُ الطاعةِ ويذلُّ فيهِ أهلُ المعصيةِ ويؤمرُ فيهِ بالمعروفِ ويُنهى فيهِ عن المنكر وتعلو فيهِ السّننُ وتموتُ البدعُ وتُذاعُ الحشمةُ والعفافُ وتُكسرُ راية الفجور والسفور والاستهزاءِ بالدّين".

"اللهم يا غياث المستغيثين ويا صريخ المستصرخين ويا عون المؤمنين ويا جار المستجيرين يا ذا العظمة والسلطان يا من قصمت القياصرة وقَهرت الجبابرة وخضعت لك أعناق الفراعنة اللهم سلّط على أعدائك الريح القواصم والبراكين والعواصف واملأ قلوبهم بالرعب والخوف اللهم نكس لهم كل راية وحُل بينهم وبين كل غاية".

"اللهم يا ذا الجلال والإكرام يا ذا المن والعطاء انصر المجاهدين في كل مكان، اللهم ارفع لهم الرايات وعزز لهم القوات واجعلهم لنا قدوات، اللهم إنا نسألك أن تكون مع المرابطين والمجاهدين في كل مكان اللهم انصرهم نصراً عزيزاً يا عزيز اللهم انصرهم نصرًا مظفراً يا كريم يا رحيم"

"اللهم كن لإخواننا المجاهدين عوناً ونصيراً ومؤيداً ومعيناً اللهم كن معهم يا عزيز اللهم قوِّ عزائمهم اللهم وارفع رايتهم عالية يا عظيم، اللهم عليك بعدوهم اللهم لا ترفع

له راية ولا تحقق لهم غاية واجعله عبرة وآيةً يا عظيم، اللهم يا من نصرت النبي – صلى الله عليه وسلم– في جميع غزواته اللهم انصر المسلمين على من عاداهم اللهم قوِّ جيشهم وكثّر عددهم واشدد أزرهم وارفع من عزائمهم واجعل النصر حليفهم، اللهم لا تجعل للعدو عليهم سبيلاً، اللهم أرنا بأعدائك غضبك ومقتك وأرنا بهم عجائب قدرتك اللهم تقبل منا يا رب العالمين".

دعاء للمجاهدين المرابطين في المسجد الأقصى

"اللهم احفظ المجاهدين المرابطين في المسجد الأقصى اللهم واحفظ الرافدين وجميع ديار المسلمين اللهم احفظهما كما حفظت القلب بين الضلوع فسبحانك خير الحافظين يا من إليه المشتكى نشكو إليك ما يحدث لإخواننا في العراق وفلسطين وفي جميع ديار المسلمين".

"اللهم كن للمجاهدين المرابطين على أبواب المسجد الأقصى جارًا ومعينًا لهم من شر أعدائهم وشر ما يحاكى ضدهم من الإنس والجن، ربنا عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اللهم احفظهم بحفظك وانصرهم بقوتك وعزك وألبسهم ثوب العز وأتم لهم النصر على عدوهم وعدوك وإخراج عدوهم من بلادهم أذلة صاغرين".

"اللهم أهلك أعداء الإسلام كما أهلكت عادًا وإرم وأنزل عليهم سَيل العَرِمْ اللهم اكسر شوكتهم واقضِ على ساستهم واجعل أموالهم وديارهم غنيمة للمسلمين في كل وقتٍ وحين يا منتقمُ يا جبار يا قهار".

"اللهم سلّط على أعدائك الذين يعادون المرابطين في المسجد الأقصى فتنةً سوداء تمزقُ قوتهم وتحرقُ أئمتهم وتَشرب دماءهم وتخطفُ أبصارهم وتُذهبُ عقولهم وتُخرب بيوتهم وتنكسُ راياتهم يا قوي يا متين يا ذا الجلال والإكرام والجاه والسلطان".

"اللهم أيقظ في المسلمين الهمم والعزائم ونبه فيهم الغافل والنائم وارفع قدرهم إن قل عدد المرابطين اجعل الملائكة مددًا لهم واجعل الملائكة عونًا لهم فأنت نعم المولى ونعم النصير يا صاحب كل نجوى يا منتهى كل شكوى ويا كاشف كل بلوى اللهم قد جفت في العيون الدموع وقلت من حولنا الجيوش والدروع وتكالبت علينا الأمم والجموع وشبابُ الأقصى والرافدين وفي بورما وفي كشمير وفي كل مكان يُحارب فيه الإسلام".

دعاء للمجاهدين المرابطين على حدود الوطن

"اللهم انصر المجاهدين المرابطين على الحدود اللهم سدد رميهم وثبت أقدامهم اللهم قوِّ عزائمهم وانصرهم على أعدائهم اللهم ارحم شهداءهم واجعل الجنة مأواهم اللهم إنّ الأبطال المرابطين صدقوا ما عاهدوا الله عليه اللهم سدد رميهم واكتب لهم النصر والثبات".

"اللهم إنا استودعناك المجاهدين المرابطين فاحفظهم بحفظك وانصرهم وسدد رميهم وردهم لنا سالمين يا حي يا قيوم اللهم انصرهم اللهم انصرهم، اللهمّ إن لنا أحبةً يواجهون أعداء الوطن، اللهم واحفظ المرابطين المكافحين لأجل دينهم وبلادهم اللهم فاكتب الشهادة لمن ضحوا بأرواحهم منهم، واكتب الشفاء والعافية لمن جُرح منهم، واكتب السلامة والنصر لكل من يقف منهم صامداً في مواجهة الأعداء".

"اللهم قوِّ عزائم المجاهدين المرابطين واشدد أزرهم اللهم ادحر أهل الظلم وشتت كلمتهم وأشغلهم في أنفسهم، اللهم احفظ جنودنا المرابطون على حدودنا اللهم ضاعف لهم الأجر واحفظهم من كل سوء اللهم من أراد بهم سوءًا فرد كيده في نحره".

"اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل شر وانصر المجاهدين المرابطين على حدود بلادنا، اللهم احفظ ثغور المسلمين، وأكرم حماتها، والمرابطين عليها، وأعطهم فوق ما تمنوا من الخير، اللهم واصرف عنهم ما لا يخطر لهم على بال من السوء والشر اللهم واحفظ عليهم دينهم وأهليهم وذرياتهم وأموالهم واخلف لهم ذلك كله بخير واجزهم أتمَّ الجزاء وأوفاه وأعظمه وأجزله".

"اللهم كن لأبطالنا الجنود البواسل في سبيلك مؤيدًا وظهيرًا، ومعينًا ونصيرًا، اللهم سدد رميهم، واربط على قلوبهم، وثبت أقدامهم، وأمكنهم من رقاب عدوهم، اللهم وافتح لهم فتحًا على فتح، واجعل عدوهم في أعينهم أحقر من الذر".

"اللهم يا من أمرتنا بالدعاء ووعدتنا بالإجابة، اللهم انصر المجاهدين المرابطين وثبت أقدامهم واعلِ كلمتك وأعز دينك بهم، اللهم زلزل الأرض تحت أقدام الأعداء ومن كان لهم معينًا وابسط الأرض تحت أقدام المجاهدين المرابطين وذللها لهم".

كتبه أحمد أبركان